مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة: أ د/ محمد المحرصاوي

رئيس التحرير: أ د/ غـانم السعيد

نواب رئيس التحرير: أ د/ محمود الصاوي
أ د/ عـرفـه عـامـر
د/ عبد العظيم خضر

مدير التحرير: د/ محمد عبد الحميد

سكرتير التحرير: د/ رمضان إبراهيم

المراسلات: توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير على العنوان الآتي:
القاهرة: مدينة نصر – كلية الإعلام– جامعة الأزهر
أو على الموقع الإلكتروني للمجلة: https://jsb.journals.ekb.eg

المراجعة والتدقيق اللغوي: م م/ مصطفى عبد الحي - م م/ سامح البدري

العدد الخمسون: الجزء الأول/ صفر ١٤٤٠ هـ - أكتوبر ٢٠١٨م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٦٥٥٥

الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٩٢٩٧-١١١٠

الهيئة العلمية

- أد/ علي عجوة
- أد/ حمدي حسن
- أد/ محمد معوض
- أد/ محمود يوسف
- أد/ نجوى كامل
- أد/ مرعي مدكور
- أد/ جمال النجار
- أد/ حسن على
- أد/ سامي الشريف
- أد/ عبد الصبور فاضل
- أد/ خالد صلاح الدين
- أد/ عرفة عامر
- أد/ حنان جنيد
- أد/ سلوى العوادلي
- أد/ رزق سعد عبد المعطي
- أد/ محمود عبد العاطي
-

قواعد النشر

تقوم المجلة بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير والترجمات وفق القواعد الآتية:

- تقبل البحوث للنشر باللغتين العربية والانجليزية.
- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.
- تنشر المجلة المقالات العلمية لأعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ.
- يعتمد النشر على تحكيم اثنين من أساتذة الإعلام في التخصص الدقيق الذي يندرج تحته البحث لتحديد مدى صلاحية المادة للنشر.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في أي مكان آخر.
- لا يقل البحث عن خمسة آلاف كلمة ولا يزيد عن عشرة آلاف كلمة ... وفي حالة الزيادة يتحمل الباحث فروق تكلفة النشر.
- يزود الباحث المجلة بثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر .... ونسخة على C D، على أن يكتب اسم الباحث وعنوان بحثه على غلاف مستقل ويشار إلى المراجع والهوامش في المتن بأرقام وترد قائمتها في نهاية البحث لا في اسفل الصفحة.
- لا ترد الأبحاث المنشورة إلى أصحابها .... وتحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر، ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- تنشر الأبحاث بأسبقية قبولها للنشر .
- ترد الأبحاث التي لا تقبل النشر لأصحابها.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي صاحبها ولا تعبر عن رأي المجلة

محتويات العدد

- إشكاليات قياس الصورة الذهنيّة في بحوث الإعلام .. صورة الإسلام والمسلمين "نموذجًا" — أ.د.خالد صلاح الدين — ٩
- المدخل التكاملي لتدريس مقررات اللغة العربية في كليات الإعلام وأقسامه — د. عبد العظيم خضر — ١٩
- تأثير نمط الملكية والقوى الفاعلة للأحداث على النشرات الإخبارية في القنوات الفضائية الإخبارية العربية — د. علاء عبد العاطي — ٥٣
- الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر في الرد على الشبهات حول الإسلام — د/ دعاء عبد الحكم الصعيدي — ٩٧
- التحليل النقدي للدراسات الكمية في تطبيقات الإعلام الاجتماعي — د/عبدالهادي النجار — ١٧٩
- دوافع استخدام الكتب الإلكترونية والإشباعات المتحققة منها لدى طلبة الجامعات المصرية — د. مؤمن جبر عبد الشافي — ٢٢٥
- أثر استخدام استراتيجية التمثيل الدرامي في تنمية الوعي السياحي لدى طلاب المرحلة المتوسطة — د/السيد محمد عزت — ٣٠١
- استخدام طلاب الإعلام بالجامعات السعودية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بجودة العملية التعليمية — أ/ دريبي بن عبد الله الدريبي — ٣٣٧
- تفاعلية الإعلانات الإلكترونية وعلاقتها بتدعيم قيمة العلامة التجارية — أ. رضا فولي عثمان — ٣٦٨

الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر في الرد على الشبهات حول الإسلام

"رد الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على محاضرة بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر نموذجًا"

(دراسة تحليلية أسلوبية)

الدكتورة/

دعاء عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي

المدرس بقسم الصحافة والنشر- شعبة الصحافة والإعلام

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالقاهرة

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أبرز الخصائص الأسلوبية والمرتكزات الحجاجية والتداولية التي تميز الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر في ردهم على الشبهات والأباطيل المثارة حول الإسلام.كما تستهدف التوصل إلى ركائز استراتيجية خطابية إعلامية (صحفية) إسلامية دفاعية تصحيحية صالحة للتطبيق باستنباط عناصرها من خلال التحليل. وذلك في إطار نظريتي المحاجة والاتصال الخطابي بالإضافة إلى نموذج تولمن لتحليل الحجج ومفهوم السلالم الحجاجية. تمثلت عينة الدراسة في سلسلة مكونة من خمسة مقالات لشيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بعنوان "هذا هو الإسلام ، حوار هادئ مع قداسة بابا الفاتيكان" نشرت في جريدتي الأهرام وصوت الأزهر ردًا على محاضرة لبابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر في إحدى الجامعات الألمانية في ٢٠٠٦/٩/١٢م وردت فيها عبارات حول الإسلام اعتبرت من قبيل الإساءة وإثارة الشبهات. اعتمدت الدراسة على منهج المسح واستخدمت تحليل الخطاب والتحليل الأسلوبي والتداولي لجمع البيانات. وخلصت الدراسة إلى:

أولا: تمحور الخطاب الصحفي(عينة الدراسة) لفضيلة شيخ الأزهرحول ثلاثة محاور رئيسة، هي:

- الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيز مكانتها في نفوس المسلمين.
- الدفاع عن الإسلام ضد محاولات التشكيك والتشويه بالرد على المفاهيم المغلوطة والافتراءات.
- محاربة التعصب الديني في الخطاب الإعلامي من خلال إعمال مبدأ التسامح واحترام الآخر وتطبيق مبادئ الفكر الإسلامي الوسطي المستنير.

ثانياً: تميز الخطاب بالخصائص الأسلوبية والحجاجية بالتناسق و التكامل على المستوى الأسلوبي(التركيبي والبلاغي والدلالي) والحجاجي التداولي ، بالإضافة إلى فاعلية العملية الإقناعية وكفاءة منتج الخطاب في الرد والتفنيد.

وقد استنبطت الدراسة استراتيجية اعلامية إسلامية دفاعية مكونه من ثلاث مراحل هي تأسيس وبناء وطرح الخطاب الإعلامي الإسلامي المفند للشبهات.

Abstract

This study aims at identifying the most prominent, stylistic, argumentative and pragmatic features that characterize the Journalistic discourse issued by the grand imams of Al-Azhar in defending Islam against suspicions and falsehoods. The main goal behind this analysis is to stand on the foundations of this speech and then come up with an Islamic media strategy to stand behind.

It is an analytical study for the press discourse of the ex-grand imam of Al-Azhar, Dr. Mohamed Sayed Tantawi in response to the suspicions raised in the media discourse of Pope Benedict XVI refuting his allegations. Sample of the study contains a series of five article written by Tantawi entitled "This is Islam, A peaceful dialogue with his Holiness the Pope", Published in Al-Ahram and Saut Al-Azhar newspapers in response to a lecture delivered by Pope Benedict XVI at a German university on ١٢/٩/٢٠٠٦, titled by "Faith, reason and the University Memories and Reflections", in which his statements about Islam were considered to be offensive.

The study depended on Survey method and used stylistic analysis, and also used discourse and pragmatic analysis as tools of data collection. The theoretical framework of the study includes the Argumentation theory, Discursive communication theory, Toulmin Model of Argument and the concept of the Argumentative scales.The study found that:

First: The journalistic discourse (sample of the study) focused on three main axes:

- Preserving the Islamic identity and instilling its high position in the hearts of Muslims.
- Defending Islam by refuting the allegations raised by its opponents.
- Fighting back against fanatic media discourse through the implementation of tolerating and showing respect to others regardless of their beliefs'. In addition to applying the principles of moderate Islam

Second: The Discourse was characteristics There is consistency and integration between the different characteristics of the discourse at the stylistic (syntactic, logical and semantic) and argumentative levels.

The study also deducted an Islamic defense media strategy of three phases; Planning Establishment, and Delivering the suspicions-refutation-oriented Islamic discourse.

مقدمة:

لطالما تعرض الإسلام دينًا ونبيًا إلى الطعن والإساءة منذ بعثة النبي(ﷺ) وحتى يومنا هذا من خلال خطابات إعلامية مسمومة مسخرة لطرح الشبهات وتوجيه الطعون والافتراءات تسعى إلى النيل من الإسلام على اختلاف توجهات وانتماءات منتجيها. ولطالما تصدى العلماء والمصلحون المخلصون لدينهم لتلك الشبهات وفي طليعة هؤلاء العلماء شيوخ الأزهر الأجلاء الذين فطنوا إلى خطورة الخطاب المعادي للإسلام وأهمية تفنيد شبهاته بالحجج القاطعة، كما فطنوا إلى أهمية الصحافة وفاعلية الخطاب الصحفي في هذا الشأن فلم يدخروا وسعًا في استثماره للدفاع عن الدين، وحفظ ثوابته على مدى الأزمان.

وقد زخرت سجلات الصحافة الإسلامية بكتاباتٍ لعلماء الأزهر شاهدةٍ على جهودهم في هذا الصدد. بل إن مؤرخي الصحافة الإسلامية قد أرخوا لنشأة صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر بإسهامات علماء الأزهر بكتابات صحفية كان الدفاع عن الإسلام بالتصدي لافتراءات المستشرقين وتفنيد شبهات التبشيريين والعلمانيين قاسمًا مشتركا بين أهدافها على اختلاف المراحل التاريخية؛ فلهذا الهدف كانت إسهامات الشيخ رفاعة الطهطاوي والإمام محمد عبده في جريدة الوقائع المصرية، وللهدف ذاته أنشأ محمد رشيد رضا – تلميذ شيخ الأزهر الإمام محمد عبده– جريدة المنار؛ فواجه شبهات التبشير والتشكيك في حقائق الإسلام بالرد على دعاوى الإرساليات التبشيرية والصحافة الغربية وطعنها في القرآن وتشكيكها في السنة ودعوتها الى هجر العمل بها، وكذلك فعل الشيخ عبد العزيز جاويش في مجلته الهداية، وفي المضمار ذاته سارت جهود شيخ الأزهر محمد الخضر حسين في مجلته الهداية الإسلامية.

ثم للغرض ذاته كانت الانطلاقة المؤسسية الكبرى لمشيخة الأزهر الشريف في مجال الصحافة الإسلامية بإصدارها مجلة نور الإسلام– الأزهر فيما بعد– برئاسة تحرير الشيخ محمد الخضر حسين، والذي أعلن في أول أعدادها أن أهم البواعث على إصدارها هجوم طائفة من العلمانيين على الدين الإسلامي في الصحف والمجلات وفيما يصدرونه من مؤلفات، والذود عن حمى الشريعة الإسلامية وتقرير حقائق الدين على وجهها الصحيح، ومواجهة نشاط البعثات التبشيرية في مصر ودفع الشبه عن الإسلام، وتواصل مجلة الأزهر اهتمامها بالدفاع عن الدين من بين اهتمامات أخرى وتحفل صفحاتها بمداد أقلام قيادات الأزهر وعلمائه في الرد على شبهات المستشرقين وغيرهم، وإلى جانبها جريدة صوت الأزهر التي كان إصدارها ردًا على التطاول على الإسلام بدعوى حرية الإبداع.

كما فطن الأزهر إلى متطلبات العصر وواكب مستجدات الساحة الإعلامية فأطل على العالم ببوابته الإلكترونية العملاقة بوابة الأزهر، ومن خلالها كان إطلاقه لمنصته الإلكترونية الفريدة على شبكة الإنترنت "مرصد الأزهر باللغات الأجنبية" الذي افتتحه فضيلة الإمام الأكبر أ.د."أحمد الطيب"، ليقدم خطابا صحفيا إلكترونيا راقيًا على رأس أهدافه نشر الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام ووسطيته، ومجابهة الفكر المنحرف والمتطرف بتقويم الفكر المعوج والرد على الباطل بالحق المبين، وتصحيح المفاهيم المغلوطة ونشر ثقافة السلام والتسامح ومكافحة الكراهية.

ومع استمرار تجدد انطلاق الخطابات الإعلامية المعادية للإسلام يستمر عطاء شيوخ الأزهر في الذود عنه من خلال الخطاب الصحفي الوسطي المستنير المنشور في الصحف الإسلامية والعامة إلى جانب مصنفاتهم القيمة الأخرى.

وتسلط هذه الدراسة الضوء على نموذج لخطاب صحفي للرد على الشبهات من قبل شيخ الأزهر السابق فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي في رده على الشبهات التي أثارها بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر في إحدى محاضراته، متعمدًا فيها الإساءة إلى الإسلام وإلى نبي الإسلام بشكل واضح. وتمثل رد الإمام الأكبر في سلسلة من المقالات الصحفية. ونظرًا لخطورة الشبهات التي تستهدف النيل من شريعة الإسلام السمحاء، وللحاجة الملحة إلى التصدي لها بالرد والتفنيد من خلال خطاب صحفي حجاجي رشيد، تسعى الدراسة إلى التعرف على منهجية الخطاب الصحفي لشيخ الأزهر في الرد على الشبهات، ثم استخلاص استراتيجية إعلامية إسلامية مستوحاة من الخطاب الصحفي لقيادة أكثر المؤسسات الإسلامية اعتدالًا ووسطية، في وقت تموج فيه الساحة الإعلامية بخطابات التيارات الإسلامية التي يتسم بعضها بالانحراف عن منهج الإسلام السمح القويم إما بالتطرف، وإما بالتساهل أو التغافل عن الهجمات ضد الإسلام؛ ليكون هذا النموذج مرجعًا للعاملين بالصحافة بوجه خاص والإعلام بوجه عام في الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام والذود عنه في وجه الافتراءات والطعون.

الدراسات السابقة:

تم تقسيم الدراسات السابقة إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: دراسات تناولت دور الأزهر وعلمائه في الرد على الشبهات والدفاع عن الدين من خلال الصحافة والتقارير العلمية:

هدفت دراسة عبد الحافظ أحمد طه ٢٠١٧[1] إلى إبراز جهود الأزهر الشريف في الحفاظ على مصادر الدين الإسلامي وبيان ريادة علماء الأزهر في الاهتمام بالدراسات الاستشراقية، والتأكيد على حرص الأزهر على تنقية الإسلام من افتراءات المضللين، والإشارة إلى التمكن العلمي لعلمائه وقدرتهم على رد شبهات المستشرقين، واعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي والمسح لكتابات علماء الأزهر في الاستشراق خلال الفترة ما بين عامي ١٩٠٠-٢٠١٦، واستعرضت نماذج من رد علماء الأزهر على الشبهات في مجلة الأزهر وفي كتبهم ومصنفاتهم في النصف الأول من القرن العشرين. ومن نتائج الدراسة التأكيد على ريادة الأزهر وعلمائه في نقد الاستشراق وفضح مخططاته والرد على شبهاته، والدور الكبير لمجلة الأزهر في توعية المجتمع بأخطار الاستشراق الذي يسيء للإسلام ولنبيه، والتأكيد على يقظة علماء الأزهر، وتمكنهم وتمرسهم في اللغات المختلفة، ما مكنهم من ترجمة الكثير من كتب المستشرقين، وتميز ردودهم على آراء المستشرقين المتعصبين بالهدوء والنزاهة والتثبت والدقة والتدعيم بالمنطق والحجة والبرهان والبيان، واتباعهم أسلوب رد كلام المستشرقين بعضهم ببعض. وإرجاعهم تعصب خطاب المستشرقين إلى أسباب منها عدم إيمانهم بسيدنا محمد(ﷺ) وبحثهم عما يبرر عقيدتهم، وجهلهم بالعربية. وأوصى البحث بالعناية برصد مجهودات الأزهر في خدمة القضايا المتعلقة بعلاقة الإسلام بالغرب.

وأما دراسة مصطفى عبد الغني ٢٠١٢[٢] فهدفت إلى إبراز موقف الأزهر في الدفاع عن الإسلام ضد محاولات التشويه والتشكيك من خلال رصد مواقف المستشرقين ومناهجهم، والتركيز على دور الأزهر في الرد على من حاول منهم ترجمة معاني القرآن الكريم. وتناولت الدراسة ترجمة المستشرق الفرنسي جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم كنموذج للترجمة المغرضة، وانتهت الدراسة إلى أنه رغم تنبه الكثيرين لهذه الترجمة إلا أن لجنة مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة كانت أكثرهم وعيًا وموضوعية بترجمتها ودراساتها الواعية في هذا الصدد بإصدارها تقريرًا مفاده أن جاك بيرك جاهل باللغة العربية، مغرض متعمد الإساءة للإسلام والمسلمين، وانه يفتقد الأمانة العلمية والأدب الأخلاقي الذي يجب التحلي به عند تناول نص القرآن الكريم بالبحث والدراسة، مبرهنة على وقوع بيرك في أخطاء تتعلق بقلب المضامين والمعاني والحقائق القرآنية.

المحور الثاني: دراسات تناولت دور الخطاب الإعلامي الإسلامي في الدفاع عن الإسلام والتعريف الصحيح به:

استهدفت دراسة رضا عبد الواجد أمين ٢٠١٧[٣]:التعرف على دور حملات التغريد والتدوين عبر مواقع التواصل الاجتماعي في عمليات الإنماء الثقافي، ووضع خطوط عريضة لخطة متكاملة لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي لإحداث تأثيرات إيجابية لدى ثقافة المستخدمين تجاه سنة النبي(ﷺ).كما هدفت إلى الكشف عن طبيعة الحوار ومنهجه وأسلوب التفاعل مع موضوعات التعريف بالنبي الكريم(ﷺ) عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وتساءلت عن أهم دوافع وأساليب المشاركين في حملات الدفاع عن النبي(ﷺ) ونصرته، وأجريت الدراسة الميدانية على ١٥٠ مفردة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب في البحرين اعتمادًا على منهج المسح الإعلامي بالعينة على المدونين الشباب المشاركين في فعاليات التعريف بالنبي (ﷺ) والدعوة لنصرته. ومن نتائجها أن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخدامًا في التعريف بالرسول(ﷺ) فيس بوك، ثم تويتر. وأن ٦٥% من المبحوثين الذين يوظفون مواقع التواصل الاجتماعي لأغراض دعوية تعريفية بالرسول الكريم يستخدمون آلية التدوين المباشر، بدافع الإسهام في نصرة الرسول (ﷺ)خاصة في حالة الإساءة المتكررة له. وأن ٣٩،٥ % يرون أن الحوار الذي يدور حول التعريف بالنبي (ﷺ) ينحرف أحيانًا إلى التشدد والتكفير والسب. بينما رأى ٦٠،٥ % التزام الحوار غالبا بالأسلوب الهاديء المتعقل. وأن أهم أسباب عدم الالتزام بأخلاقيات الحوار غياب الرقابة وضعف الثقافة الدينية. وأن نسبة كبيرة من العينة تؤمن بأهمية الحملات الإعلامية وجدواها عبر تلك المواقع لرفع درجة الوعي، ونشر حقائق الدين السمحة، والرد على الشبهات التي تعج بها تلك المواقع، وأوصت الدراسة بأن تتبنى الهيئات الدينية الدولية إنشاء مرصد إعلامي لرصد تلك الإساءات وتشكيل فرق عمل للرد على الشبهات وتفنيدها.

المحور الثالث: دراسات تناولت مضمون وأساليب وأهداف الخطاب الصحفي الإسلامي:

جاءت دراسة عبد الحكم ابو حطب ٢٠١٧[٤] مستهدفة التعرف على قضايا الخطاب الديني الإسلامي وأهدافه في الصحف الدينية باستخدام المنهج الوصفي والمسح بالعينة للخطاب المنشور بصحف عقيدتي واللواء الإسلامي وصوت الأزهر من خلال تحليل المضمون. وتوصلت الدراسة

إلى وجود تباين واضح في نسب القضايا المنشورة يعطي انطباعا بعدم وجود استراتيجية ناظمة لعملية النشر الصحفي لقضايا الدين الإسلامي وإلى تركيز الصحف على أهداف معينة دون أخرى، وانفراد كل صحيفة بهدف أولته جزءا كبيرا من اهتمامها في حين أهملت أهدافا أخرى أو همشتها مع أنها أهداف رئيسية للخطاب الإسلامي، ولم تحظ أهداف أخرى بالاهتمام الكافي فقد جاء هدف الدفاع عن الإسلام ودفع الشبهات في المرتبة الأخيرة لدى الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة بلغت ٤،١% بنسب توزعت على الصحف فكان أعلاها في صوت الأزهر بنسبة ٧%. ويشير ذلك إلى تفوق صوت الأزهر على بقية صحف الدراسة في تبنيها لهدف الدفاع عن الإسلام ودفع الشبهات.

بينما هدفت دراسة محمد أبو غزلة ٢٠١٤ [٥] إلى التعرف على الأساليب الإقناعية المتبعة لتحقيق غايات الخطاب الديني المنشور في الصحف الأردنية اليومية والأشكال الصحفية المستخدمة في التغطية الإعلامية لمضامين الخطاب الديني في صحف الرأي والدستور والغد، اعتمادا على منهج المسح بالعينة وباستخدام أداة تحليل المضمون. وتوصلت إلى احتلال الأساليب الإقناعية المختلطة التي تدمج بين الإقناع العقلي وبين الترغيب والترهيب للمرتبة الأولى من بين الأساليب الإقناعية لصحف الدراسة، وإلى توظيف فن المقال بأعلى نسبة بين سائر الأشكال الصحفية.

وجاء التعرف على أهداف المعالجات الصحفية لصحف المؤسسات الإسلامية الأهلية في مصر هدفًا رئيسًا لدراسة دعاء عبد الحكم الصعيدي٢٠٠٨[٦]،التي سعت إلى التعرف على أهم ما تناولته تلك الصحف من قضايا وأبرز أهداف معالجاتها الصحفية ومواقفها من القضايا المطروحة على صفحاتها خلال الإطار الزمني للبحث، وتمثلت عينة الدراسة في صحف التصوف الإسلامي والتوحيد والهدي النبوي والإسلام وطن والمسلم والرأي العام والتبيان والمختار الإسلامي والأشراف ورسالة الإسلام. واعتمدت على منهج المسح الإعلامي وأداة تحليل المضمون ومن أهم نتائجها تصدر الدفاع عن الإسلام قائمة أهداف المعالجة الصحفية لعينة الدراسة وتفوق المقال بجميع أنواعه على بقية الفنون الصحفية.

فيما استهدفت دراسة محمد أحمد يونس٢٠٠٠[٧] تحديد المقولات الأساسية التي تشكل في مجملها الخطاب الديني في الصحف المصرية بين عامي ١٨٨٢م و١٩١٤م، وتمثلت عينتها في صحف الأهرام واللواء والمؤيد والمنار والجريدة، وكان من أهم نتائجها قيام تلك الصحف بتفنيد اتهام الغرب للمسلمين بالتعصب باعتباره أبرز مظاهر تشويه الإسلام والمسلمين.

المحور الرابع: دراسات تناولت تقييم الخطاب الإعلامي الإسلامي وتقديم مقترحات لتطويره:

استهدفت دراسة عبد الحكم ابو حطب ٢٠١٢[٨][٩] رصد الواقع الحالي للخطاب الديني في الصحف الإسلامية بعد ثورة ٢٥ يناير وتحديد ضوابط تجديده بناء على رؤية كل من علماء الدين الإسلامي والقائمين بالاتصال، والتوصل لأهم وسائل تطوير الخطاب الديني في الصحف الإسلامية من حيث الشكل والمضمون. واستخدمت منهج المسح بإجراء استبيان على عينة قوامها ٦٠ مفردة من علماء الدين والإعلام. وتوصلت الدراسة إلى أن ٧٥ % من العينة راضون عن الخطاب الديني الحالي في الصحافة الدينية وأن أسلوب الموعظة الحسنة هو أنسب الوسائل الإقناعية لتقديم

الخطاب الديني في الصحف الدينية من وجهة نظر المبحوثين، كما أشارت الدراسة إلى أهمية إصدار صحف دينية خاصة لمخاطبة غير المسلمين بلغاتهم المختلفة.

فيما هدفت دراسة هاشم الحمامي٢٠١٥[١٠] إلى استنباط المنطلقات الإعلامية التي يمكن الارتكاز عليها لمواجهة الحملات الإعلاميه العالميه التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين بالكشف عن مرتكزات الخطاب الإعلامي المعادي للإسلام، ومن ثم تحديد أساليب الرد عليه. واعتمدت على المنهج الاستنباطي والاستدلالي. وتوصلت إلى أن تشويه الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية العالمية يعود إلى جملة من الأسباب التاريخية والدينية والنفسية، ويرتكز على جملة منطلقات منها الادعاء بأن القرآن ليس كتابًا سماويًا وإنما وضعه محمد، وأن الاسلام ليس دينًا سماويًا وانما مأخوذ عن اليهودية والمسيحية، وأن الاسلام لا يحترم المرأة، ويشكل خطرًا على الغرب والمسيحية ويرتبط بالإرهاب والتطرف. كما توصلت إلى أن توضيح الإسلام وشرح تعاليمه بمختلف اللغات، وترجمة سيرة النبي(ﷺ) وكشف الأباطيل التي يروج لها الإعلام المعادي للإسلام من أهم المنطلقات الإعلامية التي يمكن الارتكاز عليها لمواجهة الحملات الإعلامية المعادية للإسلام.

وأما دراسة عبدالله الشرفات ٢٠١٢[١١] فسعت إلى إبراز دور الإعلام النبوي في بيان حقيقة الإسلام للآخر، متناولة أهدافه وأساليبه وأثره في بيان حقيقة الإسلام للآخر. وخلصت إلى أن الإعلام النبوي عمل على بيان حقيقة الإسلام للآخر في مجال التوحيد والعبادات والعفو والتسامح مع الآخر باستخدام كافة الوسائل الإعلامية المتاحة معتمدًا في منهجه على الأمانة والموضوعية والشجاعة والوضوح، وأن الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام المعاصرة في توصيل الرسالة الإعلامية للآخر سيحقق لها مستقبل واسع الانتشار يتوافق مع عالميتها.

وقدمت دراسة عدلي سيد محمد رضا ٢٠٠٩[١٢] نقدًا مزدوجاً وجِّه أحدُ أسهمِه إلى الصورة السلبية المشوهه المتعمدة عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي معتمدة على نزعة عنصرية ظالمة لا على تقديم الحقائق الثابتة، والثاني مصوب إلى الخطاب الإعلامي الإسلامي الموجه إلى الغرب كونه لا يخاطب الرأى العالمي بلغة يفهمها؛ ومن ثم اقترحت الدراسة مجموعة من الآليات التي يمكن تنفيذها من خلال خطة إعلامية، منها الدعوة إلى تضافر الجهود العلمية للمؤسسات الأكاديمية الإعلامية، والهيئات المختصة بالشئون الإعلامية في العالم الإسلامي، لوضع استراتيجية إعلامية متكاملة طويلة المدى لتصحيح الصورة المشوهة عن المسلمين.

فيما تناولت دراسة إبراهيم بابكر ٢٠٠٨[١٣] قضية تجديد الخطاب الإعلامي الإسلامي بالتطبيق على خطاب منظمة المؤتمر الإسلامي، خلال الفترة من ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وحتى نهاية عام ٢٠٠٧م، واستهدفت توضيح مدى حاجة هذا الخطاب إلى التجديد والإصلاح المؤدي إلى التطبيع العقلاني مع التطورات والتغييرات الجوهرية التي تنتظم جميع نواحي الحياة من خلال تحجيم المشكلات التي يعاني منها هذا الخطاب، مما يجعل منه خطابًا إيجابيًا وناجحًا. وقام الباحث باستقصاء آراء مجموعة من الخبراء من العاملين في الشأن الإعلامي والمهتمين بالشأن الإسلامي وبالتحليل ومقارنة الآراء. خرج الباحث بمجموعة من النتائج منها حاجة الخطاب الإعلامي الإسلامي للتجديد والتطوير والتطبيع الموضوعي مع العصر باعتبارها ظواهر إسلامية أصيلة

ومستمرة، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالحضارة، وأكدت الدراسة جهود منظمة المؤتمر الإسلامي في التنظير لخطاب إعلامي إسلامي خاص.

بينما سعت دراسة عبد الملك منصور المصعبي ٢٠٠٤[١٤] إلى تقديم خصائص الخطاب الإسلامي الثقافي البديل المنشود، وتقديم بعض الآليات العملية الكفيلة بإنجاز وتفعيل هذا الخطاب. وخلصت إلى تصنيف الخطاب الإعلامي الإسلامي إلى: خطاب تمجيدي تغلب عليه العاطفة، وآخر صدامي تغلب عليه الحدة ولغة الصراع لا يرى في الآخر إلا العداوة، وثالث تقليدي تراثي عاجز عن فهم مستجدات العصر. وقدمت خصائص لما سمّته بالخطاب الإعلامي الإسلامي الرشيد وهي: إبراز الإسلام في بعده الإنساني، وفي جانبه التنويري، وإبرازه في جانبه الروحاني القيمي. وتمثلت آليات هذا الخطاب في استخدام الإعلام الفضائي، والوسائط المعلوماتية، والترجمة.

واهتمت دراسة حمدي حسن ٢٠٠٠[١٥] بتوضيح ضعف الهياكل الإعلامية في العالم الإسلامي عن مواجهة الإمبراطوريات الإعلامية الضخمة في صناعة الإعلام والمعلومات، وأن مطالبة وسائل الإعلام في العالم الإسلامي بتصحيح صورة الإسلام ينبغي أن ترتكز على وعي كامل بقدراتها وإمكاناتها، وطرحت الورقة البحثية آلياتٍ لمواجهة الصورة الذهنية السلبية لدى الحضارة الغربية عن الإسلام والمسلمين ومنها: رصد ومواجهة صورة الإسلام في الغرب من خلال عمل مؤسسي لأن الجهود الفردية غير قادرة على تفعيل آليات المواجهة والرد والتصحيح، وإنشاء مركز دراسات الأقليات المسلمة لاستثمار وجودها ضمن نسيج الحضارة الغربية، وإصدار ميثاق شرف إعلامي إسلامي لمنع نشر مايسيء إلى المسلمين الآخرين.

المحور الخامس: دراسات جمعت بين الخطاب الإعلامي والتحليل الأسلوبي والتداولي:

سعت دراسة بلقاسم دفة ٢٠١٧[١٦]: إلى بيان القيمة الحجاجية والكفاءة الإشهارية للخطاب الإشهاري من حيث هو أفعال كلامية، وتوضيح الفرق بين الحجاج السليم والمغالط في عدد من الخطابات الإشهارية العربية المتداولة، مع اتخاذ نص إشهاري تجاري سياسي على قناة سما الفضائية السورية أنموذجا تطبيقيًا. وتم استخدام منهج التداولية وتحليل الخطاب من خلال نظرية السلالم الحجاجية. وخلصت إلى تميز الخطاب الإشهاري بالتراكيب البسيطة المتسقة والمنسجمة، ووفرة الجمل الإسمية الدالة على الثبوت والدوام، وفرة الجمل الخبرية عن الإنشائية. وأن غرض الخطاب اقتصادي سياسي لإغراء وتحفيز المتلقي ليقوم باقتناء جَوال قناة سما الفضائية، ومتابعة ما يلقى من أخبارها وبخاصة السياسية؛ كونها تخدم النظام العربي السوري الذي يحارب الإرهاب من وجهة نظر القناة.

بينما هدفت دراسة أماني داوود ٢٠١٢[١٧] إلى استجلاء بعض الملامح الأسلوبية في الخطاب الإعلامي من حيث العناصر اللسانية والبلاغية، ودورها في تحديد سمات الخطاب وملامحه،وبنيته اللغوية، وقالبه الأسلوبي. كما سعت إلى الوقوف على التقنيات اللغوية التي حملت مشاعر التعاطف والنقمة، وهي أعراض التأثير الذي نجح الخطاب في تحقيقه. واستخدمت الدراسة التحليل الأسلوبي لمجموعة من التقارير والمتابعات الإعلامية لقناة الجزيرة الفضائية حول العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في شهري كانون الأول وكانون الثاني ٢٠٠٨- ٢٠٠٩. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم التقنيات اللغوية في التقارير استخدام الجمل الطويلة والتركيز على الجمل الإسمية والاعتماد

على التقديم والتأخير في إحداث تصورات خاصة لدى المتلقي. وأمكن التوصل إلى عدد من التقنيات الدلالية التي استخدمتها التقارير مثل الاستدراك، واستعمال ألفاظ ذات أبعاد دلالية متدرجة في العمق، والتركيز على عدد من الكلمات المركزية المفتاحية مثل "غزة" و"الأطفال".

وأما دراسة محمد الجراح٢٠١١[١٨] فهدفت إلى استقصاء الخصائص البلاغية الرئيسة في خطاب الصحافة العربية واختبرت مقتطفات من صحيفتين أردنيتين، وبينت نتائجها أن إحدى خصائص هذا النوع من الخطاب تكرار المفردات اللغوية والاستخدام الواضح للعبارات التقييمية من أجل دعم وجهة نظر الكاتب، وأن الخطاب الصحفي في العربية يوضح العلاقات القائمة بين أجزاء الجمل وخاصة علاقة الأجزاء التابعة بالعبارة الرئيسة، وأن أدوات الخطاب تستخدم لتوضيح علاقات التباين في المعنى بين الجمل الخبرية.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة ندرة موضوع البحث. ويتبين من دراستَيْ المحور الأول الدور الحيوي للخطاب الصحفي والإعلامي للأزهر في الدفاع عن الإسلام، والرد على الشبهات والأباطيل. ويتضح من المحور الثاني فاعلية دور وسائل التواصل الاجتماعي في الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالأخلاقيات الإعلامية (رضا أمين ٢٠١٧). أما المحور الثالث فتشير أحدث دراساته إلى انحدار في المؤشرات الإيجابية لمضمون الخطاب التي توصلت إليها الدراسات الأقدم في المحور ذاته؛ فبينما أشارت دراسة (يونس٢٠٠٠) إلى قيام الخطاب الصحفي الديني بتفنيد اتهامات الغرب للمسلمين ومقاومة محاولات التشويه، وأشارت دراسة (الصعيدي٢٠٠٨) إلى تصدر الهدف الدفاعي قائمة أهداف الصحف الإسلامية الأهلية، أشارت دراسة (أبو حطب ٢٠١٧) إلى تراجع هذه المؤشرات في الخطاب الديني بتهميش بعض الصحف الدينية لأهداف رئيسية مثل الدفاع عن الإسلام ودفع الشبهات عنه، فيما ظلت أبرز المؤشرات الشكلية للخطاب مستقرة؛ حيث اتفقت دراستا (أبو غزلة ٢٠١٤) و(الصعيدي ٢٠٠٨) على تربع المقال على عرش الفنون التحريرية للصحف الإسلامية. ويتبين تركيز دراسات المحور الرابع على رصد وتقييم واقع الخطاب الإعلامي الإسلامي ووصولها لنتائج أوضحت تضاربا بين الخبراء في ذلك فبينما جاءت نتائج دراسة (ابراهيم بابكر ٢٠٠٨) ليؤكد مبحوثوها حاجة الخطاب الإعلامي الإسلامي للتجديد والتطوير، ووصفه باحثون آخرون بالقصور والضعف (عدلي رضا ٢٠٠٩)و (حمدي حسن ٢٠٠٠) أكدت نتائج دراسة (ابو حطب ٢٠١٢) رضا غالبية علماء الدين والإعلام –المبحوثين– عن هذا الواقع، فيما طرح البعض حلولا وآليات للنهوض بالخطاب وتفعيله في مواجهة الحملات الإعلامية الضاريه على الإسلام مثل (هاشم الحمامي٢٠١٥) و(عبدالله الشرفات ٢٠١٢) و(حمدي حسن ٢٠٠٠) ولكنها بدت في مجملها آليات ضخمه تتطلب تضافر العديد من الجهات المحلية والدولية الإعلامية والدينية وهو ما يجعلها، رغم الاتفاق معها، صعبة التحقيق في ظل التحديات المعاصرة. كما قدم البعض خصائص للخطاب الإعلامي الإسلامي المنشود في الرد على الآخر من حيث المزيد من استخدام التكنولوجيا(المصعبي ٢٠٠٤)، فيما حاول (الشرفات ٢٠١٢) توجيه الأنظار إلى

النماذج الإعلامية الإسلامية مثل الإعلام النبوي واستراتيجاته الإقناعية للاسترشاد بها في الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر الموجه للآخر.

ويتضح تنوع الدراسات ما بين تحليلية وميدانية، كما يتضح عمومية التحليل في غالبية الدراسات، دونما إعطاء القدر الكافي من البحث والدراسة إلى الفاعلية الحجاجية والإقناعية لمحتوى الخطاب ومقاصده التي هي جوهر القضية، وعدم تركيز معظم الدراسات على التحليل الخطابي والأسلوبي العميق والمتكامل لنماذج خطابية إعلامية إسلامية بعينها – عدا نماذج من الإعلام النبوي– واقتصار بعضها على دراسة بعض الجوانب الشكلية للخطاب الصحفي الإسلامي (أبو غزلة ٢٠١٤)، ما يؤكد احتياج البحوث المهتمة بالخطاب الصحفي الإسلامي إلى الدراسات التحليلية العميقة التي تسعى إلى تحليل متكامل لمفردات نوعية وجزئية من الخطاب، وتمثل تلك المفردات الوحدات الرئيسة لبناء الخطاب الإعلامي الإسلامي ككل، والتي ربما تكون الأقدر على الوصول إلى الهدف الإقناعي والتأثيري من أقصر الطرق إذا أُحسِن تأسيسها وبناؤها وطرحها.

وأما دراسات المحور الخامس فيتبين منها التوجه البحثي نحو إخضاع الخطاب الإعلامي لمناهج التحليل اللغوي مثل التحليل الأسلوبي في دراستي (أماني داوود ٢٠١٢) و(محمد الجراح٢٠١١) والمنهج التداولي في دراسة (بلقاسم دفة ٢٠١٧) للكشف عن أساليب توظيف البنى اللغوية لخدمة الأهداف الخطابية الإقناعية، بيد أن أيا من تلك الدراسات لم يتناول الخطاب الصحفي الإسلامي بهذه المنهجيات والأدوات التي تبينت فاعليتها في استبطان المعاني والدلالات الكامنة في النص والآليات الحجاجية الفاعلة في الخطاب، مما حدا بالباحثة إلى انتهاج هذا النهج العلمي في دراسة وتحليل عينة الدراسة.

وبناء على جميع ما سبق يصبح تناول أحد النماذج التطبيقية للخطاب الصحفي الإسلامي في رده على خطاب إعلامي مناظر مثير للشبهات بالتحليل الخِطابي والأسلوبي والتداولي أمرًا جديرًا بالدراسة في سبيل الكشف عن الأبعاد الحقيقية والدقيقة والعميقة لهذا النوع من الخطاب، والوصول إلى استراتيجية خطابية إعلامية إسلامية دفاعية تصحيحية صالحة للتطبيق. وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة البحث وصياغة الأهداف والتساؤلات وتحديد أنسب المناهج والأدوات لتحقيق أهداف البحث.

مشكلة البحث:

بالرغم من تجدد الشبهات التي تثار ضد الإسلام من حين لآخر واستمرار الرد عليها، إلا أن مجيئها في ثنايا الخطاب الإعلامي لرأس أكبر المؤسسات الدينية المسيحية في العالم (الفاتيكان) ومقابلتها بالرد والتفنيد في الخطاب الصحفي لرأس كبرى المؤسسات الإسلامية في العالم (الأزهر) يعد حالة إعلامية فريدة وأمرًا لافتًا للنظر يسترعي الانتباه ويستوجب توجيه الاهتمام البحثي الإعلامي. وقد شهدت الفترة الآتية لمحاضرة بابا الفاتيكان بينيديكتوس السادس عشر يوم ٢٠٠٦/٩/١٢ بجامعة ريجينسبرج الألمانية وعنوانها "العقيدة والعقل والجامعة ذكريات وانعكاسات" جدلًا واسعًا أثارته المحاضرة بين الأوساط الدينية والدبلوماسية؛ إذ تضمنت مجموعة من العبارات التي اعتبرت مسيئة للإسلام. وقد انبرى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي

للرد على تلك الشبهات وتفنيدها في سلسلة من المقالات الصحفية، كما انطلقت خطابات إعلامية إسلامية أخرى منددة بهذه الإساءات، إلا أن القراءة الأولية والنظرة الاستطلاعية في جميع هذه الخطابات تشير إلى وجود خصائص مميزة لخطاب الإمام الأكبر، أخذا في الاعتبار ما أشارت إليه بعض الدراسات السابقة من جنوح بعض الخطابات الإعلامية المدافعة عن الإسلام إلى الهجوم والعداء والتحريض وعدم الالتزام بأخلاقيات وتعاليم الإسلام السمحة. لذا تتحدد مشكلة البحث في التعرف على أهم الخصائص الخطابية الأسلوبية والحجاجية والتداولية التي يتميز بها الخطاب الصحفي الصادر عن شيوخ الأزهر في دفاعهم عن الإسلام في وجه الشبهات والافتراءات، وذلك من خلال تحليل الخطاب الصحفي لشيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في رده على الشبهات المثارة في الخطاب الإعلامي لبابا الفاتيكان بنيدكتوس السادس عشر، وذلك في إطار نظرية المحاجة وبعض المفاهيم المنبثقة عنها وكذلك نظرية الاتصال الخطابي، بغية الوقوف على ركائز هذا الخطاب، ومن ثم التأصيل لاستراتيجية إعلامية إسلامية خاصة بالدفاع عن الإسلام من خلال الرد على ما يثار ضده من شبهات في ظل الحاجة الشديدة إلى خطاب إعلامي إسلامي دفاعي رشيد.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى عدة أمور، أبرزها:

١- خطورة الشبهات المثارة حول الإسلام ووضرورة التصدي الإعلامي لها في ظل شراستها وتواصلها واستخدام أعداء الإسلام لكافة الوسائل الإعلامية لنشرها والترويج لها.

٢- المسئولية الملقاة على عاتق الصحفيين والإعلاميين المسلمين تجاه عقيدتهم بالدفاع عنها وتصحيح المفاهيم المغلوطه التي تستهدف تشويهها، وزعزعتها في نفوس المؤمنين بها أو من يكنون لها الاحترام من غيرهم.

٣-القيمة العلمية والدينية والإعلامية التي يتمتع بها الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر بوجه عام ولا سيما ما يتبنى منها هدف الدفاع عن الإسلام بوجه خاص.

٤- افتقار دراسات الإعلام الإسلامي إلى نماذج واستراتيجيات إعلامية متكاملة تتبنى هدف الدفاع عن الإسلام بالرد على الشبهات المثارة حوله من منطلق إسلامي وسطي معتدل في ظل الاحتياج الشديد إليها.

أهداف البحث:

يستهدف البحث الأهداف الرئيسة الآتية:

١- الكشف عن أهم الملامح الأسلوبية، التركيبية والبلاغية والدلالية في خطاب الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي في الردعلى بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر والتوصل إلى دلالاتها.

٢- التعرف على المرتكزات والخصائص الحجاجية والغايات التداولية للخطاب المتضمن رد الإمام الأكبر على الشبهات والقضايا المتعلقة بالإسلام الوارده في خطاب بابا الفاتيكان.

٣- التوصل إلى ركائز استراتيجية خطابية إعلامية (صحفية) إسلامية دفاعية صالحة للتطبيق باستنباط عناصرها من خلال التحليل الأسلوبي والتداولي والحجاجي للخطاب.

وتنبثق عن الأهداف الرئيسة السابقة مجموعة من الأهداف الفرعية وهي:

١- التعرف على أبرز التراكيب النحوية المستخدمة في الخطاب، وطبيعتها، ودلالات استخدامها، وتوظيفها لتحقيق أهداف الخطاب.

٢- تحديد أهم الأساليب البلاغية التي اشتمل عليها الخطاب، ودلالاتها، وكيفية توظيفها لخدمة أهداف الخطاب.

٣- التعرف على الآليات الخطابية التي انتهجها الخطاب في سبيل تفنيد الشبهات ودحضها.

٤- الكشف عن الأخلاقيات التي اتبعها منتج الخطاب، بالتعرف على أهم الصفات والأدوار المنسوبه للآخر.

٥- تحديد أطروحات الرد المركزية، وتتبع مسارات البرهنه التي اتبعها الخطاب في الإقناع، وذلك بالوقوف على أهم الحجج والبراهين التي اشتمل عليها الخطاب، ومضمون كل منها، وكيفية توظيفها.والتوصل إلى السمات العامة للأدلة والبراهين والكشف عن أهم الأطر المرجعية التي تنتمي إليها الاستشهادات.

٦- الكشف عن الأساليب الحجاجية والإقناعية التي اتبعها الخطاب في الرد على الشبهات.

٧- تحديد عناصر البنية التحريرية للخطاب والوقوف على مدى ملاءمتها لتحقيق أهدافه.

٨- تقييم الكفاءة الإقناعية للخطاب الصحفي لفضيلة الإمام الأكبر في ضوء عناصر الكفاءة الإقناعية.

٩- التوصل من التحليل إلى ركائز استراتيجية خطابية إعلامية دفاعية إسلامية صالحة للتطبيق.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١-ما أهم أنواع الأساليب والتراكيب النحوية التي اعتمد عليها الخطاب عينة الدراسة ؟وما طبيعتها ؟وما دلالات استخدام كلّ منها ؟ وكيف تم توظيفها لخدمة أهداف الخطاب ؟

٢-ما أبرز الأساليب البلاغية التي اشتمل عليها الخطاب وما دلالاتها؟ وكيفية توظيفها لتحقيق أهداف الخطاب؟

٣-ما أهم الآليات الخطابية التي انتهجها الخطاب للإقناع بأطروحات الرد وتفنيد الشبهات ودحضها؟

٤-ما أهم السمات والأدوار المنسوبة إلى الآخر في الخطاب الصحفي لشيخ الأزهر؟ وما الدلالات الأخلاقية والإعلامية لاستخدامها؟

٥-ما الردود التي طرحها الخطاب وما الحجج والبراهين التي اشتملت عليها؟ وما أنواعها؟ وما مضمونها؟ وكيف تم توظيفها ؟ وما السمات العامة للأدلة والبراهين المستخدمة في البرهنة على صحة اطروحات الرد؟ وإلى أي الأطر المرجعية تنتمي استشهادات منتج الخطاب؟ وما نتائج العملية الحجاجية والتداولية للخطاب؟

٦-ما عناصر البنية التحريرية الصحفية لعينة الدراسة وما مدى ملاءمتها لتحقيق أهداف الخطاب؟
٧-ما تقييم خطاب الإمام الأكبر في ضوء عناصر الكفاءة الإقناعية لمنتجه وفاعلية العملية الإقناعية في الخطاب؟
٨-ما عناصر الاستراتيجية الإعلامية الدفاعية التصحيحية الإسلامية التي يمكن استنباطها من خلال تحليل الخصائص الأسلوبية والحجاجية والتداولية للخطاب الصحفي لفضيلة الإمام الأكبر؟

عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في سلسلة مكونة من خمسة مقالات كتبها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بعنوان "هذا هو الإسلام، حوار هادئ مع قداسة بابا الفاتيكان" نشرت في جريدة الأهرام في العمود الصحفي لشيخ الأزهر الدكتور طنطاوي في باب قضايا وآراء[١٩]، كما نشرت في جريدة صوت الأزهر(هدية مجانية من جريدة صوت الأزهر) وكانت ردًا على محاضرة ألقاها بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر في إحدى الجامعات الألمانية، وموضوعها العقيدة والعقل والجامعة [٢٠] بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٢،وردت فيها بعض العبارات حول الإسلام اعتبرت من قبيل الإساءة وإثارة الشبهات.

مبررات اختيار العينة: يرجع اختيار عينة البحث إلى المبررات العلمية الآتية:

١) كونها كيانًا خطابيًا إعلاميًا متكاملًا من حيث وحدة المصدر والظروف السياقية للإنتاج، والتسلسل والترابط الموضوعي؛ وذلك لمجيئها في إطار الرد على خطاب إعلامي مناظر محدد المصدر والموضوع.
٢) تمتع العينة بخصائص أسلوبية وحجاجية متميزة تجعلها جديرة بالبحث.
٣) تمثيلها لمجتمع البحث وهو الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر؛ كونها صادرة عن أحد شيوخ الأزهر وهو فضية الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي.
٤) التميز الذي يحظى به وعاءَيْ النشر الصحفي لعينة الدراسة وهما صحيفة الأهرام الصحيفة القومية الأوسع انتشارا في مصر، وصحيفة صوت الأزهر الناطقة بلسان مؤسسة الأزهر جامعا وجامعة.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على التحليل الكيفي للخطاب Discourse Analysisوعلى التحليل الأسلوبيStylistic Analysis له وذلك على النحو الآتي:
بتفكيك المقالات موضع التحليل لوحظ انقسام نسيجها النصي إلى نوعين ولكل طبيعته الخاصة:
النوع الأول: مقدمة المقال وخاتمته[٢١]: وهو النص المشتمل على انطباعات الإمام وتعليقه الشخصي على كلام بابا الفاتيكان. وتتضح فيه ذاتية الكاتب وانفعالاته قبل البدء في الرد على الشبهات وتفنيدها، كما يتضمن التعقيب واختتام المقال بعد الانتهاء من عملية الرد والتفنيد.

النوع الثاني: صلب المقال: وهو النص المشتمل على أطروحات الرد على الشبهات، والحجج والبراهين التي تم الاعتماد عليها في الرد والمحاجة والتفنيد ويتميز بالمنهجية العلمية في التحليل والاستدلال.

ونظرا لاختلاف طبيعة كل جزء من أجزاء الخطاب فقد تم اتباع أسلوبين من التحليل بما يناسب طبيعة كل جزء؛ فتم اتباع التحليل الأسلوبي بمستوياته التركيبي والبلاغي والدلالي في تحليل النوع الأول، بينما تم اتباع تحليل الخطاب مشتملًا تحليل الحجج والبراهين تحليلًا حجاجيًا وتداوليًا في النوع الثاني.

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية وتعتمد على المنهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي من حيث تحليل ووصف العناصر الأسلوبية السائدة في النص بالإضافة إلى تحليل ووصف الظواهر الحجاجية في الخطاب. ويعتمد البحث على التحليل الكيفي مع الاستعانة بالتحليل الإحصائي في بعض المواضع من التحليل الأسلوبي.

الإطار النظري للدراسة:

تنطلق الدراسة من المفاهيم والافتراضات التي تشتمل عليها المداخل النظرية الآتية:

أولًا: نظرية المحاجَّه:Argumentation theory

تبنت الدراسة نظرية الحجاج أو المحاجَّة إطارًا نظريا لها، وخاصة نظرية **الحجاج الجدلي** التي تهدف إلى الإمداد بالأدوات الكافية لتحليل وتقييم وإنتاج الخطاب الحجاجي(٢٢). وتعتمد على المحاورة والجدل واستعراض الأفكار المتناقضة حول موضوع ما(٢٣). فالمحاجَّةArgumentation: هي العملية التي يقوم الفرد من خلالها بالدفاع عن المواقف والآراء التي يتبناها حول قضية معينة،فضلا عن انتقاده الآراء المخالفه لها، وتشمل قدرة الفرد على تفنيد ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين الاستدلاليه والواقعية وحثه على التخلي عنها، والدفاع في الوقت نفسه عن آرائه وتقديم الحجج لإقناع الطرف الآخر بها وذلك حين يتحاجون حول قضية خلافية، وينطوي هذا التعريف على أن المحاجة تتضمن عمليتين رئيسيتن هما *التفنيد Refutation* وهي عملية التشكيك في صحة حجج الطرف الآخر ووبيان زيف النتائج المترتبة عليها، و*الإقناع Persuation* وهو استدلال الفرد بمجوعة من الحجج على صحة دعواه (٢٤).فأهم عناصر بنية الخطاب هي المقولات (الأطروحات) التي تشير إلى وصف العقائد والأفكار، ثم الحجج أوالبراهين التي توضح مدى عمق التمسك بهذه الأفكار والالتزام بها (٢٥).وبناء على ذلك يصنف بعض الباحثين الكتابة الخطابية إلى نوعين(٢٦):

١- *الكتابة الإقناعية Persuasive writing:* وينصب فيها اهتمام الكاتب على القراء وخصائصهم واتجاهاتهم مستهدفًا حفزهم نحو تغيير آرائهم لاتخاذ موقف مختلف عن موقفهم الحالي في إحدى القضايا الجدلية،بجانب تزويدهم بالمعلومات.

٢- *الكتابة الحجاجية writing:Argumentative* وينصب فيها اهتمام الكاتب على المخالف له في الرأي مستهدفًا إبطال حججه وتفنيد ادعاءاته بالأدلة والبراهين.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن اعتبار مقدمة نص الخطاب عينة الدراسة وخاتمته من قبل الكتابة الإقناعية إذ هي الممهدة والمحفزة للقراء على الاقتناع وتغيير الآراء والاتجاهات. بينما يمكن اعتبار الجزء المشتمل على الحجج والبراهين من قبل الكتابة الحجاجية التفنيدية الهادفة إلى إبطال الحجج المضادة.

السلم الحجاجي:

هو من المفاهيم التي تشتمل عليها نظريات المحاجة بوصفه أحد قوانين الخطاب. ويعنى بترتيب الحجج داخل الرسالة الإقناعية، الأمر الذي يعتبر من العوامل المرتبطة بالتأثير على المتلقي(٢٧)،ويرتكز مفهوم السلم الحجاجي على مبدأ التدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة؛ لأن الحجاج بوصفه استراتيجية لغوية لا يرتبط فقط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضا بقوة وضعف الحجج، ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب؛ فالمرسل ينظم حججه أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة تتعلق به وبالسياق المحيط بالخطاب الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج ومن أهم قوانينه قانوني النفي والقلب، ويعني قانون النفي نفي الحجج المستعملة في الخطاب الحجاجي المضاد، بينما قانون القلب يعني أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية(٢٨)، ولا يخفى تنوع السلالم الحجاجية تبعا لشخصية منتج الخطاب، وخصائصه، ولطبيعة القضية الجدلية ومتطلبات تفنيد الحجج المضاده لموقف منتج الخطاب وتطبق الدراسة مفهوم السلم الحجاجي في معرفة استراتيجة خطاب التحليل في ترتيب وتنظيم الحجج داخل بنية الخطاب.

نموذج تولمن لتحليل الحجج *Toulmin Model of Arguments*: ويطرح النموذج مجموعة من الفرضيات الأساسية (٢٩) لخصها بعض الباحثين في عناصر تشتمل عليها أي عملية حجاجية وهي: الدعوى والتبرير والدليل(٣٠). واستخدمت الدراسة **نموذج تولمن** مع تطويره بما يتناسب مع موضوع البحث.

ويلاحظ أن النظريات الحجاجية والنماذج النظرية للخطاب تُعنى في معظمها بما يسمى الطرح proposition أو الدعوى claim، وكلها مصطلحات تحمل بين ثناياها مفهوم عرض الفكرة ابتداءً وليس الرد على أطروحة هجومية مضادة، ومن هنا تتضح الحاجة إلى تطوير تلك النماذج بما يتوافق مع طبيعة وخصائص كل خطاب؛ فالخطاب الراد على الشبهات والمفند لها يتسم بخصائص سياقية وتواصلية ونفسية مختلفه عن موقف الخطاب الطارح لفكرة أو موقف ما بالشكل المبدئي المعتاد؛ كونه ملتزمًا باتخاذ موقف رد الفعل وليس الفعل؛ الأمر الذي يستوجب السير على مخطط محدد يدور في نطاق تفنيد الشبهات المثارة لضمان إحكام الرد وإفحام الخصم مع مراعاة الضوابط الأخلاقية والدينية والإعلامية لضمان نجاح الخطاب.

العلاقة بين دراسة الحجاج ودراسة الأسلوب في الخطاب الصحفي: حصر الباحثون مكونات الأسلوب الإعلامي البليغ وأسلوب التحرير الصحفي بخاصة في مكونات أربعة منها ما يتصل بالصحة النحوية والصرفية، وما يتصل بالصحة المنطقية، وما يتصل بالصحة الأسلوبية العامة أو البلاغية وما يتصل بالصحة الأسلوبية الخاصة أو الصحفية(٣١)؛ فلا تعتبر الظواهر الأسلوبية مظاهر خارجية فحسب للخطاب بل هي طاقات حجاجية يوظفها المتكلم للتأثير والإقناع من حيث

كون الأسلوب استثمارًا للإمكانات النحوية[٣٢]، مما حدا بكثير من الباحثين مؤخرًا إلى التحول عن التصور التقليدي للأسلوب باعتباره زخرفة للمحتوى، وأن المحتوى يوجد مستقلا عن الشكل الأسلوبي الذي يتخذه دون أن يكون له دور في معناه ودلالته إلى الاعتقاد بأن المعنى والقدرة الإقناعية لا يظهران إلا من خلال تفاعل معقد يتم بين شتى عناصر الخطاب، وأن اختيار لغة أو أسلوب ما لا يمكن النظر إليه على أنه اختيار عفوي وإنما يهدف دائما إلى إبراز حقائق ما وإخفاء أخرى وتدعيم وجهة نظر أيديولوجية وإغفال أخرى[٣٣].ويهدف التحليل الأسلوبي إلى تفسير الاختيارات اللغوية في النص سواء منها ما تعلق بالصيغ الأسلوبية أو ما تعلق بالرموز الضمنية[٣٤] وتتم دراسة الأسلوب عن طريق ملاحظة الظواهر الأسلوبية، وتتبعها وتسجيلها، والوقوف على مدى شيوعها أو ندرتها، وذلك بتفكيك النص إلى جزئيات وتحليلها لغويًا[٣٥]. وتهدف الدراسة الأسلوبية للخطاب عينة الدراسة إلى تحديد مكامن خصوصية النص الخطابي من خلال تحديد سماته الأسلوبية، التي تتضح في خلاياه اللغوية، واستثمار منشئ النص للإمكانات النحوية والبلاغية وتطويعها لخدمة الغاية الحجاجية والإقناعية التي هي أهم أهداف الخطاب وغاياته. وتأسيسًا على ذلك يتضح أن دراسة الأسلوب تتكامل مع دراسة الحجاج للوقوف على كافة الأبعاد التي تميز الخطاب الصحفي محل الدراسة.

العلاقة بين الحجاج والتداولية في تحليل الخطاب:

أصبحت التداولية Pragmatics منذ السبعينات ملتقى لاهتمام باحثي اللغة في الدراسات الخاصة بالتواصل وتحليل الخطاب[٣٦]؛ بوصفها علمًا للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، دامجا بين تخصصات معرفية عدة مثل علم النفس وعلم الدلالة، موظفًا إياها في دراسة المعنى في سياقه الذي ورد فيه[٣٧] وإذا كان "فان ديك" قد عرف تحليل الخطاب بأنه دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية [٣٨] فإن ذلك يؤكد وقوع تحليل الخطاب في نطاق الدراسات التداولية البراغماتية.

فالتحليل الحجاجي لأي خطاب لا يستقيم دون الإحاطة بمحيطه غير اللغوي وهوالسياق الذي يؤطره ويوضح مقاصده ويكشف بعده الإقناعي ويبين معناه [٣٩]. وتتجلى العلاقة بين التداولية والنص الحجاجي في أمرين: أولا البعد السياقي التواصلي: ويشمل السياق المقالي (اللغوي) المتعلق بلغة الخطاب والحالى (المقامي) المتعلق ببيئة الخطاب والظروف المحيطة، ثانيًا: البعد التنظيمي للخطاب والذي يشمل كلا من الإقناع والحجاج [٤٠]، فالنص الحجاجي خطاب موجه يعتمد فيه المحاج على معرفته السابقة بمعتقدات وأفكار وأيديووجية مخاطبه من جهة، وعلى الأقل حد أدنى من معرفة طبيعة الحجاج وتقنياته من جهة أخرى؛ ودارس النص يأخذ بعين الاعتبار الوظيفية التي يؤديها مجموع الملفوظات التي تشكل نصًا في سياق معين بفضل الشكل والمضمون، فمفهوم النص الأدبي أو الصحفي في المنهج التداولي يتجلى في تأويل النص كفعل كلامي أو كسلسلة أفعال كلامية فالوعود والتهديدات والتأكيدات والأوامر والاستفهام هي أمثلة على الأفعال الكلامية[٤١] ؛ لأن الإفادة التي يجنيها المخاطب تسير في اتجاهين الأول الاتجاه الإخباري (الإعلامي)، والأخر الخطابي العملي(التأثيري)، مما يؤكد وجود سمات للخطاب أمكن للباحثين رصدها وهي: السمة الاجتماعية، والذاتية، والقصدية، والتواصلية[٤٢].وتهتم نظرية التداولية بالخطاب من خلال اهتمامها

بالناحية الوظيفية له بمعنى دراسة اللغة في شموليتها وفي تحريك الأفراد والجماعات نحو فعل أو موقف أو سلوك(٤٣).

وتتضح النزعة البراغماتية التداولية في نظرية تحليل الخطاب في ضوء المفهوم الوظيفي للتداولية الذي يعنى بمفهوم "انسجام" الخطاب (Coherence) (٤٤)،وللحكم على خطاب بأنه منسجم يجب ربطه بقصد شامل أي غاية إنشائية محايثة لنوع خطابها(٤٥) ويعتمد في ذلك على ما يوفره الخطاب من عناصر تداوليه أمكن صياغتها في كل من المفاهيم التداولية الآتية: الحجاج argumentation، ومضمرات القول Discourse Implicit، والأعمال اللغوية (Language Acts) (٤٦):.

ومما يسوغ الدراسة التداولية للحجاج في نظرية تحليل الخطاب بروز مكانة القصدية والفعالية والتأثير في كل عملية حجاجية (٤٧). وينتمي تحليل الخطاب تحديدًا إلى الدرجة الثانية من درجات التداولية التي تتضمن دراسة الأسلوب والطريقة التي تعبر بواسطتها عن مسائل مطروحة، حيث تعنى بدراسة كيفية انتقال الدلالة من الأسلوب الصريح إلى مستوى الأسلوب الضمني (التلميح) في ضوء المعطيات السياقية المختلفة(٤٨)، وتأسيسًا على ذلك تتضح صلاحية الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر في الرد على الشبهات للدراسة من المنظور التداولي؛ حيث إنه خطاب أيديولوجي حجاجي إقناعي وتأثيري خاص، يتم فيه توظيف العناصر اللغوية لخدمة أهداف محددة وواضحة،وعملت الدراسة على الدمج بين الأدوات التي تتيحها نظرية المحاجة والمفاهيم التابعة لها وبين منهجية التحليل التداولي للوقوف على العناصر الحجاجية ومدلولاتها التداولية في الخطاب الصحفي محل الدراسة

ثانيًا: نظرية الاتصال الخطابي Rhethorical Theory:

يرى باحثو النظرية أن معظم أشكال التحدث والكتابة ينبغي النظر إليها على أنها إقناعية في جانب رئيس منها فضلا عن كونها خطابًا، وأنها عملية يقدم خلالها شخص له سمات ما، خطابًا وينقله إلى متلق له سمات معينه، عبر وسيلة معينة بهدف إحداث تأثير ما في هذا المتلقي، وهو مايعني عدم إمكانية فهم هذا الخطاب بمعزل عن تلك العناصر التي هو في النهاية نتاج لها والتي تؤثر في القرارات التي يتخذها منشيء الخطاب في عمليات تأسيس وبناء خطابه (٤٩)

وتسعى الدراسة إلى الإفادة من النظرية في التوصل إلى ركائز أساسية يمكن من خلالها بناء استراتيجية خطابية إعلامية وصحفية دفاعية إسلامية صالحة للتطبيق فيما يتعلق بالدفاع عن الإسلام من خلال الرد على الشبهات، من منطلق أن تأسيس أو إصلاح الخطاب الإعلامي الإسلامي الكلي يبدأ من وحدته الأساسية وهي الخطابات الجزئية او الفرعية مثل المقالات الصحفية؛ بمعنى أنه إذا بدت توصيات بعض الدراسات السابقة بضرورة تجديد وإصلاح الخطاب الإعلامي الإسلامي بعيدة المنال نظرًا لضعف الإمكانات وقصور الأدوات، أو لتركيز بعضها على الشكل بعيدًا عن المضمون فإنه قد يكون من الأحرى بدء المحاولة من الجذور؛ بإصلاح الخطابات الإعلامية الإسلامية على مستوى خطاب المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية، والمؤسسات الصحفية والإعلامية الإسلامية وغير الإسلامية في تناولها للقضايا الإسلامية، وخاصة ما يتعلق بالدفاع عن الإسلام وتعزيز الهوية الإسلامية والحفاظ عليها من خلال الرد على الشبهات ومجابهة

حملات التشويه الشرسة، ولا يتأتى ذلك إلا باستقراء عناصر تأسيس وبناء وطرح نماذج من الخطاب الإعلامي والصحفي الإسلامي الناجح، يتم من خلالها استنباط استراتيجيات فعالة ومؤثرة يسترشد بها منتجو الخطاب، أخذًا في الاعتبار خصوصية المضمون وسمو الغاية وأهمية النتائج. وتتجلى الحاجة إلى ذلك في ضوء مجموعة من العوامل أجملها محمود السماسيري كأسباب لإشكالية غياب الدراسات والنظريات التي تتبنى التنظير الخطابي الإسلامي ودورانها في فلك الدراسات الغربية وعدم التفاتها إلى حقيقة غايات الإسلام وكيفية تحقيقها وهذه العوامل هي[٥٠]:

- إخفاق الدراسات العربية عن الإتيان بنظرية متكاملة قادرة على إرشاد العقل المسلم إلى كيفية تأسيس وبناء وطرح أي خطاب على نحو يجعله يحمل الحق في القضية التي يعالجها.
- غياب خطاب إسلامي كلي موحد قائم على أسس برهانية قطعية ووجود مجموعة من الخطابات الظنية المتغايرة التي أخفقت في ترسيم حركة المجتمع المسلم على نحو يحقق غايات الإسلام العليا وأفرزت نوعا من الصراعات بين أتباعها مما أدى إلى وقوع الفتن في المجتمع المسلم منذ فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي.
- هيمنة خطاب مغاير للخطاب الإسلامي على أغلب مناحي الحياة في كثير من بلدان المجتمع الإسلامي وهو الخطاب العلماني بأطيافه المختلفة.

وانطلاقا مما سبق تسعى الدراسة إلى تطبيق نظرية الاتصال الخطابي على خطاب شيخ الأزهر الهادف إلى الدفاع عن الإسلام بهدف تحليل عناصره ثم تأسيس استراتيجية خطابية إعلامية تصلح لبناء خطابات إسلامية جزئية تتبنى ذات الهدف والمنهج اللذين اتبعهما منتج الخطاب المختار للتحليل.

الإطار المعرفي للدراسة:

الشبهات المثارة ضد الإسلام ومخاطرها وأهمية التصدي الإعلامي لها::

مفهوم الشبهات ومخاطرها: الشبهات جمع شبهة وهي الالتباس، وفي الشرع ما التبس أمره فلا يدرى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل. ويقال شَبَّه عليه الأمر: أبهمه عليه حتى التبس بغيره[٥١]. ويفهم من ذلك أن الشبهة تحمل معاني الخلط المتعمد بين الحق والباطل بهدف التشكيك في الأمر. وقد ظهرت إثارة الشبهات حول الإسلام بظهور الدعوة الإسلامية وظهور أعدائها الذين حاولوا النيل منها بشتى الوسائل على مر التاريخ.

وقد تعددت شبه المستشرقين وغيرهم بهدف النيل من هذا الدين والطعن في ثوابته فطعنوا في القرآن[٥٢]، وفي النبي(ﷺ) وفي الصحابة وأعلام الأمة، وفي تعاليم الإسلام والشريعة الإسلامية، كما عمل الكثير من أعداء الإسلام على تشويه صورة الإسلام والمسلمين في التصور الغربي وفي قنواتهم الثقافية والفكرية بل وفي كتب الأطفال الدراسية[٥٣]. كما تعددت دوافعهم لذلك ما بين دينية واستعمارية واقتصادية وسياسية وعلمية[٥٤].وكذلك تنوعت أساليبهم ومناهجهم؛ فمنهم من وضع النصوص في غير مواضعها، ومنهم من حرف النصوص الإسلامية، أو اعتمد على أقوال باطلة ردها علماء المسلمين بدلائل علمية حاسمة، ومنهم من اجتزأ النص العلمي من سياقه ليستشهد به لغرض خبيث، أو خالف الحقائق التي تناقض استنتاجه، أوحرف الوقائع التاريخية[٥٥]. ولا شك أن هذه المطاعن والشبهات تمثل خطرًا على الدعوة الإسلامية بشكل او بآخر كونها تعمل على تشويه

الدين والتشكيك في صحته وثوابته[٥٦]؛ فقد كان لهذه الشبهات والطعون العديد من النتائج والآثار السلبية بين المسلمين وغيرهم ومنها ما يلي:

١- انتشار الصورة السلبية المروَّجه عن للإسلام مما أثر سلبًا على قبول غير المسلمين للإسلام، بل ونظرتهم له وللمسلمين، ومن ثم تعاملاتهم مع المسلمين في بلادهم وخارجها[٥٧]، ولا أدل على ذلك من حوادث العنف التي يتعرض لها المسلمون في الخارج من قبل المتعصبين نتيجة لبث روح الكراهية ضدهم، وتشويه معتقداتهم؛ حيث أوجدت تلك الشبهات بيئة خصبة للكراهية والتعصب ضد المسلمين.

٢- تزايد الحملات الإعلامية التي تحض على ازدراء الإسلام وكراهية المسلمين ومن أشهرها الصور والأفلام المسيئة إلى الإسلام وإلى نبيه(ﷺ).

٣- انتشار ظاهرة الإلحاد بين ضعاف الثقافة الإسلامية من المسلمين العرب وغيرهم في ظل ضعف الخطاب الإعلامي الإسلامي عن التصدي الكافي لهذه الأباطيل.

٤- انتشار ظاهرة التطرف بين بعض المسلمين ردًا على حملات الكراهية والازدراء ضد الإسلام.

أهمية دور الإعلام الإسلامي في الرد على الشبهات:

نظرًا لخطورة تلك الحملات المغرضة تتبين ضرورة التصدي لها، كما تتضح أهمية الدور المنوط بالإعلام الإسلامي في إنتاج خطاب مضاد يعمل في محورين أساسيين هما:

١- إبطال الآثار السلبية لتلك الشبهات بتفنيدها ودحضها وبيان زيفها؛ فعلى سبيل المثال يعود الكثير من الملحدين إلى رشدهم بعد تعرضهم لمواد إعلامية تتضمن ردودًا مفحمة على شبهات تعرضوا لها فأثرت سلبًا على معتقداتهم.

٢- الوقاية من الرسائل التشكيكية والتشويهية، والحماية من عواقب تجددها؛ أَمَا وقد أثبت الواقع تكرار موضوعاتها وحججها؛ فمن ثم يصبح من اليسير الوقاية منها بتكرار عرض الرسائل المفندة لها والتذكير بها من وقت لآخر وتنويع أساليب عرضها.

وقد أمرنا الإسلام أن نواجه الفكر بالفكر، ونناقش أهل الكتاب بالتي هي أحسن،ومن خلال مخاطبة العقل بالحجة والبرهان[٥٨]. وإذا كان مروجو الشبهات والطعون يعتمدون بشكل رئيس على وسائل والإعلام في النشر والترويج لأباطيل وافتراءات لا تجد لها سندًا من أصلٍ أو دليل- ومع ذلك فإنها تجد رواجًا لدى ضعاف العقيدة من المسلمين، ولدى من يجهلون حقيقة الإسلام من غير المسلمين- فإن الإعلاميين الإسلاميين والدعاة هم الأحرى باستخدام أداة الإعلام، التي أثبتت أنها من أمضى الأسلحة في الترويج للأفكار أو التصدي لها، في الدفاع عن الدين بتفنيد الشبهات. وكان الأزهر ولا يزال حصن الإسلام ومنبر الحق الذي يتصدى علماؤه للدفاع عن الدين برد الشبهات والأباطيل من خلال الخطاب الإعلامي الوسطي المستنير، ويعد الكشف عن ملامح هذا الخطاب أمرًا بالغ الأهمية للإفادة منه في تطوير بنية وأسلوب الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر وإكسابه المزيد من القوة والفاعلية.

نتائج الدراسة التحليلية:

أولا: التحليل الأسلوبي:

١ – المستوى التركيبي:

تم إجراء دراسة استطلاعية للتعرف على أبرز الظواهر النحوية السائدة في المقالات عينة التحليل، ومن ثم تم تثبيتها كفئات للتحليل؛ لإحصائها بدقة والتعرف على مدى شيوعها في النص(*) ومن ثم التوصل إلى دلالاتها الأسلوبية وبيان ذلك كالتالي:

أولا: طبيعة التراكيب:

جدول رقم (١) يوضح توزيع طبيعة التراكيب النحوية على الوحدات الخطابية

طبيعة التراكيب	طول الجمل				أنواع الجمل				طبيعة الجمل			
الوحدات الخطابية	طويله		قصيره		إسمية		فعلية		اعتيادية		غير مألوفه	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مقال١	١٤	٢٠،٢	١	٢٥	٤	١٧،٤	١١	٢٢	١٥	٢١	–	٠
مقال٢	١٥	٢١،٧	١	٢٥	٦	٢٦,١	١٠	٢٠	١٥	٢١	–	٠
مقال٣	١٠	١٤،٥	١	٢٥	١	٤،٣	١٠	٢٠	١١	١٥	–	٠
مقال٤	١٥	٢١،٨	–	٠	٦	٢٦،١	١٠	٢٠	١٦	٢٢	–	٠
مقال٥	١٥	٢١،٨	١	٢٥	٦	٢٦،١	٩	١٨	١٥	٢١	–	٠
الإجمالي	٦٩	١٠٠	٤	١٠٠	٢٣	١٠٠	٥٠	١٠٠	٧٣	١٠٠	–	٠
النسبة من إجمالي الجمل	٩٤،٥		٥،٥		٣١،٥		٦٨،٥		١٠٠		٠	
النسبة الإجمالية	١٠٠				١٠٠				١٠٠			

ويتضح من الجدول ما يأتي:

١– طول الجمل: يتضح من بيانات الجدول غلبة استخدام الجمل الطويلة (التي قد تتجاوز الثلاثة أسطر) بنسبة ٩٤،٥%. وتعني الدراسة بالجملة الطويلة ما زادت مكوناتها عن الأركان الأساسية للجملة من فعل وفاعل ومفعول، أو مبتدأ وخبر، أو ما يجري عليه العرف من الجمل القصيرة التي لا تتجاوز السطر الواحد، وفي استخدام الجمل والعبارات الطويلة دلالة على ميل الكاتب إلى الشرح والتفصيل.

٢– نوع الجملة: يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة استخدام الجمل الفعلية والميل إلى استخدامها أكثر من الإسمية حيث بلغ استخدام الجمل الفعلية ٦٨،٥%. وتختلف دلالات استخدام كل نوع؛ فالجملة الإسمية تعطي دلالة الثبوت والاستقرار، بينما تعطي الفعلية دلالة الحدوث والتجدد نظرًا لتقيد حدوث الفعل فيها بزمن(٥٩) مما أضفي على النص طابع الحيوية والحركة. ووظف الخطاب الجمل الفعلية في سرد الأحداث ونسبة الأقوال والأفعال إلى أصحابها.

٣- طبيعة الجمل: يوضح الجدول أن طبيعة التراكيب داخل النص كانت اعتيادية مألوفة بنسبة١٠٠%، حيث استخدم الكاتب الجمل الاعتيادية غير المعقدة من حيث الترتيب الطبيعي للجملة بتقديم الفعل وتأخير الفاعل وتقديم المبتدأ وتأخير الخبر، إلى غير ذلك، مما أكسب الأسلوب بساطة وسلاسة.

ثانيًا: أبرز التراكيب النحوية المستخدمة ودلالاتها:

١- التوكيد: يعتبر أسلوب التوكيد ذا تأثير إقناعي كبير على المتلقي[٦٠] وقد تم استخدام أبرز التوكيد في الخطاب على النحو المبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) يوضح توزيع أدوات التوكيد (إن وأن)على الوحدات الخطابية

ادوات التوكيد / الوحدة الخطابية	أنّ		إنّ		إجمالي الأداتين	
	ك	%	ك	%	ك	%
مقال ١	١٠	٢٢،٧	٣	١٧،٦	١٣	٢١،٣
مقال٢	٦	١٣،٧	٣	١٧،٦	٩	١٤،٨
مقال٣	٨	١٨،٢	١	٥،٩	٩	١٤،٨
مقال٤	١٠	٢٢،٧	١	٥،٩	١١	١٨
مقال٥	١٠	٢٢،٧	٩	٥٣	١٩	٣١،١
الإجمالي	٤٤	١٠٠	١٧	١٠٠	٦١	١٠٠

ويوضح الجدول شيوع استخدام أسلوب التوكيد بشكل ملحوظ ؛ باعتماد الكاتب على التأكيدات الأداتية أي استخدام الكاتب لأدوات التوكيد المختلفة بهدف التأثير في السامع وإقناعه، مثل (إنّ وأنّ) المشددتين اللتين تكرر استعمالهما ٦١ مره في ٧٣ جملة، مع كثافة الاستخدام في المقالين الأول بنسبة ٢١،٣% والخامس بنسبة ٣١،١%. بالإضافة إلى استخدام أدوات التحقيق مثل (قد ولقد) اللتين تكرر استخدامهما ٢٣ مره. إلى جانب استخدام التوكيد اللفظي باستعمال ألفاظ مثل كل وجميع كما في قوله في المقال الثالث ردًا على وصف النبي محمد(ﷺ)في خطاب بابا الفاتيكان بالمجيء بكل ما هو شر: "أن سيدنا وشفيعنا محمد رسول الله(ﷺ)...جاء للإنسانية **كلها** بالخير **كله** وبالبر **كله** وبالفضائل **كلها** وبمكارم الأخلاق **جميعها**..". كما تم استخدام المؤكدات الأسلوبية مثل القصر بالنفي والاستثناء كما ورد في المقال الثالث ردًا على ما ورد في محاضرة البابا من" أن محمدًا لم يأت إلا بكل ما هو شر وغير انساني" فجاء الرد " بأنه (ﷺ) لم يترك بابا من أبواب الشر إلا وقفله في وجوه الناس". ومثل إظهار الضمير واجب الاستتار "أنت" بعد الفعل المضارع المبدوء بتاء الواحد المخاطب، وورد ذلك في خاتمة المقال الخامس في قوله: "وبعد، فإني قصدت من هذا المقال . يا قداسة البابا . أن أوضح لك أن الحوار الذي أنت **تنادي به**، قد نادي به الاسلام بطريقة أكمل وأعدل وأفضل" تأكيدًا لأفضلية منهجية الحوار في الإسلام على ما نادى به بابا الفاتيكان في محاضرته.

٢- العطف: للروابط عامة والروابط العاطفة بوجه خاص بعد حجاجي وتداولي لا يمكن إغفاله؛ فهي مع أهميتها ودورها المعروف في تحقيق اتساق النص من الناحية البنيوية اللغوية من خلال الربط بين المفردات والجمل والتراكيب المختلفة داخل نسيج النص، أداة مهمه في توجيه الحجاج من خلال تحقيق الانسجام داخل النص والدفع باتجاه تحقيق الإقناع عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها الكاتب وذلك بربط أجزائه شكلا ومضمونا من أجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات[٦١].

جدول رقم (٣) يوضح توزيع أدوات العطف على الوحدات الخطابية

اداة العطف / الوحدة الخطابية	الواو		او		ثم		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مقال ١	٢٥	٧١،٤	٩	٢٥،٧	١	٢،٩	٣٥	٢٢،٩
مقال٢	٢٨	٩٠،٣	٣	٩،٧	-	-	٣١	٢٠،٣
مقال٣	٣٥	٩٥	٢	٥	-	-	٣٧	٢٤،٢
مقال٤	١٨	٨٦	-	-	٣	١٤	٢١	١٣،٧
مقال٥	٢٩	١٠٠	-	-	-	-	٢٩	١٨،٩
الإجمالي	١٣٥	٨٨،٢	١٤	٩،٢	٤	٢،٦	١٥٣	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٣) كثافة استخدام أسلوب العطف بواقع ١٥٣ مره. ويأتي حرف (الواو) في مقدمة أدوات العطف المستخدمة ليتكرر استخدامه بنسبة ٨٨،٢%، بينما تم استخدام الحرف(أو) بنسبة ٩،٢% في حين تكرر الحرف (ثم) بنسبة ٢،٦%. ويؤدي حرف الواو كأداة عطف وربط وظيفة الجمع بين حجتين أو مفردتين او تركيبين بوصفه رابطًا يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، كما يعمل على تقوية الحجج وتماسكها، فضلا عن التدرجية أو السلمية في ترتيب الحجج وعرضها بما يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها[٦٢].ومثال ذلك قول الدكتور محمد سيد طنطاوي في مقدمة المقال الثالث: " وعتابنا عليك يا قداسة البابا أنك ذكرت ذلك في محاضرتك **و**لم تعلق عليه بكلمة منصفة تبين فيها أنك لا توافق على ما قاله ذلك القيصر الموتور **و**كأنك راض عما قاله " وتتضح هنا سُلَّمية الخطاب في التدرج من حيث الشدة وربط الحجج تصاعديا من الأخف إلى الأشد.

كما استخدم الخطاب أداة العطف (أو)لإفادة التخيير في بعض المواضع مثل قول الشيخ في خاتمة المقال الأول:" وهؤلاء جميعا من رجال ونساء جاءوا من بلادهم طائعين مختارين دون أن يكرههم أحد على ذلك لا بحد السيف كما زعم القيصر البيزنطي ولا بأية وسيلة من وسائل القهر **أو** الإكراه **أو** الإجبار" للدلالة ثقة الكاتب في سماحة الإسلام الذي تتناقض مبادؤه مع الإكراه أيا كان نوعه أو وصفه أو وسيلته؛ فكأنه يقول للمخاطب اختر من أسماء الإجبار على العقيدة أي اسم فلن تجد له محلًا في الإسلام بدليل ما سبق من دخول الناس فيه طواعية. وأما استخدام حرف العطف (ثم) فمن أبرز دلالاته إفادة الترتيب مع التراخي والمهلة، وقد تم استخدامه في الخطاب للدلالة على التتبع والقراءة المتأنية الفاحصة لكل ما ورد في محاضرة البابا، وعلى الربط بين عناصرها المتعلقة

بالإسلام مهما تباعدت الفقرات أو طالت العبارات، حيث ورد في مقدمة المقال الرابع " وقد استنكرت قداستك هذا القول وقلت....ثم تحدثت قداستك بشيء من التفصيل عن.... ثم أشرت...ثم ذكرت... "

٣- النعت: تم استخدام النعت [٦٣] في مواضع كثيره وتنوعت ما بين نعوت إيجابية وأخرى سلبيه.

جدول رقم (٤) يوضح توزيع النعوت على الوحدات الخطابية

النعت الوحدة الخطابية	النعت الإيجابي		النعت السلبي		النعت المحايد		الإجمالي	
	المنعوت	النعت	المنعوت	النعت	المنعوت	النعت	ك	%
مقال ١	الأزهر	الشريف	كلامًا	سيئًا	بابا الفاتيكان	الراحل	١٥	٣٢،٦
	الكلمات	الطيبة	القيصر	الموتور	بابا الفاتيكان	الحالي		
	البيانات	الحسنة	الكلام	الخبيث	الأدب	الديني		
	الرسل	الكرام	كلامًا	سيئًا	المنهج	العلمي		
	العلاقة	الطيبة	الكلام	القبيح				
	صراط	مستقيم						
مقال٢	----	-----	------	--------	القيصر	البيزنطي	١	٢،٢
مقال٣					القيصر	البيزنطي	٧	١٥،٢
					الفارسي	المسلم		
					أدلة	نقلية		
					أدلة	عقلية		
					القيصر	البيزنطي		
					الفارسي	المسلم		
					القيصر	الموتور		
	الحقائق	المتعددة						
	البراهين	المتنوعه						
	عقل	سليم						
			الاكاذيب	الفاضحة				
			الساكت عن الحق	شيطان أخرس				
مقال٤					المقال	الرابع	٦	١٣
					طريقة	مجملة		
					الادلة	العقلية		
	العقول	السليمة						
	العقيدة الدينية	الصحيحة						
	صراط	مستقيم						
	الادلة العقلية	الباهرة						
مقال ٥					المقال	الخامس والأخير	١٢	٢٦،١

				المقال	الاول		
				المقال	الثاني		
				المقال	الثالث		
				المقال	الرابع		
			قول	باطل			
				المقال	الخامس والأخير		
	طريقة	اكمل					
			الصور	المسيئة إلى رسول الله(ص)			
			إساءات	بالغة			
				قبيحة			
	الرسل	الكرام					
	الطريق	المستقيم					
العنوان	هاديء	حوار				٥	١٠،٩
المجموع	١٧		١٠		٢١	٤٦	١٠٠
النسبة المئوية	٣٧		٢٢		٤٦	١٠٠%	

يتضح من الجدول السابق كثافة استخدام التراكيب النعتيه التي تتنوع أغراضها [٦٤] ومن ثم دلالاتها الأسلوبية فتارة يهدف الكاتب إلى توضيح المنعوت المعرفة، كما في نعت بابا الفاتيكان بالراحل والحالي لتكون لهذا التوضيح دلالة حجاجية وإقناعية سيأتي تفصيلها، أو بهدف تخصيص النكرة كما في قوله في المقال الأول "من يذكر كلاما سيئًا"، كما جاءت بهدف المدح في جميع النعوت الإيجابية والذم في جميع النعوت السلبية وبهدف بيان الأفضلية في المقال الخامس في وصف الطريقة التي نادى بها الإسلام إلى الحوار بين الثقافات والحضارات وأنها "أكمل وأعدل وأشمل" من التي ينادي بها البابا. ويلاحظ انخفاض نسبة النعوت السلبية وغلبة النعوت المحايدة والإيجابيه في الخطاب، حيث تكررت النعوت السلبية بنسبة٢٢% بينما بلغت نسبة المحايدة ٤٦% وبلغت نسبة النعوت الإيجابية ٣٧%،مما يدل على الميل إلى إيجاد حالة نفسية هادئة وإيجابية في أجواء النص تهيئ المخاطب والقارئ وجدانيًا لقبول الرسالة، وتعمل على تأليف القلوب بالألفاظ إيجابية الدلالة لتحقيق الإقناع بعيدًا عن التهييج العاطفي أو التحريض. كما يتضح اقتصار النعوت السلبية بشكل عام على وصف الأمور المنسوبة لأشخاص من أقوال أو كلام أو صور وعدم نسبتها الصفات السلبية إلى الأشخاص أنفسهم مما يدل على ترفع الخطاب عن الإساءة للأشخاص أو تناولهم بالهجوم أو التجريح.

٤- البدل: يستخدم أسلوب البدل لأغراض منها الإيضاح ورفع الالتباس[٦٥] وتقرير الحكم الواقع على المتبوع وتقويته بتعيين المراد فكأن الحكم ذكر مرتين[٦٦].

جدول رقم (٥) يوضح توزيع تراكيب البدل على الوحدات الخطابية

البدل الوحدة الخطابية	البدل	المبدل منه	الإجمالي	
			ك	%
مقال ١	بابا الفاتيكان	قداسة	٨	٣٢
	بابا الفاتيكان	قداسة		
	بابا الفاتيكان	لقداسة		
	بابا الفاتيكان	لقداسة		
	بابا الفاتيكان	قداسة		
	بابا الفاتيكان	لقداسة		
	بابا الفاتيكان	لقداسة		
مقال٢	بابا الفاتيكان	قداسة		
	بابا الفاتيكان	لقداسه	٣	١٢
	بابا الفاتيكان	قداسة		
مقال٣	بابا الفاتيكان	قداسة		
مقال٤	المقال	هو	٦	٢٤
	المقال	هذا		
	التاء في تكرمت	قداستك		
	التاء في استنكرت	قداستك		
	التاء في تحدثت	قداستك		
	التاء في تحدثت	قداستك		
مقال٥	المقال	هو	٣	١٢
	المقال	هو		
	بابا الفاتيكان	قداسه		
عنوان المقالات الخمس	الإسلام	هو	٥	٢٠
المجموع			٢٥	١٠٠

وقد تكرر استخدام أسلوب البدل ٢٥ مرة كما يتضح من الجدول رقم (٥)، وخاصة بدل الاشتمال، وغلبة توظيفه في الحديث إلى وعن بابا الفاتيكان بعدم ذكر اسمه أو رتبته الدينية مجردة عن ألفاظ الاحترام والتي منها كلمة "قداسة" التي وردت في تراكيب بدلية وجاءت بأعلى نسبة في المقال الأول وبلغت ٣٢%، ويدل ذلك على التزام منتج الخطاب باحترام الآخر، وإنزال الناس منازلهم ؛لتهيئة النفوس لتلقي الرسالة ليكون الخطاب أحرى بالقبول، وفيه دلالة على المبادرة إلى إضفاء روح التسامح منذ بداية سلسلة المقالات. كما يتضح استخدام البدل في التأكيد على بعض المفاهيم مثل اتصاف الخطاب الإسلامي بصفات إيجابية كما ورد في العنوان الثابت للمقالات الخمس " هذا هو الإسلام". ومثل بيان تأكيد الإصرار على التحاور مع الآخر للوصول إلى التفاهم، وذلك في نحو قوله " هذا هو المقال الخامس" وفيه تعداد للمقالات، وتأكيد لتكرار محاولات التواصل والتحاور من خلالها، رغم عدم وجود استجابة تذكر من الطرف الآخر.

٥- النداء: يعد أسلوب النداء من أهم الأساليب المستخدمة لجذب انتباه المخاطب، وإشعاره بأهمية الرسالة؛ حيث إن النداء يستخدم حالة خروجه عن معناه الأصلي بوصفه أداة لتنشيط المتلقي ولتخفيف وطأة طول الكلام (٦٧).

جدول رقم (٦) يوضح توزيع النداء على الوحدات الخطابية

أسلوب النداء / الوحدة الخطابية	المنادى	أداة النداء	الإجمالي	
			ك	%
المقال ١	-------	------	----	٠
المقال٢	-------	------	----	٠
المقال ٣	قداسة البابا	يا	٢	١٧
	قداسة البابا	يا		
المقال٤	قداسة البابا	يا	٣	٢٥
	قداسة البابا	يا		
	قداسة البابا	يا		
المقال٥	قداسة البابا	يا	٧	٥٨
	قداسة البابا	يا		
	قداسة البابا	يا		
	قداسة البابا	يا		
	قداسة البابا	يا		
	قداسة البابا	يا		
	قداسة البابا	يا		
المجموع			١٢	١٠٠

ويلاحظ من الجدول السابق خلو المقالين الأول والثاني من أسلوب النداء- ويتناسب ذلك مع ما سيأتي ذكره من استخدام ضمائر الغيبة في الحديث عن بابا الفاتيكان في المقالين الأولين- وبدء استخدامه في المقال الثالث مع اطراد في استخدامه حتى نهاية سلسلة المقالات، حيث ورد في المقال الأول بنسبة ١٧% ثم تزايد في الثاني إلى ٢٥% ثم وصل إلى أعلى نسبة بلغت في المقال الثالث ٥٨،٣% تناسبًا مع التحول إلى استخدام ضمير الخطاب في المرحلة الثانية من تحول الضمائر في الخطاب والذي بدأ منذ المقال الثالث. كما يلاحظ كثافة الاستخدام بشكل لافت للنظر في المقال الخامس والأخير الذي كان موضوعه اهتمام الإسلام بالحوار. ويشير تعدد النداءات ل"قداسة بابا الفاتيكان" وتواليها وتواصلها إلى حرص منتج الخطاب على بيان التطبيق العملي للحوار في الإسلام؛ حيث عمل على توجيه النداء بشكل مباشر لا موارية فيه إلى رأس مؤسسه دينية غير إسلامية، محددًا غاية الخطاب، ومناديًا بما وقر في نفسه، معبرًا عما يجول في عقول وأنفس الكثير من المسلمين، في جو ملؤه الهدوء والتسامح والاحترام. ومعلوم أن من يستخدم أسلوب النداء يتوقع أن يحصل على رد أو استجابة من المنادى، مما يؤكد فتح الإسلام باب الحوار أمام الجميع. ويحمل ذلك مقارنة ضمنية بين نموذج الحوار الذي يدعو إليه البابا بنيدكت السادس عشر في محاضرته وبين نموذج الحوار الإسلامي الذي يوضحه الإمام الأكبر شيخ الأزهر في المقال الخامس، حيث اكتفى الأول بطرح فكرة الدعوة إلى الحوار مجردة من التطبيق أو التفعيل، بينما

وجه الثاني النداء بشكل مباشر معينًا مناداه مخاطبًا إياه بقول يحمل المعنى الآتي: يا قداسة بابا الفاتيكان هأنذا أناديك للتحاور معك فما هو ردك؟.

٦-استخدام الضمائر: تنوع استخدام الضمائر في الخطاب في الحديث عن الآخر وعن الذات لدلالات متنوعة. حيث اعتمد الخطاب في ربط النص الخطابي بالمخاطب الرئيس (الآخر) وهو بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر باستخدام الضمير العائد على المخصوص بالخطاب والرد.

جدول رقم (٧) توزيع الضمائر المستخدمة في الحديث إلى الآخر أو عنه على الوحدات الخطابية

الضمير / الوحدة الخطابية	الغائب المتصل (الهاء)		الغائب المنفصل (هو)		المخاطب المتصل (الكاف)		المخاطب المنفصل (أنت)		إجمالي الضمائر	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مقال ١	٦	٦٠	١	١٠٠	----	٠	-----	٠	٧	١١،٩
مقال ٢	١	١٠	-----	٠	----	٠	-----	٠	١	١،٧
مقال ٣	٣	٣٠	-----	٠	٧	١٥	-----	٠	١٠	١٦،٩
مقال ٤	-----	٠	-----	٠	١٨	٣٩	-----	٠	١٨	٣٠،٥
مقال ٥	-----	٠	-----	٠	٢١	٤٦	٢	١٠٠	٢٣	٣٩
الإجمالي	١٠	١٠٠	١	١٠٠	٤٦	١٠٠	٢	١٠٠	٥٩	١٠٠

واستخدم الخطاب الضمائر المنفصلة والمتصلة التي تنوعت دلالاتها ما بين الغيبة والخطاب، وقد حقق هذا الاستخدام ترابطا وتماسكًا للجمل. ويتضح من الجدول اعتماد الخطاب على ضمير الغائب منفصلا ومتصلا في الحديث عن البابا في المقالين الأول والثاني، ثم تحوله إلى استخدام ضمير المخاطب في بقية المقالات واكتفاؤه بأسلوب الخطاب المباشر لبابا الفاتيكان، وبذلك يمكن تقسيم الخطاب باعتبار استخدامه للضمائر المتعلقة بالآخر (بابا الفاتيكان) إلى مرحلتين: مرحلة الغيبه ومرحلة الخطاب. ولاشك أن التحول إلى استخدام ضمائر الخطاب أكثر إثارة للانتباه. وربما يرجع السبب في هذا التحول إلى عدم ورود رد أو اعتذار مباشر من البابا على خطاب شيخ الأزهر عما ورد في المحاضرة البابوية من إساءات مما استلزم التحول من الغيبة إلى الخطاب.

جدول رقم (٨) توزيع الضمائر المستخدمة في الحديث عن الذات على الوحدات الخطابية

الضمير / الوحدة الخطابية	المتكلم المتصل صيغة المفرد		المتكلم المتصل صيغة الجمع		المتكلم المنفصل		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مقال ١	---	٠	٣	٣٠	----	٠	٣	١٤،٣
مقال ٢	---	٠	٢	٢٠	----		٢	٩،٥
مقال ٣	٢	٢٠	٥	٥٠	----	٠	٧	٣٣،٣
مقال ٤	١	١٠	---	٠	----	٠	١	٤،٨
مقال ٥	٧	٧٠	----	٠	١	١٠٠	٨	٣٨،١
الإجمالي	١٠	١٠٠	١٠	١٠٠	١	١٠٠	٢١	١٠٠

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٨) استخدام الخطاب ضمير المتكلم البارز المتصل بصيغة الجمع والإفراد بنسب متساوية بلغت(٤٧،٦%) وفي تساوي النسبة إشارة إلى توازن مدلولات الاستخدام في ذهن الكاتب حيث تم استخدام ضمير المتكلم بصيغة الجمع وهو (نا) الدالة على الفاعلين في المقال الأول في قول الكاتب: "وعتابنا عليك يا قداسة بابا الفاتيكان.." و" ما كنا نود أن قداسة بابا الفاتيكان..." ؛لبيان الشعور الجماعي من قبل جموع المسلمين بالاستياء بسبب ما ورد في المحاضرة البابوية. ومثل قوله في المقال الرابع: "فرأينا من الواجب علينا.." وفيه استدعاءٌ من الكاتب للمسئولية الاجتماعية والدينية للأزهر ولشيخ الأزهر وتحدثه بلسان المؤسسة ذات القيادة الروحية للمسلمين في أنحاء العالم، كما أن فيه تعظيم للشعور بالهوية الدينية الإسلامية ولمكانة مؤسسة الأزهر الشريف، وإشعار بتماسك الأمة الإسلامية ووحدتها خاصة فيما يمس عقيدتها. بينما تم استخدام ضمير المتكلم المتصل المفرد في قول الكاتب في المقال" وضحت " وذكرت" و"أشرت" لإضفاء جو من التواضع والألفة في الخطاب والإشعار بالطابع الشخصي في الحديث من باب الحرص على استمرار جو الحوار العقلاني الهاديء بين المتخاطبين.

٤- المستوى البلاغي:

أولا: المحسنات البديعية:استخدم الخطاب مجموعة من المحسنات البديعية كانت لها دلالات إقناعية ومن أهم تلك المحسنات ما يلي:

١- **براعة الاستهلال وحسن الاختتام:** فالاستهلال والخاتمة من أهم أجزاء الخطاب؛ إذ يحاول منتج الخطاب فيهما أن يظهر قدراته الأسلوبية لجذب المتلقي وترك أثر إيجابي في نفسه كون الاستهلال أول ما يواجه المتلقي وهو إما يغريه بمتابعته الخطاب أو ينفره منه والاختتام إما أن يترك عنه انطباعات إيجابية أو سلبية[٦٨] ؛ فهو آخر ما يبقى في الأسماع وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به[٦٩]، وينبغي أن يكون عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى مشعرا بالتمام مكملا لبراعة الاستهلال.وقد أحسن الكاتب بدء الخطاب حين افتتحه بالإشارة إلى العلاقات الطيبة بين مشيخة الأزهر وبين بابا الفاتيكان الراحل في دلالة واضحه على حرص الكاتب على تهيئة نفس الآخر وفتح مسارات التسامح لديه لقبول الحوار وذلك باستحضار المشاهد التاريخية الطيبة، والتذكير بمواقف إيجابية بين الطرفين كمدخل للرد يؤكد انطلاقه من قاعدة التسامح، وينفي شبهة العداء أو الكراهية أو التعصب، وفي ذلك دلالة على النزعة السلمية للخطاب ومجافاته النزعه الهجومية. وعلى الجانب الآخر أحسن الكاتب ختم مقالاته حيث ذيلها أكثر من مرة بالدعاء بالهداية ومرة بقوله "والسلام على من اتبع الهدى".

٢- **الطباق:** استخدم الكاتب الطباق في عدة مواضع مؤديًا عددًا من الدلالات ومنها:

- التمييز بين قيادات الفاتيكان: ففي المقال الأول تم استخدام وصفين متضادين هما الراحل والحالي لوصف بابوات الفاتيكان حين قال الإمام الأكبر: "في شهر يناير سنة ٢٠٠٠ زار قداسة بابا الفاتيكان **الراحل** مشيخة الأزهر خلال زيارته لمصر وتم خلال الزيارة تبادل الكلمات الطيبة والبيانات الحسنة التي تم التعاهد فيها على احترام الأديان التي جاء بها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام واستمرت هذه العلاقة الطيبة بين الأزهر الشريف وبين قداسة بابا الفاتيكان **الراحل** ومنذ أيام القى قداسة بابا الفاتيكان **الحالي** محاضرة....." في

تمييز بين مواقف كل من البابا الراحل والحالي وفي إشارة إلى تذبذب الموقف البابوي من الإسلام.

- نفي المفاهيم الخاطئة التي وردت في محاضرة البابا بذكر أضدادها: ففي المقال الأول يؤكد الخطاب أن "الإسلام قد انتشر على **الإقناع** لا على **الإكراه** وعلى **الاختيار** لا على **القهر** وعلى **القبول** لا على **الرفض**"، وتكرر استخدام هذا الأسلوب في بقية المقالات في أكثر من موضع. وفي المقال الثاني أيضا أكد الخطاب أن" الحرب في الإسلام ليست هي الأصل وإنما السلام والأمان بين الناس ".وأنها "ضرورة يستوجبها الدفاع المشروع لا **تستقدم** عنه خطوة ولا **تستأخر**".
- رد الإساءات الموجهه إلى النبي (ﷺ): حيث استخدم الطباق في المقال الثالث في نفي الصفات السيئة التي الصقت زورًا وبهتانا بالمصطفى صلى الله عليه سلم وذكر ضدها فمحمد (ﷺ) " جاء للإنسانية كلها **بالخير** كله ولم يجيء بشيء من **الشر**".
- بيان الهدف العام من الخطاب: وهو تصحيح المفاهيم الخاطئة والرد على الشبهات الباطلة فيقول: "فرأينا من الواجب علينا أن نذكر لقداسته ما هو **حق** وما هو **باطل** وما هو **صدق** وما هو **كذب** ".

٣- **الإطناب:** والإطناب هو زيادة اللفظ لتقوية المعنى(٧٠)، وقد عمل الخطاب على أداء المعنى بأكثر من صورة بتكرار معنى كلمة أو جملة بشرط أن تكون لها فائدة، وقد تبين ذلك من اعتماد الخطاب على الجمل الطويله، والاسترسال في تعدد المعاطيف، والمترادفات، من ألفاظ وتراكيب متنوعة في اللفظ متقاربة في المعنى يعضد بعضها بعضًا بغية تأكيد المعاني وإيصاله بأكثر من طريق، ويوحي ذلك بالدلالات الآتيه:

- ثبات الهدف من الخطاب وعدم تذبذبه.
- الحرص على وصول المعنى الصحيح دون ترك مجال للبس أو الشك في المعنى أوالفهم الخاطيء له او النقل الخاطيء عن طريق الترجمة إلى لغة الآخر أو غيره فإن أخطأ المترجم ترجمة جملة أو كلمة لم يخطيء ترجمة الأخرى.

ومن صور الإطناب في الخطاب:

١- **الإطناب بالترادف:** بذكر المرادفات المتنوعة للكلمة مثل " الكلمات الطيبة والبيانات الحسنة" ومثل "الحقائق المتعددة والبراهين المتنوعة" " و"سأذكر بكل صدق ويقين وإخلاص وموضوعية" و" لم تكن يوما عن طريق القهر أو الإكراه أو الإرهاب أو التخويف أو التهديد "، "أقبح الأكاذيب وأشنعها"، "بالحجة الناصعة وبالأدلة الساطعة". ومن الإطناب الترادفي على مستوى الجمل والتراكيب قوله: "كما يتبين بوضوح أيضا أن كل من يزعم أن الإسلام قد انتشر بالسيف أو بالإكراه قد كذب في قوله وخالف الحقيقة وجانبه الصواب" و" لم يشرع لقتل الآمنين ولا لإرهابهم أو إذلالهم أو العدوان عليهم " و" أن الجهاد لم يشرع إلا من أجل الدفاع عن الحق ومن أجل نصرة المظلوم ومن أجل نشر السلام والأمان في الأرض "، " أن محمدًا جاء للإنسانية كلها بالخير كله وبالفضائل كلها وبمكارم الأخلاق جميعها ولم يجيء بشيء من الشر " وأنه (ﷺ) هو أشرف الخلق وأفضلهم ".

٢- **الإطناب بالتكرار**: بتكرار الخطاب مفردات وتراكيب عدة من أهمها:

أ- كلمة (قداسة): تكررت هذه الكلمة ٤٣ مرة مقترنة بذكر بابا الفاتيكان في صور متعددة خلال سلسلة المقالات، حيث لم يخل منها مقال إضافة إلى وجودها في العنوان وهو "حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان"، الأمر الذي يستلزم اعتبارها كلمة مفتاحية ذات دلالة في الخطاب.

جدول رقم (٩) توزيع مواضع ورود وغياب كلمة "قداسة" على وحدات التحليل

كلمة قداسة الوحدة الخطابية	ذكر الكلمة مع بابا الفاتيكان	غياب الكلمة مع ذكر مع بابا الفاتيكان	ملاحظات
مقال ١	٩	مره واحده	" زار قداسة بابا الفاتيكان" " ألقى قداسة بابا الفاتيكان " إلا أن قداسته" "وعتابنا لقداسة بابا الفاتيكان "و"سأذكر لقداسة بابا الفاتيكان" و" أكون قد صححت لقداسة بابا الفاتيكان "
مقال ٢	٤	--------	"إن قداسة بابا الفاتيكان قد قال" و" سنوضح لقداسة البابا وسيرى قداسة بابا الفاتيكان"
مقال ٣	٧	--------	"وضحت لك يا قداسة البابا " و" ذكرت لقداستك" و"عتابنا عليك يا قداسة البابا" و"كنا نود من قداسة البابا " "ولكن قداسته لم يفعل" "فرأينا من الواجب علينا أن نذكر لقداسته"
مقال ٤	٩	مرة واحدة	"هذا هو المقال الرابع يا قداسة البابا " "وقد تكرمت قداستك فألقيتها" "وقد استنكرت قداستك "
مقال ٥	١٤	مرة واحدة	"هذا هو المقال الخامس والأخير يا قداسة البابا الذي أحب أن أوجهه إلى قداستك".. "وبعد فإني قصدت من هذا المقال يا قداسة البابا"... "وأنت يا قداسة البابا تكرر الدعوة إلى الحوار قد أرسلت أنا إلى قداستك منذ شهور".. "أطلب من قداستك".. " وبينت لقداستك "..."لم يصلني من قداستك".. "يا قداسة بابا الفاتيكان. "
الإجمالي	٤٣	٣	

وتوضح بيانات الجدول رقم(٩) كثافة استخدام الخطاب للفظ " قداسة " مقترنًا بذكر بابا الفاتيكان المعنِيّ بالخطاب وفي ذلك ما فيه من الدلالات ومنها:

- حرص منتج الخطاب على احترام الآخر مهما اختلفت عقيدته بل مهما بلغت درجة إساءته حيث حرص على إنزاله منزلته وعلى عدم تجريده من رتبته الدينية أو على عدم ذكر اسمه مجردا من ألفاظ الاحترام التي يطلقها عليه أهل ملته ورعاياه.
- الأدب الجم والخلق الرفيع للإعلامي والداعية المسلم الذي لا يتنافى مع بيان الاستياء وإبداء الاعتراض.
- الحرص على قبول الرسالة الإعلامية وليس إلقاءها ذرا للرماد أو إبراءً للذمة.

- التذكير بالمكانة الدينية للقيادات الدينية وما ينبغي أن يكونوا عليه على المستوى الخلقي والعلمي من التزام أمانة الكلمة والدقة واحترام الآخر.

ب- عبارة "بعد أن حدثتك": التي تكررت في المقال الخامس أربع مرات متتالية في مقدمة المقال للتذكير بما تم الحديث عنه في المقالات الأربعة السابقة إجمالًا حيث قال فضيلة الإمام الأكبر:" هذا هو المقال الخامس والأخير يا قداسة البابا الذي أحب أن أوجهه إلى قداستك **بعد أن حدثتك** في المقال الأول عن...**وبعد أن حدثتك** في المقال الثاني عن... **وبعد أن حدثتك** في المقال الثالث... **وبعد أن حدثتك** في المقال الرابع عن... " وفيه إشارة عملية وتطبيقية إلى اتباع الكاتب للحوار والحديث مع الآخر أسلوبًا ومنهاجًا في الرد على شبهاته وعدم اتباعه أساليب أخرى كالهجوم المضاد وكان بإمكان الكاتب أن يقول بعد أن حدثتك عن كذا وكذا وكذا دون تكرار للفظ **حدثتك**، ولكن اختيار التكرار هنا يتناسب مع الهدف من المقال الخامس الذي استخدم فيه والذي ناقش قضية الحوار بين الحضارات والثقافات والهيئات العلمية والدينية، ردًا على دعوة البابا للحوار في محاضرته ليكون التطبيق العملي للحوار أبلغ دليل على الالتزام بأصوله.

٣- **الإطناب بوضع الظاهر موضع المضمر:** حيث يمكن أن يكون الإطناب بوضع الظاهر مكان الضمير لفوائد كثيرة تدرك بالذوق وتدل عليها القرائن[٧١]. ومنه وضع الضمير الظاهر أو البارز مكان المستتر لغرض بلاغي. وقد استخدم منتج الخطاب هذا الأسلوب في مواضع مثل قوله في المقال الخامس " وبعد، فإني قصدت من هذا المقال . يا قداسة البابا . أن أوضح لك أن الحوار الذي أنت **تنادي** به" بإبراز ضمير المخاطب العائد على بابا الفاتيكان في ظل إمكانية الاكتفاء بالضمير المستتر كأن يقول (أوضح لك أن الحوار الذي تنادي به) دون أن يختل المعنى ولكنه فضل إظهار الضمير لأغراض منها التنبيه بتأكيد اختصاص المخاطب بالحديث، ومنها الإنكار على المخاطب في تناقض أقواله مع أفعاله.

٤- **الالتفات:** ويعني التحول عن معنى إلى آخر وعن ضمير إلى غيره وعن أسلوب إلى آخر[٧٢].واستخدم الخطاب أسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ فبعد أن افتتح الكاتب مقاله الأول بقوله "منذ أيام ألقى قداسة بابا الفاتيكان..." باستخدام ضمير الغائب، وافتتح المقال الثاني بقوله "قلنا في مقالنا السابق إن قداسة بابا الفاتيكان قد قال..." التفت الكاتب عن استخدام ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في ثالث مقالاته قائلا: " وضحت لك يا قداسة البابا..." ثم استمر الخطاب في استخدامه لضمير المخاطب حتى نهاية المقالات. ويشير ذلك إلى التحول عن الخطاب غير المباشر إلى المباشر ومن دلالات هذا الأسلوب ما يلي:

- تجنب الصدام المباشر مع الآخر ما أمكن ذلك في المرحلة الأولى من الخطاب من خلال استخدام ضمير الغيبة صونًا له عن الوقوع في مرمى الاتهام بالمباشر بالإساءة والخطأ ليكون ذلك أحرى بقبول الرسالة.
- لفت انتباه الآخر في المرحلة الثانية من الخطاب بتوجيه اللوم المباشر له بعد التأكد من تجاهله للرسائل غير المباشرة.

٥- **الاعتراض:** بمعنى إيراد كلام بين عنصرين متلازمين كالاعتراض بين المسند والمسند إليه والفعل والفاعل أو المفعول والنعت والمنعوت لغرض ما(٧٣). وقد اعترض منتج الخطاب بكلمة (قداسة) منفردة أو داخلة في أحد التراكيب مثل النداء(يا قداسة البابا) واعترضت بين الفعل ومفعوله في قوله "وقد استنكرت قداستك هذا القول"، وبين الجار والمجرور وعامله في قوله "ثم تحدثت قداستك بشيء من التفصيل"، وبين عناصر الجملة الإسمية المنسوخة بإن اسم إن وخبرها في قوله "وإني في هذا المقال – يا قداسة البابا – أريد أن أوضح لك بطريقة مجملة".. وبين الصفة والموصوف في "هذا هو المقال الرابع يا قداسة البابا الذي أوجهه لك " ودلالة الاعتراض هنا محاولة الكاتب لفت الانتباه بتذكير المخاطب بذكر خصائصه ومنزلته التي يتوجب معها قبول الرسالة والتفاعل معها والاقتناع بها.

٦- **الاستدراك:** هو أحد الأساليب التي يلجأ إليها الكاتب لما تحققه من نقل السامع أو المتلقي من حالة انفعالية إلى أخرى ومن وضع نفسي إلى آخر؛ حيث يعتمد هذا الأسلوب على التأثير في المتلقي عبر الانتقال به من شكل أو موقف إلى آخر يقابله أو يعاكسه وليس إلى آخر يعاضده، وذلك باستخدام إحدى الروابط اللغوية مثل (لكن) بوصفها أداة وظيفية، و(غير أن) بوصفها معنى سياقيًا، بهدف إطالة الجملة القصيرة لإفادة المتلقي بمعنى تام من الناحية الموضوعية (٧٤). ومن دلالات استخدام أسلوب الاستدراك:

- الدلالة على إقحام الحديث عن الإسلام في محاضرة البابا: باستخدام أداة (إلا أن) في المقال الأول ليدل على انتقال بابا الفاتيكان من موضوع محاضرته عن المسيحية إلى الحديث عن شبهات قديمة مثاره حول الإسلام، في إشارة إلى عدم التناسب بين الموضوعين، وإلى انتقال البابا انتقالًا تعسفيًا غير مبرر من موضوع إلى آخر "فيقول:" فالمحاضرة في مجموعها عرض ديني فلسفي عن الذات الإلهية من وجهة النظر المسيحية في القرون الوسطى **إلا أن** قداسته في أوائل المحاضرة، وبعد أن ذكر جانبا من ذكرياته الخاصة مع هذه الجامعة قال كل هذا حضرني وأنا أقرأ كتابا للبروفسور تيودور خوري والذي أخرج فيه جزءا من نقاش دار بين القيصر البيزنطي وبين أحد المثقفين الفرس... ودار هذا الحوار حول الإسلام والمسيحية وحقيقة كليهما...."
- للدلالة على مغايرة مفهوم السلام في الإسلام لمفهوم الاستسلام للظلم وأن الإسلام دين إحسان وسلام ورحمة ولكنه ليس دين ضعف واستكانة للظلم والعدوان؛ فبعد أن رد الكاتب على شبهة طرحت في خطاب البابا في سياق الحوار الدائر على لسان القيصر البيزنطي والفارسي المسلم حول الجهاد في الإسلام وأنه شرع للقتل والعدوان، وبعد أن أثبت الامام أن الجهاد في الإسلام لم يشرع إلا من أجل الدفاع عن الحق ونصرة المظلومين ونشر الأمان في الأرض فالإسلام كما يقرر فضيلته في المقال الثالث: "دين إحسان، **ولكنه** إحسان لا يناقض العدل، ولا يشجع الإجرام، ولا يترك الحق مكبل اليدين إذا أراد الباطل أن يفتك به؛ إنه ذو رحمة واسعة **ولكنه** لا يرد بأسه عن القوم المجرمين". وفي استخدام الاستدراك دلالة على دقة الشيخ في قراءته لمحاضرة البابا، ووعيه الشديد بها وبالهدف منها، وفيه دلالة على دقة الفارق بين مفهوم الحرب تبعًا للهدف منها؛ فالحرب في الإسلام

ليست هدفا وانما ضرورة تقدر بقدر أسبابها، وفيه دلالة على ضرورة التدقيق في استخدام المفاهيم وإطلاق المسميات.

ثانيًا: الأساليب البيانية:

١- **التشبيه:** استخدم الكاتب أسلوب التشبيه بالأداة (كأن)[٧٥] في معرض الاتهام غير المباشر للبابا بالرضا عن ما ذكره من شبهات حول الإسلام على لسان أحد المفكرين الغربيين ولم يعلق عليها البابا بما يدل على رفضها أو استنكارها فكان تعليق الإمام " أن من يذكر كلاما سيئا عن غيره ثم لا يعلق أو يعقب عليه **فكأنه** راض عن هذا الكلام القبيح أو **كأنه** هو قائله... حيث حكى بابا الفاتيكان الكلام كما قرأه في كتاب البروفسور خوري **وكأنه** راض عما قرأه " وفي موضع آخر وجه الخطاب اليه الحديث مباشرة قائلًا: "**وكأنك** راض عن كل ما قاله". وفي هذا الأسلوب دلالة على أدب الحوار حتى عند الاتهام وبيانه ما يأتي:

- الاكتفاء بالتشبيه بفاعل الخطأ وكذلك التشبيه بالراضي عنه وليس الاتهام بارتكابه صراحة.
- التدرج في التشبيه بدءًا بتشبيه المخاطب بالراضي عن الخطأ وانتهاءً بتشبيهه بمرتكبه.

فلم يقل الكاتب أنت راض عن هذا الكلام أو أنت قائله بالفعل وإنما اكتفى بالتشبيه بالقائل مستهدفًا بذلك إفساح المجال للتراجع عن الخطأ وتصحيحه إن وجدت النية لذلك لدى الآخر.

٢- **الاستعارة:** استخدم الخطاب الاستعارة المكنية في قوله في المقال الثالث " فاسمع من الحقائق المتعددة والبراهين المتنوعة التي تشهد وتنادي وتقول بأعلى صوت وبأصدق بيان: إن محمدا جاء بالخير للإنسانية كلها... ". وفي هذا الأسلوب دلالة على ثقة الكاتب في قوة الأدلة والبراهين التي يستند إليها في رد الشبهات حيث صورها بإنسان يعقل وأثبت لها لوازم الإنسانية من قول وشهادة ومناداة وصوت.

ثالثًا: الأساليب الإنشائية: استخدم الخطاب الإنشاء الطلبي في صورتي الاستفهام والأمر على النحو الآتي:

١- **الاستفهام:** استخدم الخطاب أسلوب الاستفهام الانكاري في نهاية المقال الخامس في قوله: "ولكن لم يصلني من قداستك أي رد لا من قريب ولا من بعيد **فهل هذا من أدب الحوار الذي تنادي به بأعلى صوتك يا قداسة بابا الفاتيكان ؟!**" حيث أنكر شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي تجاهل بابا الفاتيكان دعوته لإبداء رأيه بخصوص الرسوم المسيئة إلى الرسول (ﷺ) بعد أن أرسل الشيخ منذ شهور إلى سفير الفاتيكان بالقاهرة يطلب رأي بابا الفاتيكان بنيدكت السادس عشر في الرسوم ويبين استعداده للحوار حول هذه المسائل التي فيها إساءات للرسل الكرام.

٢- **الأمر:** والأصل في الأمر أن يدل على الوجوب وإنما يدل على غيره بالقرائن[٧٦]، والأمر في الخطاب خرج عن معناه الأصلي لأنه ليس من الأعلى إلى الأدنى بل هو من مساو في الرتبة، لذا تؤول دلالته تبعًا للقرائن المفهومه من السياق. وقد استخدم الخطاب أسلوب الأمر في طلب استماع البابا للأدلة والبراهين المفندة لما ورد في محاضرته وذلك في العبارة الواردة في مقدمة المقال الثالث في قول الإمام مخاطبا باب الفاتيكان: "وما دمت قد سكت عن التعليق **فاسمع** من

الحقائق المتعددة" ويحمل الأمر هنا معنى **الإرشاد** إلى الرأي الصحيح حيث أنه جاء في معرض الرد على نشر معلومات خاطئة وتصحيح مفاهيم مغلوطة لا دليل عليها.

٣- **المستوى الدلالي (الآليات الخطابية):** تم التوصل إلى عدد من الآليات التي وظف الخطاب من خلالها البنية اللغوية للنص في تحقيق أهداف إقناعية وتأثيرية وأضافت إلى خصائصه الأسلوبية وهي كالتالي:

١- **إبداء حسن النية:** افتُتِح الخطاب باستحضار أو استدعاء مشهد العلاقات الطيبة التي جمعت بين الأزهر وبابا الفاتيكان الراحل، والتذكير بالتعاهد بين الطرفين على احترام الأديان، وبالتأكيد على استمرارية هذه العلاقة. كما أبدى الخطاب في أكثر من موضع انطلاقه من قاعدة الإخلاص والصدق والموضوعية وفي ذلك إبداء للنية الحسنة من منتج الخطاب.

٢- **التعميم والتخصيص:** اتضح ذلك في المقال الأول في قول الإمام: "واستمرت هذه العلاقة الطيبة بين الأزهر الشريف وبين قداسة بابا الفاتيكان الراحل"؛ حيث عمم الخطاب حين ذكر مؤسسة الأزهر الشريف كاملة بينما اختص بابا الفاتيكان الراحل بالذكر من بين قيادات الفاتيكان، في إشارة إلى ارتباط العلاقات بالأشخاص من طرف الفاتيكان وتغيرها تبعا لطبيعة شخص البابا، في حين شملت العلاقات الطيبة كل مؤسسة الأزهر ككيان واحد متجانس الفكر والروح. وفيه دلالة على اقتناع الكاتب بثبات موقف الأزهر المتسامح مع الآخر على مدى التاريخ وعلى اختلاف العصور والقيادات، في ظل تغير مواقف الفاتيكان بتغير قياداته؛ فلم يقل الخطاب بين شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان، ولم يقل بين شيخ الأزهر الحالي وبابا الفاتيكان الراحل، ولم يستخدم الكاتب أي وصف تخصيصي لشيخ من مشايخ الأزهر او حتى أفراده في حين أفرد من كيان الفاتيكان فردًا هو (البابا) وخصصه بوصف هو (الراحل).

٣- **تهيئة المناخ لقبول الرسالة:** حرص منتج الخطاب على استخدام ألفاظ وتراكيب إيجابية الدلالة منها العنوان الذي حمل ألفاظًا ذات دلالات إيجابية وهو"حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان" فكلمة حوار: تحمل معاني الألفة واحترام الآخر، وتنفي معاني العداء أو الكراهية؛ فلم يقل (ردٌ على قداسة بابا) الفاتيكان وانما (حوار) لأن فيه معنى الأخذ والرد وإتاحة الفرصة للمزيد من الكلام. وكلمة (هاديء) ذات جرس مريح للنفس يتضمن معاني التسامح وعدم التحفز أو الهجوم وفيه طمأنة لنفس الآخر وتأليف لقلبه وكسب لوده. وكلمة قداسة بابا الفاتيكان فيها معاني الاحترام وإنزال الناس منزلتهم وهو من خلق الإسلام السمح. وتوجيه الخطاب بشكل محدد إلى شخص البابا ليكون أكثر جذبا لانتباهه وتأثيرا في نفسه فلم يقل مع الفاتيكان وإنما خصص من الفاتيكان رأس الهرم وهو الشخص الذي صدر عنه الخطاب الذي اشتمل معلومات خاطئة استوجبت الرد.

٤- **المقارنة:** عقد الخطاب مقارنة ضمنية بين موقفي بابا الفاتيكان الراحل والحالي من حيث الحرص على العلاقات الطيبة مع المسلمين ومع الأزهر؛ فبينما قدم البابا الراحل إلى مصر وزار مشيخة الأزهر وعمل على تأكيد احترام الأديان ألقى البابا الحالي محاضرة أورد فيها بعض المعلومات المغلوطه عن الإسلام على لسان بعض المفكرين دون أن يعقب عليها أو يستنكرها. كما عقد مقارنة حقيقية بين الحوار في الإسلام والحوار الذي يدعو إليه البابا واصفا ما نادى به الإسلام بـ**الأكمل والأعدل والأفضل والأشمل.**

٥- **تجنب الصدام والتصعيد** واتضح ذلك من خلال:

- توجيه العتاب الصريح لبابا الفاتيكان: معلوم أن لفظ العتاب يحمل شعورا بالاستياء ولكنه شعور تحت السيطرة بخلاف ألفاظ أخرى قد تحمل معاني الغضب الشديد والثورة العارمة، ولكن إيثار استخدام لفظ العتاب يهدف إلى تجنب الصدام أو التصعيد حرصا على عدم تأجيج مشاعر المسلمين الذي ربما لاتحمد عقباه.وقد وجه فضيلة الشيخ كلمة "وعتابنا " أكثر من مرة؛ الأولى في المقال الأول حين قال: "وعتابنا لقداسة بابا الفاتيكان يتلخص في أنه ساق ما ذكره تيودور خوري من كلام سيئ قاله القيصر الموتور عن الإسلام ونبيه محمد (ﷺ) دون أن يعلق عليه تعليقا يدل على استنكاره لهذا الكلام الخبيث"، والثانية في المقال الثالث حين قال: "وعتابنا عليك يا قداسة البابا أنك ذكرت ذلك في محاضرتك ولم تعلق عليه بكلمة منصفة تبين فيها أنك لا توافق على ما قاله ذلك القيصر الموتور".مع ملاحظة استخدام أسلوب الغيبة في المرة الأولى ثم الخطاب المباشر في الثانية مما يدل على تنويع الأسلوب وحيويته ومرونته تبعا لما يتطلبه تطور سياق انتاج الخطاب فاستخدام اسلوب الغيبة ابتداء يدل على الحذر والحرص وتجنب الصدام المباشر بينما الخطاب المباشر يوحي بمحاولة جذب الانتباه والتأكيد على الموقف وإشعار بتجاهل الآخر للرد.
- تجهيل الفاعل: اتبع الخطاب أسلوب تجهيل الفاعل وعدم تسميته عند إرادة استخدام ألفاظ تدل على الإدانة الواضحة ومن ذلك قوله في نهاية المقال الأول "كما يتبين بوضوح أن كل من يزعم أن الإسلام قد انتشر بالسيف أو الإكراه قد كذب في قوله وخالف الحقيقة وجانبه الصواب"ومن ذلك أيضا قوله في المقال الثاني"أن الاسلام قد انتشر عن طريق الإقناع والاختيار وليس عن طريق الإكراه والإجبار كما زعم الجاهلون...وأن الجهاد شرع للدفاع..ولم يشرع للعدوان على الآمنين كما زعم من في قلوبهم مرض" ولا دلالة لذلك إلا الرغبة في تجنب الصدام وإعطاء فرصة لمراجعة النفس.

٦- **التدرج:** اتبع الخطاب استراتيجية التدرج في توجيه الاتهام على مرحلتين الأولى مرحلة التلميح والثانية التصريح وبيان ذلك على النحو الآتي:

- عدم اتهام البابا بالإساءة إلى الإسلام وإنما بذكر الكلام المسيء على لسان شخص آخر، ولم يتهمه بعدم الاستنكار للكلام الخبيث وإنما بعدم التعليق بما يدل على الاستنكار أو بعدم التعليق بكلمة منصفة يبين فيها أنه لا يوافق على ما قيل.
- عدم اتهام البابا بالرضا عن هذا الكلام المسيء وإنما شبهه بالراضي عنه فيقول تاره:"ومن المعروف عند العقلاء أن من يذكر كلاما سيئا عن غيره ثم لا يعلق أو يعقب عليه بالحق فكأنه راض عن هذا الكلام القبيح أو كأنه هو قائله" وتارة أخرى يقول: "وكأنك راض عن كل ما قاله".
- التخطيءالمباشر: بعد هذا التدرج والتمهيد اتهم الخطاب البابا مرتين باتهامين صريحين:

أ- الوقوع في الخطأ الذي يتعارض مع الأدب الديني والمنهج العلمي بإقحام الحديث عن الإسلام في محاضرة عن المسيحية وعقيدتها، حيث قال فضيلته في مقاله الأول: "وماكنا نود أن قداسة بابا الفاتيكان يقع في هذا الخطأ الذي يتعارض مع الأدب الديني والمنهج العلمي لا سيما ومحاضرته عن المسيحية وعقيدتها ونظرتها إلى العقل وهي أمور لا داعي لحشر ما

يتعلق بالإسلام بها". وقال في مقاله الثالث: "وكنا نود من قداسة بابا الفاتيكان ألا يحشر قصة هذا الإمبراطور البيزنطي في محاضرته لأنها لا علاقة لها بمحاضرته التي جلها أو معظمها عن المسيحية وأن مادام قد حشرها فكان من الأليق به وهو رجل دين".

ب- السكوت عن التعليق على ما ساقه من أقوال الإمبراطور البيزنطي فواجهه الخطاب بذلك مواجهة مباشرة قائلا: "ومادمت قد سكت عن التعليق فاسمع من الحقائق المتعددة.." وفي موضع آخر " فكان من الأليق به وهو رجل دين وفلسفة أن يعلق عليها بما يدل على عدم صحتها ولكن قداسته لم يفعل" فرأينا من الواجب علينا أن نذكر لقداسته ما هو حق وما هو باطل".

٧- **إنصاف الخصم:** استخدم الخطاب آلية إنصاف الخصم ومجاراته تمهيدًا لإدانته حين ساق بعض العبارات من كلامه ثم أعلن تأييده لها ثم أدانه إدانة مباشرة تؤكد عدم التزامه بما جاء في كلامه، وذلك في المقال الخامس حين سعى الخطاب إلى بيان منزلة الحوار في شريعة الإسلام بعد أن دعا البابا إلى الحوار بين الحضارات في محاضرته فأجابه شيخ الأزهر قائلًا: "أحب أن أوضح لقداستك منزلة الحوار في شريعة الإسلام، بعد أن رأيتك في محاضرتك التي ألقيتها في إحدى الجامعات الألمانية في السابع عشر من شهر سبتمبر ٢٠٠٦ تؤكد أهمية الحوار، وتقول قداستك في ختام هذه المحاضرة وهكذا ينبغي لنا أن ندعو للحوار بين الحضارات في رحابة العقلانية الواسعة، وتقول بعبارة أخرى وعلينا أن ندعو للحوار في إطار العقلانية الرحبة، وتقول قداستك في عبارة ثالثة والأمر يتطلب الوصول إلى حوار صريح مع مختلف الثقافات، وهذه إحدى المهام الكبرى للجامعات " ثم يعلن الإمام الأكبر تأييده قائلا: "وإني يا قداسة البابا أؤيدك كل التأييد في وجوب فتح باب الحوار بين الثقافات والحضارات والهيئات العلمية والدينية على أوسع نطاق" وبعد أن يمضي الشيخ في بيان منزلة وأهمية الحوار وأسسه ومفرداته في الإسلام، ينهي مقاله بما يؤكد عدم التزام البابا شخصيًا بأصول الحوار فيقول:" وبهذه المناسبة وأنت يا قداسة البابا تكرر الدعوة إلى الحوار قد أرسلت أنا إلى قداستك منذ شهور عن طريق سفيرك بالقاهرة أطلب من قداستك فيها رأيك بعد حادث الرسوم المسيئة للرسول (ﷺ)، وبينت لقداستك فيها استعدادي للحوار حول هذه المسائل التي فيها إساءات بالغة وقبيحة إلى الرسل الكرام، ولكن لم يصلني من قداستك أي رد لا من قريب ولا من بعيد فهل هذا من أدب الحوار الذي تنادي به بأعلى صوتك يا قداسة بابا الفاتيكان ؟!".

٨- **استنفار العقل:** للتفكير في الحجج والأدلة وتمييز الحق من الباطل، وذلك من خلال تكرار عبارات مخاطبة العقل مثل عبارة "ومن المعروف عند العقلاء" في المقال الأول، و" يتبين بوضوح لكل عاقل" و"وقد استبان لكل عاقل" اللتين وردتا في المقال الثاني، وعبارة "ومن المعروف لكل ذي عقل سليم" التي وردت في المقال الثالث، ومثل " يتبين لكل ذي عقل سليم" و" المتأمل في هذه الآيات" و"ذلك لأن العقلاء في حوارهم... وهكذا العقلاء.." في المقال الخامس ويحمل كل ما سبق دلالات على محاولات استنفار العقل وتحكيمه في القضايا الجدلية للوصول إلى الحق.

٩- **التعليل:** عمل الخطاب على استنباط أسباب الخلاف وحصرها في نقطتين:

أولا: جهل الآخر وادعاؤه العلم وهو السبب الذي ساقه الإمام الأكبر لتفسير البعض قوله تعالى "لا إكراه في الدين.." الآية تفسيرا خاطئا فقال فضيلته في المقال الأول: "فكثير من الناس يفسر الآيه تفسيرا سقيما لايقبله عقل ".

ثانيا: تكاسل الآخر عن البحث، وقد ورد ذلك في المقال الثاني لتعليل وتفسير سبب انتشار المعنى الخاطيء للجهاد بين غير المسلمين وخاصة في الغرب فقال الدكتور طنطاوي: "فحتى كبار الباحثين في أوروبا لم يبذلوا جهدًا يذكر في الرجوع إلي أي معجم من معاجم اللغة العربية، أو القرآن الكريم من أجل معرفة المعني الحقيقي للكلمة، وقد أصبح سوء الفهم ذلك شائعا.."

١٠-**الإنكار**: عمل الخطاب على توجيه المخاطب الرئيس في النص وهو بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر لتقبل النقد الموجه إليه من خلال الإنكار عليه في عدم تعقيبه على المعلومات المغلوطه التي نقلها، وذلك بتذكيره بخصائصه العلمية والدينية التي يتنافى معها سوق المزاعم الخاطئة دون التعقيب عليها ؛ فذكّره في المقال الثالث بأنه "رجل دين وفلسفة وكان من الأليق به أن يعلق بعدم صدق ما جاء في هذه المزاعم"، وفي المقال الرابع قال:"وقد تناولت فيها بأسلوب الأستاذ الجامعي..." مذكرًا إياه بخصائصه العلمية والأدبية التي تناقض معها في محاضرته.

١١- **التكرار**: عمل الخطاب على تكرار بعض الكلمات والعبارات والجمل لتأكيد المعني وتقويته وسبقت الأمثله على ذلك في الإطناب التكراري.

الخصائص الأسلوبية للعنوان: يعتبر العنوان هو الرابطة الأولى والأخيره بين الكاتب والعمل الأدبي والقارئ حيث يهدي القارئ إلى الطريق الذي يصل به إلى النواة الدلالية التي يسعى لى الوصول إليها[٧٧] وقد حملت المقالات الخمس عنوانًا واحدًا. ويتضح من التحليل الأسلوبي أن أهم الظواهر الأسلوبية في العنوان تمثلت في استخدام الأساليب الآتية:

١- النعت: تم استخدام النعت في وصف الحوار الذي يقوم به فضيلة الإمام الأكبر مع بابا الفاتيكان ب (الهاديء) وهو وصف يحمل دلالات التسامح استباقا من منتج الخطاب لما قد يتبادر إلى الأذهان من احتمالية اشتمال الحوار على مظاهر للشقاق أو الجدل العقيم أو الرد العنيف أو غير ذلك من الانفعالات غير محسوبة العواقب. وكان بإمكان الكاتب الاقتصار على قول (حوار مع قداسة بابا الفاتيكان) ولكنه آثر وصف الحوار بقصد تخصيصه وتحديد ما ينبغي أن تكون عليه الأجواء الانفعالية التي تليق بحوار الهيئات الدينية ولا سيما قياداتها ولاشك أن الفرق كبير بين الأسلوبين.

٢- الاعتراض: تم استخدام أسلوب الاعتراض بين متلازمين هما حرف الجر ومجروره في (مع قداسة بابا الفاتيكان) وكان بإمكان الكاتب أن يقول مع بابا الفاتيكان ولكن للأسلوب المختار إظهار لروح التسامح وتفعيل لأصول الحوار الراقي بين الهيئات والقيادات الدينية.

٣- التخصيص: تم التخصيص في عنوان المقال بتوجيه الخطاب بشكل مخصص ومحدد إلى شخص بابا الفاتيكان من بين أفراد المؤسسة ككل لبيان عدم شمول موقف الأزهر – والذي يحمل شعور الاستياء- لجميع منتسبي الفاتيكان أو الكاثوليك واقتصاره على من أصدر التصريحات وهو بابا الفاتيكان.

السمات والأدوار المنسوبة للآخر ودلالاتها:

١- السمات المنسوبة إلى الآخر: نسب خطاب شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي إلى البابا بنيدكتوس السادس عشر سمات إيجابية صريحة اتضحت من:

- استخدام لفظ "قداسة " بابا الفاتيكان وتكراره من بداية الخطاب إلى نهايته مما يدل على احترام الآخر.
- وصف بابا الفاتيكان بأنه رجل دين وفلسفة وأستاذ جامعي للتذكير بخصائصه العلمية والدينية(٧٨).

٢- الأدوار المنسوبة إلى الآخر: نسب الخطاب إلى بابا الفاتيكان الأدوار السلبية الآتية:

- سوق ما ذكره المفكر تيودور خورى من كلام سيئ عن الإسلام ونبيه دون تعليق يدل على الاستنكار وكانت الأدوار المنسوبة صراحة هي "السكوت" و"عدم التعليق" و"عدم التعقيب"(٧٩).
- إقحام الحديث عن الإسلام في محاضرة عن المسيحية ولا علاقة لها بالإسلام(٨٠).
- مناقضة الخصائص الدينية والعلمية التي يتصف بها بوقوعه في خطأ يتعارض معها(٨١).
- تجاهل دعوة سابقة من شيخ الأزهر للحوار بشأن الرسوم المسيئة للرسول(ﷺ)(٨٢).

وقد تضمنت نسبة السمات الإيجابية والأدوار السلبية إلى الآخر في الخطاب بعض الدلالات الأخلاقية منها:

- أن الاختلاف لا يمنع من إظهار الاحترام للآخر لتجنب تأجيج مشاعر المسلمين أو استثارة عداء الآخر.
- أهمية التمسك بالأخلاقيات الإعلامية الإسلامية في أشد مواقف الخلاف.
- تجنب الخطاب التحريضي والتمسك بالإقناع المبني على الدليل والبرهان وقوة الحجه وليس على العاطفة وإثارة المشاعر.

النتائج العامة للتحليل الأسلوبي:

تميز أسلوب الخطاب على المستويين التركيبي والبلاغي والدلالي بعدة سمات يمكن إجمالها فيما يلي:

١- السلاسة والبساطة التي اتضحت من غلبة استخدام التراكيب اللغوية الاعتيادية المألوفة ولكنها مع ذلك بساطة السهل الممتنع من حيث القدرة على صياغة المعاني القوية في جمل مألوفة التركيب رصينة التكوين.

٢- الميل إلى التوضيح والتفسير بغية الإفهام الصحيح وإزالة الغموض ودفع الالتباس في المفاهيم والمعاني وذلك من خلال غلبة استخدام الجمل الطويلة المفصلة وكثافة استخدام التراكيب النعتية التوضيحية والتخصيصية إلى جانب استخدام أساليب بلاغية كالإطناب الترادفي، والتعميم والتخصيص، والطباق.

٣- تماسك النسيج النصي نتيجة استخدام الروابط العاطفة ذات الدلالات المتنوعة.

٤- قوة الأسلوب وثبات المعاني نتيجة لتأكيد الكلام بصور متنوعة منها التوكيد النحوي اللفظي والأداتي والأسلوبي، فضلا عن استخدام أدوات التحقيق، ومنها التأكيد البلاغي بالإطناب التكراري لبعض المفردات والجمل والتراكيب المفتاحية ذات الدلالة الخطابية التي يسعى منتج الخطاب إلى تأكيدها وتثبيتها في ذهن المتلقي.

٥- حيوية الأسلوب ومرونته وديناميكيته التي تجلت في تطويره تبعًا لمقتضيات السياق التواصلي لتحقيق المزيد من جذب الانتباه ومن ثم الإقناع والتأثير. حيث تم التحول والالتفات من الغيبة إلى الخطاب بتنويع استخدام الضمائر وتفعيل تقنية النداء ثم تكثيفها في نهاية الخطاب، إضافة إلى الاعتراض بين الأمور المتلازمة بما يرغب منتج الخطاب في إبرازه وجذب الانتباه إليه، والاستدراك بنقل المتلقي من حالة انفعالية إلى أخرى تقابلها بهدف تنشيط الذهن.

٦- تفاعلية الخطاب وتفعيله لآليات الحوار من خلال توظيف أساليب لغوية تدعو المخاطب إلى الاستجابة والرد مثل أساليب النداء والاستفهام والأمر. واستخدام الأساليب الإنشائية الطلبية مثل الاستفهام والأمر لأغراض إقناعية.

٧- هدوء الأسلوب وميله إلى التوظيف الإيجابي للتراكيب النحوية والأساليب البلاغية لتكوين أجواء نفسية إيجابية في سبيل تهيئة المتلقي وجدانيًا لقبول الرسالة واتضح ذلك من غلبة استخدام النعوت الإيجابية واقتصار استخدام النعوت السلبية على وصف الأمور المنسوبة إلى الأشخاص من أقوال وأفعال لا وصف أصحابها، ترفعًا عن الهجوم أو التجريح، كما اتضح من استخدام المحسنات البديعية مثل براعة الاستهلال وحسن الاختتام والأساليب البيانية مثل التشبيه.

٨- تنوع الآليات الخطابية وعمق دلالاتها وانعكاس قناعات منتج الخطاب من خلالها ومنها:

- الحرص على فتح مسارات التسامح وقبول الرسالة لدى الآخر من خلال إبداء حسن النية والتأكيد على أن المقام ليس مقام تبادل للإساءات والهجمات وذلك بالتذكير بالعلاقات التاريخية الطيبة، ومن خلال التدرج في التخطيء وتوجيه الاتهام مع تجهيل الفاعل تجنبًا للصدام ولترك مساحة لمراجعة النفس، ومن خلال إنصاف الخصم إنصافا مرحليا ومجاراته تمهيدًا لإدانته، واستدراجه بذكر خصائصه الدينية والأدبية التي يتنافى معها الوقوع في الخطأ.
- احترام عقلية القارئ بالعمل على استنفاره للتفكير وتوجيهه إلى التدبر في الحجج والأدلة، وتقديم العلل والأسباب لما توصل إليه من أحكام، وعقد المقارنات الضمنية للوصول للاستنتاجات.
- الرغبة في نشر ثقافة السلام والتفاهم مع الآخر ونبذ الخطاب التحريضي المتعصب وتفعيل نموذج الحوار الهادف البناء.

ثانيًا نتائج تحليل الخطاب:

أ- **المرتكزات المعرفية للخطاب:** اتضح من تحليل الأطروحات والحجج أن سلسلة مقالات الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر اشتملت على أطروحات رد توضيحية رئيسية (مركزية) انبثقت عنها مجموعة من الحجج الفرعية التي اعتمد عليها الخطاب في سبيل البرهنة على الأطروحات وتفنيد الشبهات وإبطالها وهي:

أطروحة الرد الرئيسة الأولى::انتشار الإسلام على الإقناع والاختيار لا على القهر والإجبار. وكانت ردًا على الشبهة الواردة في محاضرة البابا ومضمونها قيام الإسلام على الإكراه والعنف وحد السيف. واشتملت الأطروحة على الحجج الفرعية الآتية [٨٣]:

١- إرسال الله تعالى الرسل للتبشير والإنذار وليس القهر والإجبار: وتمت البرهنة على الحجه بثلاثة أدلة نقلية قرآنية والاستدلال المنطقي من تفسير تلك الآيات التي تبين أن وظيفة الرسل تبشير المؤمنين بالخير، وإنذار المشركين والعصاة بالعقاب، وليس من وظيفتهم إجبار أحد على اتباعهم والدخول في دينهم. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾[الأنعام:٤٨].

٢- قيام رسالة النبي (ﷺ) للعالمين على الحكمة والموعظة الحسنة لا على الإكراه: واستند الخطاب في ذلك إلى عشر آيات قرآنية ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [البقرة: ١١٩] وإلى الاستنباط العقلي من معاني الآيات الذي يوضح:

- توجيه الأوامر الإلهية للنبي (ﷺ) بوجوب التزام الدعوة إلى الحق بالقول الطيب وبالإرشاد القويم.
- توجيه النبي (ﷺ) إلى استخدام الأساليب المتنوعة مثل التبشير والإنذار والتبليغ والتذكير.
- إعلام النبي (ﷺ) بأنه ليس عليه حساب الناس، ولا السيطرة عليهم كما أنه ليس في قدرته أن يكرههم على اتباعه وإنما هي قدرة الله الله عز وجل.

٣- بطلان استدلال القيصر البيزنطي بقوله تعالى﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[البقرة: ٢٥٦] وهي الآية التي قال عنها: أنها "من السور المتقدمة من الوقت الذي كان فيه النبي مهددًا وبلا سلطان"، واستند الإمام الأكبر في البرهنة على ذلك بأربعة أدلة منطقية بالإضافة إلى الحجج التاريخية وهي كالآتي:

- أن الآية المذكورة هي من أواخر آيات سورة البقرة التي ابتدأ نزولها على النبي (ﷺ) في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة المنورة أي بعد ما يقرب من خمس عشرة سنة من دعوته (ﷺ)والتي اشتملت على آخر آيات القرآن نزولًا وهي قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٨] ونزلت الآية على النبي (ﷺ)قبل وفاته بتسع ليال.
- أن سورة البقرة من أطول سور القرآن، وامتد نزولها لبضع سنوات مما يحتمل معه أن تكون الآية التي فيها قوله تعالى "لا إكراه في الدين" من آواخر الآيات التي نزلت من هذه السورة.

- ماذكره المفسرون في أسباب نزول الآيه من "أن رجلا من أهل المدينة دخل في الإسلام فذهب إلى النبي (ﷺ) وقال له يا رسول الله أيدخل بعضي – أى :ولداي– في النار وأنا أنظر إليه ؟ يا رسول الله أريد أن أكرههما على الدخول في الإسلام، فنزلت الآية.
- أن تفسير هذه الآيه يعني أن هذا الدين الإسلامي لا إكراه على الدخول فيه لكمال هداياته، ولوضوح إرشاداته ولسماحة توجيهاته؛ فآياته يتضح بها الحق من الباطل والهدى من الضلال. فمن يكفر بكل ماعبد من دون الله ويؤمن بوحدانية الله تعالى وبقدرته فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب بلا انقطاع والله تعالى سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم ونياتهم وسيجازيهم على ذلك.

٤– إهدار الشريعة الإسلامية لكل قول أو فعل أو اعتقاد مبني على الإجبار أو القسر أو مايشبههما، وعدم اعتدادها إلا بما يصدر عن الإنسان عن اختيار ورضا واقتناع، وبرهن الخطاب على ذلك بمايلي:

- إباحة الإسلام لأتباعه التلفظ بما يتنافى مع عقيدتهم عند الأذى الشديد والتعذيب الذي قد يؤدي إلى الموت ولا يقدح هذا التلفظ في إيمانهم مادامت قلوبهم عامرة بالإيمان الصادق وباليقين العميق.
- الاستشهاد بقوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦]
- الاستدلال بما ذكر المفسرون من سبب نزول الآية، وهي أن المشركين عذبوا عمار ابن ياسر تعذيبًا شديدًا كاد يفقد معه حياته، وأجبروه على النطق بكلام يتنافى مع أحكام الإسلام، فأعطاهم بلسانه ما أكرهوه عليه فقال بعض المسلمين يا رسول الله إن عمارًا قد ارتد عن الإسلام!! فقال (ﷺ): كلا إن عمارًا امتلأ قلبه إيمانًا من رأسه إلى قدمه، واختلط الإسلام بلحمه ودمه، ثم أقبل عمار بعد ذلك إلى رسول الله وهو يبكي فجعل النبي (ﷺ) يمسح له عينيه ويقول: يا عمار كيف تجد قلبك؟ فقال عمار: يا رسول الله قلبي مطمئن بالإيمان، فقال له النبي(ﷺ): إن عادوا فعد. أي إن عادوا إلى تعذيبك فعد إلى مطاوعتهم ونزلت هذه الآية الكريمة.
- الاستدلال بتفسير الآية السابقة وهو: أن من كفر بالله – تعالى – بعد إيمانه بوحدانيته عز وجل، وبصدق النبي(ﷺ) فيما يبلغه عن ربه، استحق هذا الكافر المرتد العذاب المهين، لكن من أكره على النطق بكلمة الكفر والحال أن قلبه مطمئن بالإيمان، فلا إثم عليه، ولكن الإثم العظيم والعقاب الشديد يقع على من انشرح قلبه بالكفر واعتقد صحته.
- استنباط كثير من العلماء من هذه الآية الكريمة الحكم بجواز التكلم بما يتعارض مع أحكام شريعة الإسلام عند الإكراه الذي يخشى معه فقدان الحياه، وعدم اعتبارهم ذلك من باب الارتداد إلى الكفر مادام هذا الإنسان المكره قلبه مطمئن بالإيمان ومادامت عقيدته ثابتة على الإسلام.

٥- بغض الإسلام الشديد للمنافقين وبرهن الخطاب على ذلك بالآتي:

- الآيات القرآنية التي وردت في ذم النفاق والمنافقين والتي عدها الخطاب بعشرات الآيات ومنها قوله تعالى:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾ [المنافقون: ١-٣] ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ۝١٤٣ ﴾ [النساء: ١٤٢-١٤٣] وفي الآيات:
  - تحذير المؤمنين الصادقين من المنافقين وشرورهم وخداعهم ومكرهم.
  - الاستنباط العقلي من الآيات بأن الإكراه على العقائد يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية التي لا تعترف إلا بالعقيدة التي يتحلى بها صاحبها عن طواعية واختيار واقتناع.
  - الاستنتاج المنطقي بعدم جدوى الإكراه على الاعتقاد من ناحية الاعتقاد أو من ناحية العمل؛ لأن الإكراه معناه أن تلجيء غيرك إلى الأخذ بما لا يراه ولا يؤمن به وإلى العمل بمقتضاه، وإن من الهين أن تجعل غيرك يعمل بما تحب ولكن من العسير إن لم يكن من المستحيل أن أن تجعله يعتقد رغم أنفه وأن تجعله يعمل وفق اعتقادك.

٦- الشواهد التاريخية التي تؤكد عدم إكراه المسلمين أحدًا على الدخول في الإسلام: وبرهن الخطاب على ذلك بما يلي:

- ما ورد في سبب نزول آية "لا إكراه في الدين" وقد سبق بيانه.
- ما ذكره المؤرخون من قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين رأى امرأة عجوزًا ليست مسلمة، فقال لها: أيتها المرأة العجوز أسلمي تسلمي، فقالت أنا امرأة عجوز والموت إلى قريب وأنا أريد أن أبقى على ديني، فقال عمر اللهم اشهد بأني بلغت.
- أن من الثابت تاريخيا وواقعيًا أن المسلمين لم يلجؤوا في يوم من الأيام إلى إكراه أحد على الدخول في الإسلام، وإنما كانوا إذا فتحوا بلدًا من البلاد عرضوا على أهله الإسلام، فإن دخلوا فيه عن اقتناع فبها ونعمت، وإن أبوا إلا البقاء على دينهم وعقيدتهم تركوهم وشأنهم، وعاملوهم بالمعاملة العادلة التي قررتها شريعة الإسلام.
- أن التاريخ لم يذكر إجبار أحد من المسلمين حاكمًا أو محكومًا غيره من أصحاب الديانات الأخرى على الدخول في الإسلام.
- أن المسلم الصادق في إيمانه وعقيدته يعمل بقوله تعالى:"﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾ [الممتحنة: ٨].

٧- الأرقام والإحصاءات المعاصرة التي تؤكد استمرار دخول الناس في الإسلام طواعية، حيث استند الإمام الأكبر إلى ست إحصائيات تؤكد ذلك:

- ففي سنة ٢٠٠٠ بلغ عدد الذين دخلوا في الإسلام من ٩٠ دولة ٩٣٨ فردًا.
- وفي سنة ٢٠٠١ بلغ عدد الذين دخلوا في الإسلام من ٩١ دولة ٨٦٠ فردًا
- ففي سنة ٢٠٠٢ بلغ عدد الذين دخلوا في الإسلام من ٩٣ دولة ١١١٦ فردًا

- ففي سنة ٢٠٠٣ بلغ عدد الذين دخلوا في الإسلام من ٩٨ دولة ١٣٤٤ فردًا
- ففي سنة ٢٠٠٤ بلغ عدد الذين دخلوا في الإسلام من ١٢٢ دولة ١٦٧١ فردًا
- ففي سنة ٢٠٠٥ بلغ عدد الذين دخلوا في الإسلام من ١٠٤ دولة ٢٠٥٢فردًا.

أطروحة الرد الرئيسة الثانية: مشروعية الجهاد في الإسلام للدفاع وليس للإرهاب. وكانت ردًا على الشبهة الواردة في محاضرة البابا ومضمونها أن "الجهاد في الإسلام شرع للقتل والعدوان" واشتملت أطروحة الرد على الحجج الفرعية الآتية(٨٤).

١- مجافاة المعنى اللغوي والاصطلاحي للجهاد في الإسلام لمعاني القتل أو العدوان أو الإرهاب وسوء فهم المفهوم من قبل الباحثين الغربيين: وبرهن شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي على ذلك بكل من:

- معنى الجهاد في اللغة، وأنه مشتق من الجهد بمعنى التعب، والمشقة، وبذل نهاية الطاقة في الوصول إلى أمر معين، أو في الحصول على مطلوب محدد، كالحصول على المال أو التفوق في لون من ألوان العلوم وقد يكون بذل الجهد الشاق حسيًا كما نرى في المسابقات الرياضية وما يشبهها، وقد يكون معنويا عن طريق التغلب على الخصم بالحجة الناصعة وبالأدلة الساطعة وبالبراهين التي تخرس الخصوم.
- قوله تعالى لنبيه محمد(ﷺ):﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٢] والضمير في قوله سبحانه به يعود على القرآن الكريم المشتمل على كل ما يحق الحق ويبطل الباطل، أي فتسلح به، وما دام الأمر كذلك فلا تطع الكافرين فيما يريدونه منك من أقوال باطلة، ومن أفعال فاسدة، بل ابذل أيها الرسول الكريم جهدك في تبليغ ما أنزل إليك من ربك، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهادًا كبيرًا لا تكاسل معه، بأن تذكر لهم من آيات القرآن الكريم ما يزهق باطلهم ويفضح أكاذيبهم.
- تقسيم العلماء الجهاد في شريعة الإسلام إلى ثلاثة أقسام: جهاد النفس: بمنعها من الوقوع فيما نهى الله، وجهاد الشيطان: بمعنى مخالفته التامة فيما يزينه للإنسان من قبائح وما يحسنه له من رذائل، وجهاد الظالمين والمعتدين والمفسدين في الأرض بإزالة ظلمهم، ودحر عدوانهم، والقضاء على إفسادهم في الأرض بكل الوسائل التي شرعها الله تعالى لنصرة الحق وإزهاق الباطل.
- الاستشهاد بآية قرآنية جمعت بين الأقسام الثلاثة للجهاد في الإسلام وهي قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وبتفسير الآية وهو: والمؤمنون الصادقون الذين جاهدوا وبذلوا أقصى جهدهم في طاعتنا، وفي صيانة أنفسهم عن كل مالا يرضينا، وفي مخالفتهم للشيطان، وفي قتال أهل الظلم والعدوان لنهدينهم إلى الصراط المستقيم.
- الاستشهاد بأقوال المفكرين الإسلاميين على أن إطلاق كلمة الجهاد على الحروب والقتال فقط من المسائل التي وقع فيها كثير من الكتاب الغربيين وغيرهم واستند الخطاب في ذلك إلى" كتاب للعلامة مولانا محمد على بعنوان الدين الإسلامي قال فيه

في ص ٤١٣ هناك سوء فهم شديد شائع لمعنى فريضة الجهاد في الإسلام يرجع إلى افتراض أن كلمة الجهاد مرادفة لكلمة الحرب. فحتى كبار الباحثين في أوروبا لم يبذلوا جهدًا يذكر في الرجوع إلى أي من معاجم اللغة العربية أو القرآن الكريم من أجل معرفة المعنى الحقيقي للكلمة وقد أصبح سوء الفهم في ذلك شائعًا والجهاد والمجاهدة يعنيان استفراغ الجهد والجهاد ثلاثة أقسام الأول مجاهدة العدو الظاهر الثاني مجاهدة الشيطان الثالث مجاهدة النفس".

٢- أن الأصل في شريعة الإسلام هو السلام، والجهاد بمعنى القتال أمر طارىء لا يلجأ إليه إلا عند مقاومة العدوان، ودحر الظلم والتخريب والبغي والعصيان. واستدل الخطاب على ذلك بالعديد من الأدلة منها:

- أن لفظ الإسلام هو اللفظ الذي اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون الدين المقبول عنده، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] وهو لفظ مأخوذ منه مادة السلام، وهذان اللفظان الإسلام والسلام يلتقيان معا في وجوب توفير الأمان والاطمئنان والتعاون على البر والتقوى بين الناس.
- تكرار لفظ السلام في أكثر من ثلاثين موضعا في القرآن الكريم ومما لاشك فيه أن تكرار هذا اللفظ بهذه الكثرة وفي مناسبات متنوعة وبأساليب متعددة يلفت الأفكار إلى هذا المبدأ السامي، ويوقظ القلوب والعقول والمشاعر إلى غرس فضيلة الإخاء الإنساني بين البشر، وإلى تبادل المنافع التي أحلها الله فيما بينهم، ويغري بإشاعة روح الاطمئنان والأمان بين الأفراد والجماعات.
- أن لفظ السلام من أسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر: ٢٣].
- أن السلام هو تحية المؤمنين فيما بينهم وقال(ﷺ): "إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانًا لأهل ذمتنا"
- أن المسلم خلال صلاته يسلم على النبي (ﷺ) وعلى عباد الله الصالحين، فإذا فرغ من صلاته سلم عن يمينه وشماله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- أن التحية التي يتلقاها المسلمون من خالقهم في الجنة هي السلام كما في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[النحل: ٣٢] وقوله تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[الزمر: ٧٣].
- أن تحية المؤمنين في الجنة هي السلام قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[الرعد: ٢٣-٢٤].
- أن خطاب المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة التسبيح، وتحية الله وملائكته لهم وتحيتهم لبعضهم السلام.
- وصف ليلة القدر بأنها سلام في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر:٥].

- دار السلام اسم من أسماء الجنة في قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: ٢٥].
- دعاء النبي (ﷺ) الذي كان يردده كثيرًا "اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام".

٣- أن جميع الغزوات والسرايا التي تمت في عهد النبي(ﷺ) كانت لدفع الظلم ولإزالة العدوان، ولم تكن من أجل الأطماع، أو الغي، أو التعطش إلى سفك الدماء، أو تخويف الآمنين. واستدل الخطاب على ذلك بالشواهد التاريخية الآتية:

- في غزوة بدر وهي أول حرب في الإسلام كان مشركو قريش هم الذين أشعلوها وتسببوا فيها ولم يكن من المسلمين إلا قبول التحدي ورد التعدي، وأن الهدف منها كان نصرة المسلمين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين بقوا في مكه، ولم يستطيعوا الهجرة، والذين ظلمهم أعداؤهم من مشركي مكة، وبغوا عليهم.
- في غزوة أحد لم يخرج المسلمون لقتال أحد وإنما جمع مشركو مكة بعد عام تقريبا من هزيمتهم في بدر جموعهم أكثر من ثلاثة آلاف رجل، ومعهم حلفاؤهم من قبائل أخرى، ومعهم الدفوف والمعازف والخمور، واصطحب كبراؤهم نساءهم، وخرج الجميع وهم مصرون على محاربة المسلمين، وواصلوا سيرهم حتى وصلوا قرب المدينة المنورة، واجتمع المسلمون حول رسول الله(ﷺ) يتدبرون أمرهم، أيخرجون لقتال أعدائهم الذين اقتربوا من المدينة أم يستدرجونهم إلى أزقة المدينة؛ حتى إذا دخلها المشركون قاتلهم الرجال في طرقاتها وقاتلهم النساء من فوق أسطح البيوت. وكان رسول الله (ﷺ) يميل إلى الرأي الثاني إلا أن الشباب كان رأيهم الخروج إلى الأعداء، وقتالهم خارج المدينة. ومازالوا يلحون على الرسول(ﷺ) في الخروج حتى طاوعهم، وحدث ما حدث في هذه الغزوة من استشهاد عدد كبير من المسلمين.
- في غزوة الأحزاب تجمع أكثر من عشرة آلاف رجل من قبائل متعددة، واتجهوا إلى المدينة للقضاء على الإسلام والمسلمين، وساعدهم في ذلك بعض زعماء اليهود وبلغ النبي(ﷺ) ذلك، فاستشار أصحابه فيما يصنع أمام هذا الجيش الحاقد الباغي، فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة، ووصل المشركون إلى المدينة، وبدأ القتال بالنبال، وانتهى الأمر بهزيمة المعتدين وارتدادهم على أعقابهم.

٤- أن شريعة الإسلام وضعت للقتال شروطا وضوابط ألزمت المؤمنين بها وأمرتهم بتطبيقها وجاءت هذه العقيدة وتلك الشروط في آيات قرآنية. واستدل الخطاب على ذلك بالآيات القرآنية والمعاني المستنبطة من تفسيرها ومنها:

- الآية الكريمة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠] وفيها:
- أمر المؤمنين بقتال من يقاتلهم وينتهك حرماتهم؛ حيث إن معنى القتال في اللغة: محاولة الرجل قتل من يحاول قتله.
- نهي المؤمنين عن الاعتداء بشتى صوره ويدخل فيه دخولًا أوليًا الاعتداء في القتال، والاعتداء مجاوزة الحد فيما أمر الله تعالى به وفيما نهى عنه.

- ما ورد في تفسير ابن كثير من حديث النبي (ﷺ) في تفسير الآية في صحيح مسلم عن أبي بريدة أن رسول الله (ﷺ) كان يقول لأصحابه: اغزوا في سبيل الله، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الوليد، ولا أصحاب الصوامع، اي ولا تقتلوا المتفرغين للعبادة. وما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض الغزوات فأنكر النبي (ﷺ) قتل النساء والصبيان.
- وصية أبو بكر الصديق أسامة ابن زيد حين بعثه إلى الشام لقتال أهل البغي فكان مما قاله: "ولا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرًا، ولا شيخا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع ومع الرهبان اتركوهم ما فرغوا أنفسهم له ".

- الآيات الكريمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج: ٣٨-٤١] وفيها:
  - ترخيص من الله تعالى للمؤمنين في الدفاع عن أنفسهم، وفي قتال أعدائهم الذين ظلموهم، وتبشيره لهم بأنه تعالى على نصرهم لقدير؛ لأنه كتب على نفسه أن يجعل العاقبة الحسنة لعباده المؤمنين الصادقين.
  - بيان أحد أسباب مشروعية الجهاد ونصرة الله تعالى للمؤمنين وهي إخراجهم من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا وخالقنا الله تعالى وحده.
  - بيان أن إباحة قتال الطغاة المفسدين فيه دحر لأهل الباطل ليعم السلام في الأرض؛ إذ لولا أن الله تعالى يسلط على الطغاة من يذلهم ويردهم لعاثوا في الأرض فسادًا، ولهدموا أماكن العبادة من صوامع الرهبان، ومن كنائس النصارى، ومن معابد اليهود، ومن مساجد المسلمين التي يؤدون فيها صلاتهم، ولينصرن الله تعالى من ينصر دينه إن الله قوي عزيز.

٥- أن شريعة الإسلام تحبب لأتباعها المصالحة والموادعة وتأمرهم بقبول إنهاء الحرب وإيقافها متى طلب أعداؤهم ذلك، مادام هذا الإنهاء لا ضرر من ورائه للمؤمنين. واستند الخطاب في البرهنة على ذلك بالآية الكريمة:﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾[الأنفال: ٦١]وفي الآية:
  - تشجيع للنبي (ﷺ) على السير في طريق الصلح مادام فيه مصلحة للمسلمين.
  - تبشير للنبي(ﷺ) بأن النصر سيكون له، حتى لو أراد الأعداء بإظهار الميل إلى السلام المخادعة والمراوغة.

٦- أن شريعة الإسلام تجعل للحرب آدابًا لابد من التزامها، والتقيد بها واستدل الخطاب على ذلك بما يلي:

- حث النبي على الوفاء بالعهود والمواثيق، ومن أمثلة ذلك فعل النبي (ﷺ) في شروط صلح الحديبية، أن من جاء إلى المسلمين من قريش يردونه ومن جاء قريشا من المسلمين لا يردونه، فأوفدت قريش أبا رافع إلى رسول الله، فوقع الإيمان في قلبه فقال يا رسول الله لا أرجع إلى قريش وأبقى معكم مسلما فقال له (ﷺ) إني لا أنقض العهد فارجع إليهم آمنًا فإن وجدت بعد ذلك مافي قلبك الآن فارجع إلينا".
- النهي عن قتل من لا يقاتل، وتحريم المثلة، وتحريم الإجهاز على الجريح، وتحريم قطع الزروع والثمار، وتلويث الآبار، وهدم البيوت، والأمر بمعاملة الأسرى معاملة حسنة، وإذا طلب الأمان أي فرد من الأعداء المحاربين قبل طلبه، وصار بذلك آمنًا لا يجوز الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه لقوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦]

أطروحة الرد الرئيسة الثالثة:مجيء المصطفى محمد (ﷺ) بالخير للإنسانية كلها، وتحلِّيه بالفضائل البشرية ومكارم الأخلاق. وكانت ردًا على الشبهة الواردة في محاضرة البابا ومضمونها "أن محمدًا لم يجيء إلا بكل ما هو شر" واشتملت الأطروحة على عدد من الحجج الفرعية هي(٨٥):

١- تبشير الكتب السماوية به (ﷺ)، ووصفها له بأكرم الصفات، وأفضل المناقب واستُدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].وفيها من مناقبه (ﷺ):

- إرساله (ﷺ) إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا.
- وحي الله تعالى إليه بشريعة عامة كاملة باقية إلى يوم الدين.
- وصفه (ﷺ) بأنه أمي، ما قرأ، ولا كتب، ولا جلس إلى معلم، ولا أخذ علمه عن أحد، ولكن الله تعالى أوحى إليه بالقرآن الكريم، الذي هومن هداية الهدايات ومعجزة المعجزات، وأفاض الله تعالى عليه من لدنه علومًا فيها من الحكم والأحكام ما فيها، فسبق بذلك الخلق أجمعين وكانت أميته (ﷺ) أوضح دليل على أن ما يقوله إنما هو بوحي من الله عز وجل.
- وصفه بأمر الناس باعتناق الفضائل وباجتناب الرذائل.
- وصفه بأن الله تعالى أنزل عليه شريعة تحل للناس الطيبات التي تصلحهم وتحرم عليهم الخبائث التي تؤذيهم.
- وصفه بالمجيء بالشريعة السمحة التي تمتاز باليسرلا بالعسر وباللين لا بالشدة.
- بيان أن الذين اتبعوا هذا النبي ونصروه هم المفلحون.

٢- تبشير النبي عيسى عليه السلام به (ﷺ) وذكره باسمه وتأكيد القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٦﴾ [الصف: ٦] وفي هذه الآيه:

- حمل البشارة في لفظها ومعناها أن الرسول صلى سياتي للناس بالخير كله؛ بما يخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن قبائح الجهل إلى فضائل العلم، ومن رذائل الفسوق والعصيان إلى هدايات الاستقامة والإيمان.
- مدح النبي(ﷺ) أخاه في النبوة عيسى في الحديث، فقال: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى وفي الآخرة قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ فقال لأنه ليس بيني وبينه نبي.
- مدح النبي(ﷺ) لسيدة مريم أم عيسى عليه السلام فقال: أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسيا بنت مزاحم، امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران".

٣- أن رسالته(ﷺ)هي خاتمة الرسالات السماوية وبها كملت الشرائع والهدايات الإلهية، والرسل جميعا قد أرسلهم الله تعالى برسالة واحدة في أصولها ألا وهي التزام إخلاص العبادة لله الواحد القهار، ووجوب التحلي بمكارم الأخلاق، والرسالة التي هذه أصولها لا تأتي إلا بالخير، وبما يسعد البشرية. واستدل بقوله تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾[النحل: ٩٧].

٤- أن بعثته(ﷺ) كانت الخير العميم بعد أن ساد العالم الشر الجسيم، وكانت النور الذي أضاء مشارق الأرض ومغاربها بعد ظلام دامس، وجهل فاضح. واستند الخطاب إلى:

- الآية الكريمة:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٩﴾ [المائدة: ١٩] بمعنى مجيء النبي على فترة من الرسل ليبين لكم ما هو الحق في العقائد والعبادات والمعاملات، وكان مجيئه بعد مدة طويلة من الزمن بينه وبين رسالة عيسى عليه السلام، لكي لا يقول أهل الكتاب ما جاءنا من بشير ولا نذير، والحال أنه قد جاءكم النبي محمد(ﷺ) بعد ما يقرب من ستة قرون من رسالة عيسى عليه السلام.
- أن بعثته في هذه الفترة كانت تستلزمها الإنسانية؛ لأن حال الإنسانية قبل بعثته كان قد وصل لنهاية في الحيرة والبؤس، والظلام، والجهل، والطغيان، والظلم، والحروب، والقهر.
- واستند الخطاب إلى الحجة التاريخية وهي أن الفترة السابقة على بعثة النبي(ﷺ) كانت الحرب بين الفرس والروم، والعقائد كانت وصلت إلى الدرك الأسفل من الاضطراب والانحطاط العقلي، حتى لقد أمسى الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض مسخرًا لعبادة الأوثان والأحجار والأبقار والأشجار والنيران، والأخلاق كانت تحكمها الشهوة والأنانية والأحقاد، وحال سكان الجزيرة العربية لم يكن أحسن حالا من غيرهم؛ فقد كانت الحروب تقوم لأتفه الأسباب، وكانوا يعبدون أصناما لا تضر ولا تنفع.

- استشهد الخطاب بالأبيات الشعرية لأحمد شوقي التي صور فيها حال العالم تصويرًا دقيقًا:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم... إلا على صنم قد هام في صنم.
والأرض مملوءة جورا مسخرة... لكل طاغية في الخلق محتكم.
مسيطر الفرس يبغي في رعيته... وقيصر الروم من كبر أصم عم.
يعذبان عباد الله في شبه ... ويذبحان كما ضحيت بالغنم.
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم... كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم.

٥- عصمة الأنبياء جميعًا وعلى رأسهم المصطفى محمد(ﷺ) من ارتكاب الشرور قبل النبوة أو بعدها؛ لأن الله تعالى صانهم عن ذلك واستدل على ذلك بما يلي:

- الحجة التاريخية من سيرة النبي(ﷺ) وأن كل من قرأ سيرته يعلم أنه كان ملقبا بين قومه في مطلع شبابه بالصادق الأمين.
- شهادة الله تعالى له(ﷺ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[القلم: ٤]. ومن تفسير ابن كثير لهذه الآية ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت لمن سألها عن خلق النبي (ﷺ) ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، فقالت: فإن خلق رسول الله(ﷺ) كان القرآن".
- وصف القرآن الكريم له بأنه رحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. واستدل الإمام من تفسير الزمخشري للآية بقوله: "أن الله تعالى أرسل رسوله محمدًا رحمة للعالمين؛ لأنه جاءهم بما يسعدهم متى اتبعوه؛ ومن خالف ولم يتبع فقد جنى على نفسه. ومثاله أن يفجر الله عينا أو بئرا عذبة في الأرض فيسقي الناس زروعه ومواشيهم بها فيفلحوا، ويبقى ناس مفرطون فيضيعوا، فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله تعالى، ورحمة للفريقين، ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها".
- اختار الله تعالى لنبيه صفة الرحمة لأنها جماع كل الخير، ومن كانت الرحمة صفته كان بعيدًا عن كل الشر بكل ألوانه.
- وصف القرآن الكريم للرسول(ﷺ) باللين والرفق بفضل الرحمة التي منحه الله إياها قال تعالى﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والمعنى فبسبب رحمة عظيمة فياضة منحك الله إياها كنت لينًا مع اتباعك في كل أحوالك، ولو كنت سيء الخلق قاسي القلب خشن الجانب لتفرق أصحابك عنك ونفروا منك، فاعف عن أخطائهم، والتمس من الله أن يعفو عنهم وامض معتمدا على الله تعالى.
- الحجة التاريخية على ملازمة الرحمة له(ﷺ) حتى في أعصب الساعات وفي أحرج الأوقات ومنها:

- بعد العدوان الشديد عليه من السفهاء بعد وصوله الطائف لم يدع عليهم بما يهلكهم، بل دعا لهم بالهداية وقال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.
- في بيانه لأصحابه (ﷺ) بأن الإيمان الصادق لا يتم في القلوب إلا إذا كانت معه فضيلة الرحمة فقال:" لن تؤمنوا حتى تراحموا، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة".
- الرحمة مع أولاده (ﷺ)، فعندما كان ابنه ابراهيم يلفظ أنفاسه الأخيره ضمه إلى صدره وقبله، ودمعت عيناه، فقال له أصحابه وأنت يا رسول الله ؟ قال: إنها رحمه، وإن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بعدك يا إبراهيم لمحزونون".
- الرحمة مع اليتامى والمساكين فقد قال لرجل شكا إليه قسوة قلبه أتحب أن يلين قلبك، وأن تدرك حاجتك ؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك".
- الرحمة مع الضعفاء والخدم فقال (ﷺ):" من كان أخوه تحت يده أي في خدمته فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم".
- الرحمة مع الحيوان فقال (ﷺ): " دخلت امرأة النار في هرة حبستها؛ فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض".

أطروحة الرد الرئيسة الرابعة: (احترام الشريعة الإسلامية للعقل الإنساني).والتي جاءت ردًا على ما ورد في محاضرة البابا ما علق عليه فضيلة الإمام الأكبر بأنه قد يفهم منه ميل ابن حزم إلى أن البحث عن الله بالطرق العقلانية لا لزوم له، وأن الله ليس ملزمًا بكلامه، وليس هناك مايجبره على الإيحاء لنا حتى بالحقيقة إن أراد جعل الإنسان عابدًا للأصنام، وهو الكلام الذي أورده البابا في محاضرته عن ابن حزم على لسان أحد المستشرقين. واشتمل الرد على عدد من الحجج الفرعية(٨٦):

١- استلزام الفطرة الإنسانية للعقيدة الدينية المسيطرة على عقل المرء ووجدانه واستند الخطاب في ذلك إلى عدد من الأدلة وهي في مجملها منطقيه:

- المفهوم المجمل للعقيدة في شريعة الإسلام بأنها اسم للإيمان ببعض الآراء والأفكار والمباديء التي استقرت في القلب لأسباب متنوعة، وصارت كأنها جزء من كيان الإنسان، يدافع عنها كما يدافع عن ذاته، فالاعتقاد والإيمان والتصديق ألفاظ متقاربة في معناها.
- الدليل المنطقي الاجتماعي النفسي (السيكولوجي)، وهو أن العقيدة الدينية حاجة نفسية مهيمنة على الإنسان، ولا يستطيع أن يحيا الحياة النفسية السوية بدونها، والذين يزعمون أنهم قد حرروا أنفسهم من العقائد يزعمون ذلك في الظاهر فقط؛ لأنهم في قرارة أنفسهم يؤمنون بخرافات وأباطيل وشهوات وأطماع، ويعتقدون لجهلهم أنهم على الحق وأن غيرهم من العقلاء على الباطل.
- استند الخطاب إلى أقوال بعض المفكرين الإسلاميين مثل عباس محمود العقاد في كتابه " الله" ص ١٤ إذ يقول: " في الطبع الإنساني جوع إلى الاعتقاد، كجوع المعدة إلى الطعام، ولنا الحق في أن نقول الروح تجوع كما يجوع الجسد، وأن طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه حق لا يقبل الجدل، وأن الحاسة الدينية بعيدة

الغور في طبيعة الإنسان، وحق لا يقبل الجدال أن الإنسان يحب أن يؤمن، ولا يستقر وسط هذه العوالم بغير إيمان، وهو قد وجد في وسط هذه العوالم لا مراء فإذا كان الإيمان هو الحالة التي يتطلبها منه وجوده، فضعف الإيمان شذوذ يناقض طبيعة التكوين، ويدل على خلل في الكيان، وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصل العقيدة الدينية في طبائع بني الإنسان من أقدم أزمنة التاريخ.

- الشواهد الواقعية التي تؤكد أن الأنسان يدافع عن عقيدته حتى ولو كانت باطلة، حيث أخبرنا القرآن الكريم أن الرسل الكرام عندما دعوا أقوامهم إلى الدين الحق المتمثل في إخلاص العبادة لله الواحد القهار، وإلى التحلي بمكارم الأخلاق ماكان من أكثر هؤلاء القوم إلا محاربة هؤلاء الرسل الكرام، ووصفهم تارة بالجنون وتارة بالسفاهة وتارة بالضلال وتارة بغير ذلك من القبائح.

- أن مفهوم العقيدة الدينية الصحيحة في شريعة الإسلام إخلاص العبادة لله الواحد القهار، والإيمان الكامل بصدق رسله، وبوجود ملائكته، والإقرار بأنه رب العالمين، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأن يوم القيامة آت لا ريب، وأن ماقدره الله تعالى لابد أن يكون.

٢- المنزلة الكبيرة للعقل في الشريعة الإسلامية حيث جعله مناط التكليف وجعل لاستخدامه حدودًا وقيودًا لحمايته من الضلال وبرهن الخطاب على ذلك بما يلي:

- ان العقل هو اللطيفة الربانية التي بوجودها في الإنسان يكون التكليف والثواب والعقاب؛ فلا تكليف ولا مسئولية لإنسان زال عقله، وما من عبادة أو معاملة أو تجارة أو غير ذلك من ألوان التصرفات الإنسانية إلا ويشترط في صحتها البلوغ والعقل.
- حث الآيات القرآنية على التدبر والتفكر، مثل اختتام الكثير من الآيات بقوله تعالى(أفلا تعقلون) أو بقوله سبحانه (لا يعقلون) مثل قوله تعالى﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[البقرة: ٤٤]، وقوله عزمن قائل﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾[البقرة: ١٧١].
- ومثل اعتراف أهل النار بأن مانزل بهم من العذاب كان بسبب غبائهم وضعف عقولهم فقال تعالى﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].
- بيان الأحاديث النبوية مكانة العقل، وأنه النعمة العظمى، فقال (ﷺ): "ما اكتسب المرء بعد تقوى الله تعالى مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، ويرده عن الردى". وفي حديث آخر "ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من العقل "
- ضرب المثل ما ورد عن أحد الحكماء أنه نظر إلى غلام توسم فيه الذكاء والنجابة، فقال له: يا غلام، أترضى أن يكون معك مائة ألف دينار وأنت أحمق أي ناقص العقل؟ فقال الغلام: لا أرضى، فقال له الحكيم: ولماذا؟ فقال: لأني أخاف أن يجني علي حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى معي حمقي.

- وضع الإسلام حدودا للعقل الإنساني السليم حتى لا ينشغل بالبحث في الغيبيات التي لا فائدة من البحث فيها؛ فنهى عن التفكير في ذات الله عز وجل؛ لأن ذاته فوق الإدراك، وفوق إحاطة العقول بكنهها وتصورها، فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وفي الحديث الشريف:" تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فإنكم لن تقدروه سبحانه حق قدره".

وإنما تنشغل العقول:

أولا: بالتفكير والنظر والتأمل فيما أوجد الله تعالى في هذا الكون من مخلوقات بعيدًا عن ذاته تعالى؛ لأن التفكير في ذاته تعالى بمعنى التفكير في هيئته سبحانه يؤدي إلى الحيرة وإلى الأوهام التي نهى الله عنها. أما التفكير في مخلوقات الله تعالى وفي نعمه على عباده فهو التفكير السليم الذي يهدي إلى الحق.

ثانيا: بالتفكير فيما ينفع الناس في دائرة نطاق عقولهم وفي حدود مداركهم؛ فالعقول الإنسانية السليمة مهما اتسع أفقها وكثر علمها لا تتشيء الشرائع السماوية من عبادات ومعاملات وآداب وغيرها، وإنما شرعها الله تعالى لينزلها على أنبيائه ليبلغوها لأقوامهم.

- اشتمال القرآن الكريم على الكثير من الأدلة العقلية الباهرة في أكثر من قضية، واستدل الخطاب منها بما يلي:

- الاستدلال القرآني العقلي على وحدانية الله تعالى عن طريق **التحدي** للمشركين حول قدرة آلهتهم المزعومة إيجاد شيء يستحقون لأجله الألوهية في قوله تعالى﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[لقمان: ١١] أي أن هذه الأصنام لا توجد شيئا فكيف رضيت عقولكم بعبادتها؟ وتحدي المشركين باستفهام توبيخي في قوله تعالى﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل: ١٧] والمعنى أمن يخلق هذا الكون البديع وهو الله عز وجل كمن لا يخلق شيئا كتلك المعبودات الباطلة التي عبدها الجاهلون، إن كل إنسان عنده القليل من العقل السليم ينفي المساواة بين الخالق لكل شيء وبين المخلوق الذي لم يخلق شيء. وتحدي المشركين بأن هذا الكون البديع المتقن لا يصلح أن يكون بهذا الإحكام إلا إذا كان إلهه واحدًا هو الله الذي أحسن كل شيء خلقه.

وقال تعالى﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[الأنبياء: ٢٢] كما قال جل شأنه:

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

- الاستدلال القرآني العقلي على أن يوم القيامة حق وأن الناس سيحاسبون على أعمالهم دون أن تظلم نفس شيئًا فقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ

﴿لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[يس: ٧٧-٨٣]وبسبب نزول وتفسير هذه الآيات التي نزلت عندما جاء رجل من المشركين إلى النبي وفي يده عظم رميم، فجعل يفتته وينفخ به وجه النبي (ﷺ)، ويقول له: يا محمد أتزعم أنني إذا صرت مثل هذا الفتات أن ربك سيبعثني ويعيدني إلى الحياة مرة أخرى؟ فقال له: نعم سيميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار. والمعنى: هل بلغ الجهل والغباء بهذا الإنسان أنه لم يعلم أنا أوجدناه بقدرتنا من ماء مهين، وأنا قادرون على إعادته مرة أخرى بعد موته ؟ إنه لو كان عاقلا لأدرك ذلك بكل يسر، وأن هذا الجاهل المغرور ضرب لنا مثلا بالتراب البالي ونسي قدرتنا على كل شيء، نسي أننا قادرون على أن نوجد من الشجر الأخضر نارًا، بأن يقطع أحدكم غصنا من شجر المرخ وآخر من شجر العفار ويضرب أحدهما بالآخر فتتولد منهما النار التي تنتفعون بها في كثير من أحوال حياتكم، إذًا فالله تعالى القادر على إحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة للنار كان سبحانه أقدر على إعادة الأجساد بعد فنائها.

- الاستدلال القرآني العقلي على أن الرسل بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة بنقل أخبارهم مع أقوامهم، وبأن كل رسول قد ناقش قومه مناقشة عقليه تدل على صدقه، وعلى أنه جاء لهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وأنه لا يطالبهم بأي أجر على دعوته لهم وفي سورة الشعراء الكثير من هذه النماذج.
- الاستدلال القرآني العقلي على أن هذا القرآن من عند الله تعالى بتحدي البشر جميعًا، والمعرضين بصفة خاصة، ومطالبتهم الإتيان بمثل هذا القرآن، فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله، فما استطاعوا، وفي نهاية المطاف تحداهم بأن يأتوا ولو بأصغر سورة من مثله، فلم يستطيعوا قال تعالى ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[البقرة: ٢٣-٢٤] فثبت بهذه الأدلة العقلية أن القرآن من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.

أطروحة الرد الرئيسة الخامسة:

اهتمام الإسلام بالحوار وتأصيله لمفاهيمه وأسسه وآدابه، ووردت هذه الأطروحة ردًا على دعوة البابا للحوار بين الحضارات، واستندت الأطروحه إلى عدد من الحجج الفرعية(٨٧)(٨٨):

١- وجود أهمية كبيرة للحوار في الشريعة الإسلامية واستند الخطاب إلى الأدله الآتية:

الاستنتاج المنطقي بأنه ما دامت هناك حياة وأحياء فلابد أن يكون هناك حوار فيما بينهم؛ نظرًا لاحتياج الإنسان إلى غيره؛ فالحياة من مستلزماتها الأساسية الحوار والنقاش والجدال والخلاف بين الأفراد والجماعات وبين الدول والشعوب، وبين المتخصصين في الجوانب الدينية والسياسية والعلمية وغيرها واستند الخطاب في البرهنة على ذلك بالأدلة النقلية من القرآن الكريم وكذلك الأدلة الإحصائية ومنها:

- إشارة القرآن الكريم إلى أن الحوار بين الناس من المقاصد التي لا غنى عنها في حياتهم، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[الحجرات: ١٣].
- اتباع القرآن الكريم لأسلوب الحوار والجدال والمناقشة العقلية على رأس الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها لإحقاق الحق وإبطال الباطل، حيث إن الحوار يجعل كل ذي عقل سليم يؤمن إيمانًا راسخًا بأن لهذا الكون إلهًا واحدًا قادرًا عليمًا حكيمًا.
- الأرقام والإحصاءات التي تؤكد تكرار مادة "القول" وما اشتق منها في القرآن الكريم مئات المرات وهذه المادة تدل على التحاور والجدال والمناقشة والمراجعة بين الناس في أمور كثيرة من شئون دينهم ودنياهم ومنها:
- تكرار لفظ (قال) أكثر من خمسمائة مرة في القرآن الكريم.
- تكرار لفظ (قل) أكثر من ثلاثمائة مرة في القرآن الكريم.

٢- تأصيل الإسلام أسس الحوار الصحيح، واستدل الخطاب على ذلك بما ساقه القرآن الكريم من نماذج للحوار بين الرسل الكرام وأقوامهم والتي يستنبط منها الأسس الآتية للحوار:

- الصدق: استند الخطاب إلى نماذج من محاورات الرسل الكرام مع أقوامهم؛ فبتدبرها يتضح أنهم لم ينطقوا إلا بالصدق الذي لايحوم حول كذب أو ريبة، ومنها محاورة موسى عليه السلام مع فرعون حين قال فرعون يا موسى من ربكما؟ فأجابه موسى عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه: ٥٠] أي قال له موسى عليه السلام يا فرعون ربنا جميعًا هو الله الذي أعطى كل مخلوق من مخلوقاته الصورة التي تناسبه الهيئة التي تتحقق معها منفعته ومصلحته، ثم هداه إلى وظيفته التي خلقه من أجلها، وأمده بالملكات التي تحقق له هذه الوظيفة. ولا شك أن هذا الجواب هو عين الصدق. ثم وجه فرعون إلى موسى سؤالًا آخر فقال له: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١﴾[طه: ٥١] أي أخبرني ماحال الأقوام الذين سبقوني﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾[طه: ٥٢] أي أن علم الأحوال الأمم الماضية محفوظ عند ربي وحده، واعلم يا فرعون أن ربي لا يخطيء في علمه ولا ينسى شيئا ولا شك أن هذا الجواب يمثل أسمى ألوان الصدق والحكمة.
- الموضوعية:بمعنى عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع والحوار؛ لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا ناقشوا وحاوروا غيرهم في موضوع معين تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، لكن الرسل الكرام كما ورد في القرآن الكريم وهم يحاورون لا يخرجون في ردهم عن صميم موضوع الحوار، ومن ذلك ماورد في حوار نوح عليه السلام مع قومه ورده عليهم حيث دعاهم إلى إخلاص العبادة لله عز وجل وحده فقالوا بكل تطاول واستهزاء ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾

قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ [الأعراف: ٦١-٦٢].

- قصد الوصول إلى الحق والصواب وليس التباهي أو طلب الشهره: لأن العقلاء في في حوارهم فيما بينهم لا يقصدون إلا الوصول إلى الحقيقة حتى ولو كان هذا الوصول على يد الطرف المخالف، وهذا ماتراه واضحا في اختلاف الصحابة وفي حوارهم في الكثير من المسائل والقضايا، واستدل الخطاب على ذلك بنماذج من مواقف الصحابة وأقوال علماء المسلمين مثل:

- المحاورة التي دارت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسألة جمع القرآن بعد وفاة النبي (ﷺ)، فقد توقف أبو بكر في أول الأمر فلما لأقنعه عمر برأيه ماكان من أبي بكر إلا الموافقة على رأي عمر. والأمر على العكس من ذلك في قتال المرتدين الذين فرقوا بين الصلاة وبين الزكاة وقالوا نصلي ولا نزكي، وأصرأبو بكر على قتالهم بينما عارض عمر في قتالهم في أول الأمر، فلما تبين له بعد المحاورة أن رأي أبو بكر هو الصواب رجع إلى رأي أبي بكر.
- موقف عمر – رضي الله عنه– حين أراد أن يحدد المهور في الزواج، فردت عليه امرأة وقالت كيف ذلك ياعمر وقد قال الله تعالى﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ [النساء: ٢٠] فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن رجع عن رأيه وقال:أصابت امرأة وأخطأ عمر.
- أقوال بعض علماء المسلمين مثل قول الإمام الغزالي أن العقلاء يكونون عند الحوار في طلب الوصول إلى الحق كناشد الضالة، لا فرق عندهم في أن يحصل على هذه الدابة الشاردة فلان أو فلان، وإنما الذي يهمهم هو الحصول عليها.
- قول الإمام الشافعي: " ماحاورت أحدًا إلا وتمنيت أن يظهر الله الحق على لساني أو على لسانه".

●التواضع: واعتمد الخطاب على الاستدلال المنطقي الذي يؤكد أن هذه الفضيلة تعد من ألزم اللوازم لنجاح الحوار، بينما التعالي والغرور بين المتحاورين يؤدي إلى سد الأبواب المفتوحة. واستدل الخطاب بما ساقه القرآن الكريم من ألوان الحوار المبني على التواضع الذي كانت نتيجته السداد، مثل الحوار الذي دار بين نبي الله سليمان عليه السلام وبين الهدهد، حين كان سليمان عليه السلام يتفقد جنده فلم ير بينهم الهدهد فقال كما ورد في قوله تعالى ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ [النمل: ٢٠]، ويأتي الهدهد من رحلته بعد فيقول لسليمان عليه السلام وهو الملك النبي بكل شجاعه ماجاء في قوله تعالى﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ [النمل: ٢٢] وهكذا نرى الجندي الصغير في الدولة التي يظلها العدل والأمان لا يمنعه صغره أن يرد على الحاكم الكبير وهو يحاوره، وأن يدافع عن نفسه بكل حرية وشجاعة، ونرى أن الحاكم الكبير يقابل الرد عليه من الصغير بكل تواضع، ويفسح له المجال في أن يدلي بكل حججه وأن يضعها موضع التحقيق والاختبار.

٣- اتساع مفردات دائرة الحوار في الإسلام، ووضوح قضاياها، وشمولها لما لا يحصى من المسائل. واستدل الخطاب على ذلك بنماذج من الحوار الوارد في القرآن ومنها:

- حوار بين الخالق عز وجل وبين بعض مخلوقاته ويقصد به ماقصه القرآن علينا من أن الله تعالى قد قال لبعض عباده أقوالا بكيفية لا يعلمها الا هو عز وجل، ليزدادوا إيمانًا، وليأخذوا العبر والعظات، ولكي يتعلم العقلاء منها ما يسعدهم ويهديهم ومنها:
- سؤاله عز وجل لرسله يوم القيامة وهو العليم بكل شيئ عن فعلهم وحالهم مع أقوامهم في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾[المائدة: ١٠٩] أي يوم يجمع الله الرسل يوم القيامة فيقول بماذا أجابكم أقوامكم حين دعوتموهم إلى إخلاص العبادة لي وحدي؟وهنا يجيب الرسل إجابة كلها الأدب مع الخالق عز وجل فيقولون يا ربنا لا علم لنا بذلك بجانب علمك المحيط بكل شيء، وأنت وحدك الذي تحكم بيننا وبينهم بمقتضى عدلك وكرمك.
- قوله عزو جل لنبيه عيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾[المائدة: ١١٦]. والمقصود من هذه المحاورة توبيخ الكفرة من قوم عيسى عليه السلام، وتبكيت كل من نسب إلى عيسى وأمه مريم ماليس من حقهما، وفضيحة الضالين على رءوس الأشهاد يوم القيامة؛ لأن عيسى عليه السلام سينفي أمامهم أنه قال شيئا من ذلك، ولاشك أن النفي بعد السؤال أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله أبلغ في التكذيب، وقد أجاب عيسى عليه السلام بأبلغ إجابه وبأوضح بيان، حيث قال أنزهك ياإلهي عن أن أقول هذا القول فإنه ليس من حق أحد أن ينطق به. ثم أضاف عيسى عليه السلام إلى هذا الأدب العالي في الجواب إظهار ضعفه المطلق أمام الله عز وجل حيث قال: إن كنت قلت هذا القول فانت تعلمه ولا يخفى عليك من شيئٍ ، ثم يصرح موسى بما قاله لقومه فقال: إني ياإلهي ما قلت لهم إلا ماأمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم، وإني كنت عليهم شهيدًا مادمت فيهم، فلما قبضتني إليك ورفعتني إلى سمائك كنت أنت لوحدك الحفيظ عليهم، ثم فوض عيسى عليه السلام أمرهم إلى خالقه.
- حوار نوح عليه السلام مع خالقه بعد أن رأى ابنه وقد ابتلعته أمواج الطوفان فيقف متضرعا إلى ربه مستسلمًا ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [هود: ٤٥].أي أن ابني من أهلي، وهو قطعة مني فأسألك أن ترحمه برحمتك الواسعه، واكتفى نوح عليه السلام بقوله أن ابني من أهلى ولم يصرح بمطلوبه وهو طلب النجاة من العذاب، تأدبًا مع خالقه، وحياءً منه، واعتقادًا بأنه سبحانه عليم بما يريد، وهو لون من الأدب السامي سلكه الرسل الكرام مع خالقهم ومن أولى بذلك منهم.

- حوار إبراهيم عليه السلام مع خالقه في قوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[البقرة: ٢٦٠] والمعنى يقول إبراهيم يا رب أرني كيف تحيي الموتى فيجيبه خالقه عز وجل: أولم تؤمن أي أولم تؤمن يا إبراهيم بقدرتي على كل شيء؟ فيقول إبراهيم: بلى، ولكن ليطمئن قلبي، أي قال ابراهيم بلى يا رب أنا مؤمن إيمانًا تاما بقدرتك، ولكن سألتك هذا السؤال ليزداد قلبي إيمانًا بقدرتك عن طريق المشاهدة، فأجابه الله عز وجل بقوله الذي ورد في الآيات.
- فتح الخالق عز وجل باب الحوار مع إبليس في قوله تعالى﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[الأعراف: ١١-١٢] وفي الآيات حتى الآيه الثامنة عشر ورد لفظ (قال) ست مرات منها ثلاث القائل هو الله عز وجل، وثلاث أخرى القائل هو إبليس.

●المحاورات التي دارت بين الرسل وأقوامهم والتي وردت في عشرات المواضع من القرآن الكريم لبيان إرشاد الرسل أقوامهم إلى الحق بأسلوب حكيم وموقف الأقوام السيء من رسلهم ومنها:

●ما ساقه القرآن على لسان الرسل عامة مثل ما ورد في قوله تعالى﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۖ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾[إبراهيم: ٩-١٢].
- ما ساقه القرآن على لسان كل نبي خاصة ومنها ما ورد من الحوارات على لسان خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام مع قومه في سورة الشعراء.

ب- مرتكزات استراتيجية بناء وتنظيم الخطاب الحجاجي:

يتضح من العرض السابق لما اشتمل عليه الخطاب من أطروحات رد وحجج وبراهين، تراتبية الحجج واتباع الخطاب لسلم حجاجي قائم على القلب والنفي مع التدرج الصاعد في شدة وقوة الحجج المثبته لصحة أطروحات الرد. وبنيت استراتيجية الخطاب التنظيمية في العرض على ما يلي:

١- تصدير الخطاب الحجاجي بعرض الحجة المضادة لموقف منتج الخطاب وهي هنا الشبهه أو القضية الواردة في محاضرة بابا الفاتيكان ففي المقال الأول يقول الشيخ:" لقد ذكر القيصر البيزنطي أن الإسلام قام على العنف وحد السيف.." مستهدفًا استدعاء انتباه القارئ إلى هدف المقال وسببه والمحور الذي سيتركز عليه الرد.

٢- عرض أطروحة الرد المناقضة للشبهة أي استخدام قانوني القلب والنفي، فالقلب بذكر نقيض ما ورد في الشبهه أو القضية، وقانون النفي بنفي ما ورد في الشبهه بإحدى أدوات النفي كقول الدكتور محمد سيد طنطاوي في المقال الأول "وإني في هذا المقال سأذكر لقداسة بابا الفاتيكان بكل صدق ويقين وإخلاص وموضوعية جانبًا من الحقائق النقلية والعقلية التي تدل دلالة واضحة على أن الإسلام دين قد انتشر في مشارق الأرض ومغاربها على الإقناع لا على الإكراه وعلى الاختيار لا على الإجبار وعلى القبول لا على الرفض ". وقوله في المقال الثاني: "وسيري قداسة بابا الفاتيكان وغيره، أن الجهاد في الإسلام قد شرع للدفاع عن الدين وعن النفس وعن المال، وعن المظلوم، وعن الكرامة الإنسانية، وعن كل ما يجب الدفاع عنه شرعا وعقلا، وقانونا وعرفا،ولم يشرع لا لقتل الآمنين، ولا لإرهابهم وإذلالهم أو العدوان عليهم كما يزعم الزاعمون".

٣- إقامة الحجج مصحوبة بالأدلة والبراهين على صحة أطروحة الرد وعلى بطلان الشبهة وذلك من خلال الاستطراد في سرد الأدلة والتدرج المنطقي فيها فكل برهان يسلم عقل المتلقي منطقيا إلى الدليل الذي يليه فعلى سبيل المثال حين عمد الخطاب في المقال الأول إلى البرهنة على انتشار الإسلام على الإقناع والاختيار لا على القهر والإجبار تدرج في البرهنه على ذلك ببيان الهدف من إرسال الله تعالى للرسل وأنه التبشير والتبليغ والإنذار وليس الإكراه ثم انتقل إلى إبطال الدليل الذي انبنت عليه الشبهه –وهو أن الآية القرآنية "لا إكراه في الدين..." نزلت في أول البعثة حين كان النبي بلا سلطان ولا يملك سلطة الإكراه على الدخول في الدين– فنفى الخطاب نزول الآية في بدء البعثة وأثبت تأخر نزولها إلى مابعد البعثة بخمس عشرة سنة وامتداد نزول آياتها لبضع سنوات ثم بين سبب نزولها وتفسيرها اللذان يهدمان ما جاءت به الشبهه من أساسه ثم بين إهدار شريعة الإسلام لكل قول أو فعل مبني على القهر ثم بين قناعة الإسلام بمخاطر الإكراه على العقائد ثم أكد تاريخيا نبذ الإسلام للإكراه ثم أثبت واقعيا وإحصائيا تزايد الداخلين في الإسلام طواعية دون إكراه نتيجة منطقية مبنية على كل ما سبق ذكره من حجج تؤكد أطروحة الرد الرئيسة.

٤- ذكر نتيجة البرهنة وتلخيصها والتأكيد عليها؛ حيث عمد الخطاب إلى اختتام المقالات بتلخيص لما تم سرده في صلب المقال كنتيجة منطقية مترتبة على البراهين المذكورة ففي نهاية المقال الأول يقول:" ومن كل ما سبق يتبين بوضوح لكل عاقل أن شريعة الإسلام تهدر وتبطل كل قول أو فعل أو اعتقاد يأتي عن طريق القهر أو الإكراه أو الإجبار؛ لأن ذلك يتنافى مع مبادئها وأصولها التي تقوم على التدبر والتفكر والاقتناع والاختيار كما يتبين بوضوح أن كلب من يزعم أن الإسلام قد انتشر بالسيف أو

بالإكراه قد كذب في قوله وخالف الحقيقة وجانبه الصواب". وهكذا كان منهج منتج الخطاب فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي في سائر المقالات.

جـ- السمات العامة للأدلة والبراهين المستخدمة في الخطاب: يتضح من تحليل الأدلة والبراهين ما يأتي:

١- كثافة الأدلة وتعددها فلم يسق الخطاب طرحًا أو حجة إلا وسعى إلى البرهنة عليه ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وفي ذلك دلالة على فهم عقلية ونفسية الآخر من حيث احتياجه إلى الدليل إما للجهل به أو لجحود الحقيقة وإنكارها.

٢- انتماء معظم الأدلة والبراهين إلى الإطار المرجعي الديني، وخاصة في مجال التفسير وعلوم القرآن وهو مجال التخصص العلمي لمنتج الخطاب الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، حيث حفل الخطاب بالاستشهاد بالآيات القرآنية وتفسيرها واستنباط الحجج من التفسير ومن أسباب النزول. كما انتمت بعض الأدلة إلى الأطر المرجعية التاريخية والاجتماعية والفلسفية وجميعها تتناسب مع السياق التواصلي الذي يجمع بين المتخاطبين الرئيسي.

٣- تنوع الأدلة المستخدمة في البرهنة ما بين أدلة نقلية من القرآن والسنة النبوية، وأدلة منطقية من استنباط عقلي للحجج من معاني الآيات والأحاديث ودلالاتها العقلية، ومن استنتاجات عقلية، وأرقام وإحصاءات،،واستشهاد بأقوال علماء ومفكرين مما يعكس أمرين:

- ثبات العقيدة لدى منتج الخطاب ورسوخ قناعته بصحة الموقف وبقوة الحجة.
- الحرص على قبول الرسالة والإقناع بها بأكثر من دليل.

٤- المزج بين الأدلة المنطقية والأدلة النقلية مما يدل على:

- إعلاء شأن النصوص الدينية من قرآن وسنة؛ حيث إنها نصوص تستمد قوتها من مصدرها، كما أن الالتزام بها يعد تأكيد للهوية الدينية الإسلامية واعتزازبها فلا تعارض بين احترام الآخر وبين وضوح المواقف وبين إبراز الهوية والإسلامية والاعتزاز بها خاصة في سياق الدفاع عن العقيدة.
- غزارة العلم بالأدلة الشرعيه ومنهجية الاستدلال بها لدى منتج الخطاب.
- احترام عقلية الآخر ومخاطبته بلغة العقل والمنطق، فلم يتم سوق الأدلة النقلية القرآنية والنبوية دون تفسير أو استنباط للدلالات العقلية من خلالها ليكون الدليل أبلغ في الرد وأقوى في الإقناع.
- وضوح الإطار المرجعي الأزهري الوسطي للكاتب وهو المنهج الذي يعتمد على العقل والنقل.
- موضوعية الأدلة وتناسبها مع القضايا المطروحة في خطاب البابا وعدم خروجها عن موضوع الخلاف.

٥- تراتبية الحجج واتباع الخطاب لسلم حجاجي قائم على القلب والنفي(وقد سبق بيانه).

ثالثا: الربط بين نتائج التحليل الحجاجي والتحليل التداولي للخطاب:

فيما يلي مجموعة من الجداول التي توضح منهجية ونتائج العملية الحجاجية والتداولية في الخطاب:

١- التحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الأولى (المقال الأول)

جدول رقم (٩) يوضح موجزًا للتحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الأولى (المقال الأول)

مضمون الشبهه (القضية)	منطوق أطروحة الرد	مضمون الحجة الفرعية (السلالم الحجاجية)	المفهوم الدلالى (الحجة)	المفهوم التداولي البراغماتي (النتيجة)
ان الإسلام دين قام على الإكراه والعنف وحد السيف	انتشار الإسلام على الإقناع و الاختيار لا على القهر والإجبار	١ إرسال الله تعالى الرسل للتبشير والإنذار وليس القهر والإجبار	إذن الله سبحانه وتعالى يكره الإجبار على الدخول في الإسلام لذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لا قاهرين.	١ ادعو من اعتقد بهذا المفهوم الخاطيء أن يتراجع عنه وأن يعترف بأن الإسلام دين اقتناع واختيار لا إكراه وإجبار. ٢ أطمئن المعتقدين بالمفهوم الصحيح للإسلام فيما يتعلق بقيامه على الإقناع والاختيار إلى صحة معتقدهم وأدعوهم إلى الثبات عليه والدعوة إليه.
		٢ قيام رسالة النبي (ﷺ) للعالمين على الحكمة والموعظة الحسنة لا على الإكراه.	إذن اساليب الدعوة في الإسلام ليس من بينها التخويف والتهديد.	
		٣ بطلان استدلال القيصر البيزنطي بقوله تعالى " لا إكراه في الدين" محتجًا بأنها من السور المتقدمة في الوقت الذي كان فيه النبي مهددا وبلا سلطان.	١ نزول ايه لا إكراه في الدين في فترة قوة للإسلام ونبيه بدليل البراهين المتنوعه. ٢ دليل الشبهة باطل. ٣ إذن الشبهة باطلة.	
		٤ إهدار الشريعه الإسلاميه لكل قول أو فعل أو اعتقاد مبني على الإجبار واعتدادها فقط بما يصدر عن الإنسان عن اختيار واقتناع	١ إذن الإسلام لا يعتد بما يصدر عن المكره حتى ولو كان اعتناق الإسلام ٢ إذن اعتناق الدين كرها أمر عديم الجدوى في شريعة الإسلام	
		٥ الإكراه على العقائد لا يأتي بمؤمنين صادقين ولكن يأتي بمنافقين كذابين	الإسلام يبغض المنافقين الذين يخلفهم الإكراه على اعتناق الدين ويحذر منهم	
		٦ الشواهد التاريخيه تؤكد عدم إكراه المسلمين أحدًا على الدخول في الإسلام	إذن الإكراه على الدين ليس من أخلاق المسلمين حكاما أو محكومين على مر التاريخ	
		٧ استمرار دخول الناس في الإسلام طواعية	إذن مشاهدة الداخلين في الإسلام طواعية تؤكد أنهم ليسوا مجبرين على ذلك.	
نتيجه الحجاجي	السلم	١-الإسلام دين إقناع وقبول واختيار ٢-الإسلام ليس دين قهر أوإكراه أو إجبار ٣-بطلان الزعم بان الإسلام قام على القهر والإجبار		

٢- التحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الثانية (المقال الثاني):

جدول رقم (١٠) يوضح موجزا للتحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الثانية (المقال الثاني)

مضمون الشبهه (القضية)	منطوق أطروحة الرد	مضمون الحجة الفرعية	المفهوم الدلالى (الحجة)	المفهوم التداولى البراغماتي(النتيجة)
الجهاد في الإسلام شرع للقتل والعدوان	مشروعية الجهاد في الإسلام للدفاع وليس للإرهاب ولا العدوان	١ تناقض المعنى اللغوي والاصطلاحي للجهاد في الإسلام مع معاني القتل والعدوان والإرهاب وسوء فهم المفهوم من قبل الباحثين الغربيين	إذن الجهاد هو بذل الجهد في الدفاع عن الحق ولا علاقة له بالعدوان والإرهاب فهو مرادف للسلام لا للقتل والإرهاب	١- أدعو من اعتقد بالمفهوم الخاطيء من أن الجهاد في الإسلام شرع للعدوان، أن يتراجع عنه وأن يعترف بأن الإسلام دين سلام لا إرهاب ١-أطمئن المعتقدين بالمفهوم الصحيح للإسلام فيما يتعلق بقيامه على السلام والأمان إلى صحة معتقدهم وأدعوهم إلى الثبات عليه والدعوة إليه.
		٢ الأصل في شريعة الإسلام هو السلام	إذن الإسلام يحبذ السلام ويكره البغي والعدوان	
		٣ جميع غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت لدفع الظلم ولإزالة العدوان ولم تكن من أجل الأطماع أو البغي أو تخويف الآمنين.	إذن نبي الإسلام يكره الحرب واضطر لخوضها بهدف الدفاع لا الاعتداء.	
		٤ أن شريعة الإسلام وضعت للقتال شروطًا وضوابط ألزمت المؤمنين بها وأمرتهم بتطبيقها ونهتهم عن مخالفتها.	إذن الإسلام قنن ممارسات القتال وضبطها لضمان ممارستها في إطار الدفاع ودفع الظلم ونصرة الحق	
		٥ أن شريعة الإسلام تحبب لأتباعها المصالحة والموادعة وتأمرهم بقبول إنهاء الحرب وإيقافها متى طلب أعداؤهم ذلك مادام هذا الإنهاء لاضرر من ورائه للمؤمنين.	إذن الإسلام يدعو أتباعه للسلام ويحثهم على إنهاء الحروب التي قد يضطرون إليها	
		٦ أن شريعة الإسلام تجعل للحرب آدابا لابد من التزامها والتقيد بها	الإسلام يحرص على ضبط ممارسات القتال لضمان ممارستها في إطار الأخلاقيات والآداب الإسلامية صيانة للإنسانية من الهلاك	
نتيجة السلم الحجاجي		١-الإسلام دين سلام وأمان لا ظلم وعدوان ٢-أن الجهاد شرع للدفاع ونصرة الحق وليس الاعتداء والإرهاب ٢-بطلان الزعم بأن دين الإسلام قد انتشر بالسيف		

٣- التحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الثالثة (المقال الثالث):
جدول رقم (١١) يوضح موجزا للتحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الثالثة(المقال الثالث)

مضمون الشبهه (القضية)	منطوق أطروحة الرد	مضمون الحجة الفرعية	المفهوم الدلالى (الحجة)	المفهوم التداولى البراغماتي(النتيجة)
ما أورده البروفيسور تيودور خوري على لسان القيصر البيزنطي غير المسلم: "أرني ما هو الجديد الذي جاء به محمد فلن تجد إلا كل ما هو شر".	مجيء المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) بالخير للإنسانية كلها وتحليه بالفضائل البشرية ومكارم الأخلاق	١ تبشير الكتب السماوية به (صلى الله عليه وسلم) ووصفها له بأكرم الصفات وأفضل المناقب	إذن ما كانت الكتب السماوية لتبشر بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وتذكر محامده لو كان متصفا بشيء من النقائص	١ أدعو من اعتقد بنسبة هذه الصفات السيئة إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يتراجع عنها وأن ينسب الصفات الحميدة التي تم إثباتها بالأدلة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). ٢ أطمئن المعتقدين بنسبة الصفات الحميدة الصحيحة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بصحة معتقدهم وأدعوهم إلى الثبات عليه وإلى نشر هذه الصورة الصحيحة.
		٢ تبشير النبي عيسى عليه السلام به (صلى الله عليه وسلم) وذكره باسمه.	محبة النبي عيسى عليه السلام وهو نبي المسيحية للمصطفى (صلى الله عليه وسلم) وتبشيره به نظرًا لمكارم أخلاقه التي كان عليها قبل أن يبعث	
		٣ اختتام رسالته (صلى الله عليه وسلم) للرسالات السماوية التي أرسل الله تعالى بها الرسل جميعا الواحدة في أصولها وهي التزام إخلاص العبادة لله الواحد القهار ووجوب التحلي بمكارم الأخلاق	إذن لقد اجتمع جميع الأنبياء على مباديء الخير للبشرية كلها	
		٤ مجيء بعثته (صلى الله عليه وسلم) بالخير العميم بعد أن ساد العالم الشر والظلام والجهل	إذن احتيا ج البشرية إلى بعثة النبي(صلى الله عليه وسلم) وتحول الناس من الظلام إلى النور بعد ظهور الإسلام يدل على مجيء النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخير للعالمين	
		٥ عصمة الأنبياء جميعا وعلى رأسهم المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) من ارتكاب الشرور قبل النبوة أو بعدها لأن الله تعالى صانهم عن ذلك	إذن امتناع الأنبياء جميعا - ومنهم محمد (صلى الله عليه وسلم) عن ارتكاب الشرور- كمنحة إلهية وربانية يدل على عدم مجيئهم بالشر.	
		ملازمة النبي (صلى الله عليه وسلم) لخلق الرحمة	إذن مواقف النبي (صلى الله عليه وسلم) مع كافة المخلوقات تشهد له بالرحمة والإحسان ومكارم الأخلاق	
نتيجة السلم الحجاجي	١- محمد (صلى الله عليه وسلم) هو أشرف الخلق وأفضلهم وجاء للإنسانية بالخير كله ٢-لم يجيء النبي (صلى الله عليه وسلم) بشيء من الشر ٣-بطلان الزعم بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يجيء إلا بكل ما هو شر			

٤- التحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الرابعه (المقال الرابع):

جدول رقم (١٢) يوضح موجزا للتحليل الحجاجي التداولي **في الوحدة الخطابية الرابعة(المقال الرابع)**

مضمون الشبهه (القضية)	مضمون أطروحة الرد	مضمون الحجة الفرعية	المفهوم الدلالى (الحجة)	المفهوم التداولى البراغماتي(النتيجه)
ما ورد في محاضرة البابا عن ابن حزم على لسان أحد المستشرقين مما قد يفهم منه ميل ابن حزم إلى أن البحث عن الله بالطرق العقلانية لا لزوم له وأن الله ليس ملزمًا بكلامه وليس هناك مايجبره على الإيحاء لنا حتى بالحقيقة إن أراد جعل الإنسان عابدًا للأصنام	احترام الشريعة الإسلامية للعقل الإنساني	استلزام الفطرة الإنسانية للعقيدة الدينية المتوافقه مع عقل المرء ووجدانه	إذن الاسلام يعترف بوجود غريزة دينية فطريه مقبولة من العقل والوجدان.	أدعو من يزعم أن الإسلام لا يحترم العقل ولا يقدره أن يتراجع عن هذا الزعم وأن يقر باحترام الإسلام للعقل وللفطرة المستلزمة للعقيدة الدينية وجعله العقل أساسا للتكليف والثواب والعقاب أطمئن المعتقدين باحترام الإسلام للعقل بصحة معتقدهم وأدعوهم إلى الثبات عليه وإلى نشر هذا المفهوم الصحيح.
		المنزلة الكبيرة للعقل الإنساني في الشريعة الإسلامية	إذن فالإسلام يحترم العقل ويجعله مناط التكليف	
نتيجة السلم الحجاجي		١-اعتراف الإسلام باحتياج الإنسان الغريزي إلى التدين ومعرفة الإله بالعقل. ٢-احترام الإسلام وتقديره للعقل. ٢-بطلان الزعم بأن الإسلام لا يحترم العقل		

٥- التحليل الحجاجي التداولي في الوحدة الخطابية الخامسة (المقال الخامس):

جدول رقم (١٣) يوضح موجزا للتحليل الحجاجي التداولي **في الوحدة الخطابية الخامسة(المقال الخامس)**

مضمون (القضية)	منطوق أطروحة الرد	مضمون الحجه الفرعية	المفهوم الدلالى (الحجه)	المفهوم التداولى البراغماتي(النتيج)
علينا أن ندعوإلى الحوار بين الحضارات في إطار العقلانية الرحبة	اهتمام الإسلام بألحوار وتأصيله لمفاهيمه وأسسه وآدابه	إقرار الإسلام بحاجة البشر إلى التواصل بالحوار واتباع القرآن أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله تعالى	إذن فمن يقر بالحاجة الإنسانية إلي الحوار وينتهجه في الدعوة يهتم به	١-أؤكد لبابا الفاتيكان اهتمام الإسلام بالحوار وعنايته بأصوله وآدابه وممارسته على النحو الصحيح وأدعوه إلى تبني هذا المفهوم وإلى التخلي عن المفهوم المناقض له وإلى الدخول في الحوار بشكل عملي. ٢-أدعو من يعتقد أهتمام الإسلام بالحوار إلى ألثبات على هذا المعتقد وإلى نشره وإلى الممارسة الصحيحة للحوار في ضوء تعاليم الإسلام
		تأصيل الإسلام اسس الحوار الصحيح من الصدق والموضوعية وقصد الوصول إلى الحق والتواضع	إذن فمن يؤصل للحوار ويسعى لممارسته بالأسلوب الصحيح بهتم به	
		اتساع دائرة الحوار في الإسلام ووضوح قضاياها وشموليتها	إذن فمن يشمل بالحوار كافة القضايا يؤمن بالحوار ويعتني به	
نتيجه السلم الحجاجي	١-اهتمام الإسلام بالحوار. ٢-حرص الإسلام على التأصيل للحوار وممارسته ممارسة صحيحة. ٣-تحقق أكملية التأصيل والممارسة الإسلامية للحوار بين الثقافات والمؤسسات الدينية			

بالنظر إلى الجداول السابقة، وبناء على نظرية المحاجة والتي تفترض بناء عملية المحاجة على عمليتي التفنيد والإقناع؛ فإن المحور الرأسي للجداول السابقة يوضح سير العملية التفنيدية ونتائجها من خلال سُلَّمِيَّة الحجاج، بينما يوضح المحور الأفقي سير العملية الإقناعية التداولية ونتائجها، كما يتضح اتساق كلا المحورين مع الآخر في النتائج المحققة والتي تصب في خدمة الهدف الرئيس للخطاب ويمكن توضيح ذلك من خلال العناصر الآتية:

١- أن الغاية الحجاجية من خطاب الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر هي إبطال الشبهات المثارة في خطاب بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر كلًا على حده، وإثبات المفاهيم الصحيحة وهي الغاية العامة للخطاب ككل، بينما كان لكل أطروحة رد هدفا مرحليا مرتبطًا بالقضية التي يتم الرد عليها وهو المفهوم من الجدول السابق وبيانه كالتالي:

أ- هدف أطروحة الرد الأولى: تفنيد وإبطال شبهة انتشار الإسلام بحد السيف وقيامه على الإكراه

ب- هدف أطروحة الرد الثانية: تفنيد وإبطال شبهة مشروعية الجهاد في الإسلام للقتل والعدوان

ت- هدف أطروحة الرد الثالثة: تفنيد وإبطال شبهة مجيء النبي (ﷺ) بالشر.
ث- هدف أطروحة الرد الرابعة: تفنيد وإبطال شبهة عدم احترام الإسلام للعقل الإنساني.
ج- هدف أطروحة الخامسة: التأكيد على اهتمام الإسلام بالحوار وتأسيسه وتأصيله.

ثم تسلسلت الحجج الفرعية طبقا لما هو مبين بالجدول في سبيل تحقيق الأهداف المرحلية من الردود، وفي الوقت ذاته تمت البرهنه على صحة الحجج الفرعية من خلال الأدلة النقلية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية والأدلة العقلية من استنباط عقلي من تفسير الآيات وأسباب النزول وآراء العلماء ومن الشواهد التاريخية والإحصائية وغيرها والتي سبق بيانها.

٢- أن الغاية التداولية للخطاب تسير في اتجاهين أولهما (صريح) هو طلب التراجع أو التخلي عن بعض المفاهيم الخاطئة التي وردت في محاضرة بابا الفاتيكان دون تعليق منه أو استهجان، وثانيهما(ضمني) تثبيت المفاهيم الصحيحة عند القراء، ويستلزم تحقق هذين الطلبين عملية حجاجية تقود إلى النتيجة المطلوبة من خلال توظيف دلالات الحجج بما يحقق الغاية التداولية المستهدفة؛ فإذا كان لسان حال شيخ الأزهر يطالب بابا الفاتيكان بالتراجع عن المفاهيم الخاطئة أو الملتبسة وبتبني المفاهيم الصحيحة فإنه في سبيل ذلك يقدم الحجج والبراهين على صحة دعواه وعلى بطلان المفاهيم الخاطئة. وتميزت الحجج بالترتيب والتسلسل المنطقي وبتحقيق الوظيفة التداولية المبتغاه في النص والتي تجلت في الأفعال الكلامية التي تم التوصل إليها كنتائج تداولية للحجج كما هو مبين بالجداول الخمسة السابقة.

ومن اليسير بالنظر إلى الجدول السابق أن نتصور الخطاب الحجاجي المنطقي الذي يسير في الجداول بشكل رأسي بينما يمكن التوصل إلى المفاهيم التداولية التأثيريه القصدية لحجج الخطاب من خلال التتبع الأفقي لها. ويلاحظ وضوح الهدف الحجاجي ومنطقية الحجج التي يستند إليها كما يلاحظ الاتساق والتوافق بين الغايات الحجاجية والتداولية مما يضفي على الخطاب المزيد من القوة والتماسك والقدرة الإقناعية.

رابعًا: تحليل الحجج تبعًا لنموذج تولمن:

تأسيسًا على نموذج تولمن لتحليل الحجج يتضح اشتمال الخطاب الصحفي لفضيلة شيخ الأزهر على عناصر الحجج لدى تولمن، مع تميزه بوجود عناصر أخرى تطلبتها طبيعة السياق الاتصالي في الرد على إطلاق دعوى مضادة مطروحة ابتداءً وهي الشبهه المثارة، ويمكن توضيح ذلك في ضوء النموذج الآتي:

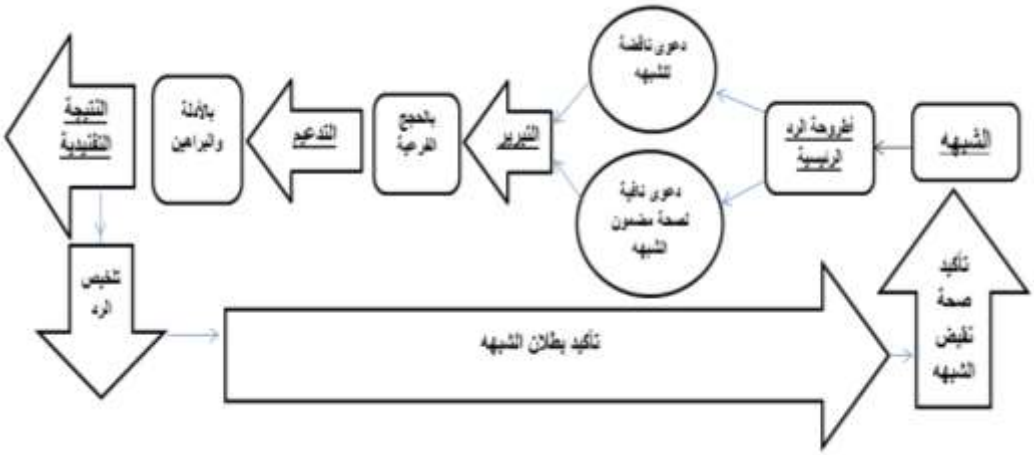

شكل رقم (١) نموذج مطور لنموذج تولمن يوضح تحليل عملية الرد على الشبهات وتفنيدها في الخطاب الصحفي لشيخ الأزهر

عناصر النموذج:

١- ذكر الدعوى المضادة لموقف منتج الخطاب (الشبهة).

٢- طرح الرد واشتماله على دعوى ناقضه للشبهه بذكر نقيضها، ودعوى نافية للشبهه بنفي صحة مضمونها.

٣- التبرير لصحة الرد المطروح بسَوْق الحجج الفرعية.

٤- تدعيم الحجج الفرعية بسرد الأدلة والبراهين.

٥- تلخيص النتيجة التفنيدية للرد وتأكيد بطلان الشبهه وصحة نقيضها بهدف تثبيت النتيجة في ذهن المتلقي.

ويصلح النموذج للتطبيق على الخطاب الصحفي الإسلامي الدفاعي التفنيدي بوجه عام

خامساً: عناصر البنية التحريرية الصحفية للخطاب:

تكونت البنية التحريرية لمقالات الإمام الأكبر من العناصر الآتية:

١- العنوان: نشرت المقالات تحت عنوان عمود صحفي ثابت لفضيلة الإمام في جريدة الأهرام هو "هذا هو الإسلام" إضافة إلى العنوان الخاص بسلسلة المقالات المختصة بالقضية وهو "حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان" وتميز العنوان بعنصر الجذب والتشويق كونه يحمل معنى الحوار بين رأسي أكبر مؤسستين دينيتين في العالم الأولى مؤسسة الأزهر الشريف والثانية دولة الفاتيكان ويتضح من العنوان استبعاد ما قد يتبادر إلى الأذهان من الصراع بين المؤسستين على خلفية اختلاف العقيدة باستخدام الخطاب لعبارة حوار هاديء مما يوحي بنبذ الشقاق والخلاف والدعوة إلى الحوار البناء.

٢- المقدمة: استخدم منتج الخطاب في مقاله الأول مقدمة من النوع التوضيحي التذكيري استهدفت توضيح المعطيات السياقية لإنتاج الخطاب وتهيئة المتلقي عقليا ووجدانيًا من خلال:

- تكوين الأجواء العامة للخطاب على أساس من الهدوء والتفاهم فكان التذكير بالعلاقات الطيبة بين المؤسستين. ليستفيد القارئ بذلك ضمنا التعرف على أحد مستويات السياق التخاطبي والتواصلي وهو مستوى منتج الخطاب(شيخ الأزهر) ومخاطَبِه المباشر(البابا بندكت السادس عشر) وهو مستوى القمة في القيادة الدينية.
- بيان السبب في كتابة المقال وهو قيام بابا الفاتيكان بنيدكتوس السادس عشر بالحديث عن الإسلام في محاضرة له عن العقيدة المسيحية في إحدى الجامعات الألمانية وسرد أقوال مغلوطة عن الإسلام ونبي الإسلام دون التعقيب عليها.
- بيان الموقف الشخصي للكاتب بذكر انفعالاته وعواطفه تجاه سبب المقال والذي اتضح من استخدام عبارات العتاب وعدم الرضا عن هذا الخطأ.
- بيان الهدف من سلسلة المقالات الآتية وهو الدفاع عن الإسلام بالرد على الشبهات وتصحيح المعلومات المغلوطة موضحا بذلك أن المقالات تمثل ردًا على كلام البابا.

وكانت مقدمات باقي المقالات مقدمات تذكيرية بما جاء في المقال السالف توضيحية لبيان الهدف المرحلي للمقال الآنف.

٣- الصلب أو التوسيع development: واشتمل على الردود والحجج والبراهين التي سبق الحديث عنها.

٤- الخاتمة: كانت خواتيم المقالات تلخيصيه لما ذكر في المقدمة والصلب مؤكدة للنتائج الحجاجية التي تم إثباتها بالبراهين والأدلة موضحة بطلان المعلومات المغلوطة.

ويتضح من ذلك سير الخطاب على البنية التقليدية للمقال الصحفي كما يتبين التكامل والتناسق البنيوي بين عناصر المقال ومناسبته لهدف الخطاب وإجادة توظيفه بما يتناسب مع العملية الحجاجية. ويؤكد ذلك عدم التعارض بين الاعتماد على القوالب التحريرية التقليدية وبين فاعلية وكفاءة الخطاب الصحفي الإسلامي إذا أحسن تأسيسه وبناؤه وطرحه.

سادسًا: تقييم الخطاب الصحفي لفضيلة شيخ الأزهر: في ضوء نظرية الاتصال الخطابي إضافة إلى ما سبق ذكره من نتائج التحليل الأسلوبي وتحليل المحاجة وباستخدام عناصر الكفاءة الإقناعية التي قدمها بعض الباحثين[٨٩]والتي تصلح لاستخدامها كمعايير لتقييم كل من الكفاءة المهارية الإقناعية لمنتج الخطاب ونجاعة العملية الإقناعية يمكن في ضوء ما تقدم تقييم الخطاب الصحفي التفنيدي لفضيلة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي على النحو الآتي:

أولا: تقييم الخطاب من حيث الكفاءة الإقناعية لمنتجه:

١- مهارة التحليل والابتكار: اتضحت مهارة التحليل والقدرة على الابتكار من تحليل الإمام لخطاب بابا الفاتيكان كخطوة أساسية ليبني عليها طروحاته وأفكاره للرد على الشبهات الواردة فيه وتفنيدها ؛ فلم يتم الرد عليها مجملًا بل تم تفكيك الشبهات وتفصيلها وإفراد مقال مستقل لكل منها ثم تناول كل منها في المقال الواحد تشريحًا لأجزائها ومعالجةً بطرح الرد على كل منها على حده.كان كل ذلك دليلا على مهارة إقناعية فائقة ولا يخفى انعكاس الخلفية العلمية والمنهجية لمنتج الخطاب الدكتور محمد سيد طنطاوي كعالم أزهري وأستاذ جامعي على قدراته التحليلية ومهاراته الابتكارية الواضحة.

٢- مهارة التعبير والعرض المنظم للأفكار: تجلى ذلك في القدرات الأسلوبية التي استطاع بها منتج الخطاب توظيف الأساليب والتراكيب النحوية لخدمة أهداف الخطاب وبث الدلالات والإيحاءات التي أكسبت الخطاب جوا عاطفيا مهيئا لقبول الرسائل والاقتناع بها من قبل المتلقين، إضافة تحقيق الاتساق بين البنية اللغوية للخطاب وبين سياقه وبنيته الحجاجية. كما اتضحت مهارة العرض المنظم في تراتبية الحجج وسلمية الخطاب وتدرجه منطقيا في الاستدلال وتفصيل الحجج وتقسيمها وتسليط الضوء على محتوى وهدف كل منها في بدء كل مقال ثم المضي قدما في التفنيد والبرهنه والاستدلال ثم اختتام المقال بملخص لنتيجة التفنيد مما كان له أبلغ الأثر في تقوية الخطاب وتأكيده وتماسكه.

٣- مهارة الضبط الانفعالي: بدت هذه المهارة بشكل جلي في قدرة منتج الخطاب على اختيار الألفاظ والتراكيب هادئة النبرة قوية المعنى واستطاع الكاتب تحقيق المعادلة الصعبة بين الرغبة في اتخاذ موقف واضح إزاء تصريحات بابا الفاتيكان المتعلقة بالعقيدة وبين ضرورة مراعاة ماتمليه اعتبارات أخلاقية وعرفية ودينية واجتماعية من التحلي بضبط النفس والسيطرة على العواطف وكبح الانفعالات فجاء الخطاب خاليا من الهجوم أو عبارات ازدراء الأديان أوتجريح الأشخاص أو الطعن في العقائد بل على النقيض لقد زخر الخطاب بأساليب الاحترام والود وحفل بما يؤكد روح التسامح والسلام.

٤- مهارة فهم دوافع نقد الآخر: اتضح من تحليل الخطاب وأهدافه ومن جميع المهارات الإقناعية السابقة التي اتضحت انعكاساتها في الخطاب أن دوافع نقد الآخر والرد عليه واضحة في ذهن منتج الخطاب وتتلخص في الدفاع عن الدين في وجه محاولات التشكيك والتشويه وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تلصق به زورا وبهتانا لم يحمل الخطاب أي دافع دعائي أو عدائي. واتسم منتج الخطاب بالصراحة في عرض الأهداف المرحلية لكل مقال حين عمد إلى الإشارة إليها في مقدمة كل مقال وهي الرد على مضمون شبهة محددة وردت في محاضرة البابا وصولا إلى غاية رئيسية هي الدفاع عن العقيدة ونفيا لوجود أي هدف آخر ولم تتضح أهداف أخرى لا صراحة ولا ضمنا من تحليل الخطاب. وقد انعكس وضوح دوافع نقد الآخر لدى عقلية الكاتب على تركيز الخطاب وعدم تشتته ومن ثم نفاذه إلى هدفه بعمق.

ثانيا: فاعلية ونجاعة العملية الإقناعية:

١- خلو الرسالة الإقناعية من المغالطات الحجاجية: خلت الرسالة الإقناعية تقريبا من أية مغالطات حجاجية سواء بالتحيز أو الافتراض المسبق أو مغالطات الاتساق أو التناقض بين المقدمات والنتائج أو غير ذلك.

٢- بناء الحجج على سلمية متدرجة تراعي سياق التخاطب: جعل الخطاب لكل مقال محورًا واضحًا هو إحدى الشبهات أو القضايا المطروحة في محاضرة بابا الفاتيكان، وتركزت الحجج حول موضوع كل شبهه أو قضية، وتراتبت حجج الخطاب بتسلسل منطقي ولم تخرج البراهين والحجج عن موضوع أطروحة الرد بحيث لم تدع مجالا للشك أو الطعن فيها، وتمت مراعاة سياق التخاطب وخاصة خصائص المخاطب المستهدف بشكل مباشر وهو بابا الفاتيكان واستدعى منتج الخطاب هذه الخصائص اكثر من مره من حيث كونه

رأسًا لأكبر مؤسسة دينية مسيحية كاثوليكية الفاتيكان ومن حيث كونه أستاذا جامعيا متخصصا في العقيدة وتم توظيف تلك الخصائص لخدمة الهدف الإقناعي والغاية الحجاجية من الخطاب، كما راعى الخطاب الحقل التواصلي الذي يصدر فيه الخطاب وهو الحقل الديني الذي يجمع المتخاطبَين الرئيسيين وهو أيضًا محل الخطاب ومناط الخلاف فجاءت الاستشهادات والمرجعيات دينية في معظمها.

٣- تكرار عرض الرسالة الإقناعية مع مراعاة التباعد الزمني في عملية العرض: تم تكرار عرض الرسالة الإقناعية في جميع المقالات مع تعدد أطروحات الرد كما تم مراعاة التباعد الزمني في تكرار العرض على مدى مدة نشر المقالات الخمس، وهي خمسة أسابيع على التوالي مما يؤكد الحرص على وصول الرسالة وعلى قبولها وعمل الخطاب على تنويع أساليب العرض بتنويع الأساليب البلاغية والتراكيب النحوية التي تمثل بعض صور تطوير الخطاب تبعا لما يقتضيه السياق.

سابعًا: الاستراتيجية الخطابية الصحفية المقترحة للمحاججه وتفنيد الشبهات:

في ضوء نظرية الاتصال الخطابي، وتأسيسًا على السمات الأسلوبية والحجاجية التي اتضحت من تحليل الخطاب الصحفي لشيخ الأزهر في الرد على بابا الفاتيكان أمكن التوصل إلى استراتيجية خطابية صحفية للدفاع عن الإسلام بالرد على الشبهات من خلال المحاجة والتفنيد ويمكن إجمال عناصرها في الشكل التوضيحي الآتي:

شكل رقم (٢) يوضح الاستراتيجية المقترحة للخطاب الإعلامي والصحفي الإسلامي في الرد على الشبهات

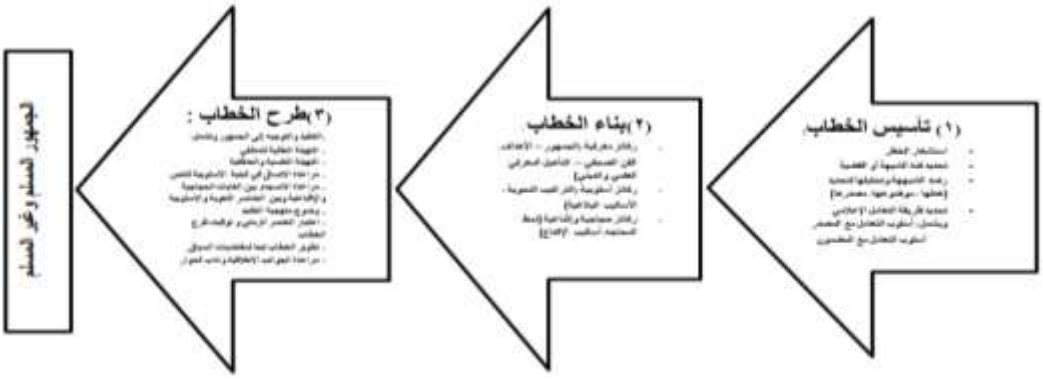

مراحل الاستراتيجية المقترحه وعناصرها:

المرحلة الأولى تأسيس الخطاب: وهي مرحلة دراسة الموقف الخطابي ومعطياته تمهيدا لبناء الخطاب؛ فإذا كانت المواقف الخطابية تتنوع ما بين موقف يفرضه الواقع وموقف ينشده القائم بالاتصال ويسعى إلى تكوينه[٩٠] فإن الموقف الخطابي الإعلامي الراد على الشبهات يقع في إطار النوع الأول حيث تثار فيه شبهة ما فيفرض الواقع على منتج الخطاب تلقي الشبهة واستيعابها في مرحلة ما قبل إنتاج الخطاب وهي أحد العناصر المحفزة لإنتاجه؛ إذ يعد هذا النوع من المواقف الخطابية الأهم والأخطر والأحرى بالتصدي والاستعداد الدائم

نظرا لخطورته الواضحة على المعتقدات والثوابت الأمر الذي تتطلب التحرك السريع لاتخاذ الموقف وتتضمن هذه المرحلة ما يأتي:

١- **استشعار الخطر**: وهي حالة نفسية تعتري منتج الخطاب الإعلامي الإسلامي حين يتلقف ما يثار من شبهات حول الإسلام مستشعرا الخطر المحدق بعقيدته.

٢- **تحديد كنه الشبهه:** بمعنى التحقق من مدى كونه القضية المثارة شبهه بالفعل أم لا للوقوف على مدى شدتها وخطورتها لينبني على تلك المعلومات عناصر أخرى يتم من خلالها بناء الخطاب ثم طرحه.

٣- **رصد الشبهة وتحليلها:** فبعد التحقق من الشبهه ودرجتها وشدتها ونوعها تأتى أولى خطوات التعامل المباشر معها بتحليلها وتفكيكها للوقوف على أهم عناصرها ممثلة فيما يلي:

- **هدف الشبهه:** فلابد من معرفة ماتصبو إليه الشبهة من أهداف ليتم استخدام الأسلوب الأمثل للتعامل معها. وقد انقسمت أهداف الشبهات المثارة في خطاب بابا الفاتيكان إلى هدفين رئيسيين هما التشكيك في الدين الإسلامي وصلاحيته والتشويه لنبي الإسلام محمد (ﷺ) والطعن فيه وهما من أهم الأهداف التي ينبني عليها خطاب المهاجمين للإسلام في كل مكان وزمان من مستشرقين وغيرهم.
- **موضوع الشبهه:** إذ لابد من معرفته لتحديد ما يناسبه من الأدلة والحجج وقد استهدفت الشبهات الواردة في خطاب بابا الفاتيكان موضوعين هما الدين الإسلامي والداعي إليه وهو النبي محمد (ﷺ).
- **مصدر الشبهه:** ويفيد ذلك في تحديد سبب الشبهه ودوافع اثارتها وسمات منشيء الخطاب الذي تضمنها والسياق المقامي (الحالي) لإنتاجها ومن ثم تحديد الحقل أو المجال الخطابي التواصلي الذي سيتم من خلاله توجيه الرد وبناء عناصره. وفي خطاب التحليل(عينة الدراسة) تم اختيار الحقل العقدي الديني الفلسفي المنطقي الذي يحمل العناصر الثقافية المشتركة بين المتخاطبين الرئيسيين وهما شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي وبنيدكتوس السادس عشر بابا الفاتيكان.

٤- **تحديد طريقة التعامل الإعلامي مع الشبهه:** وبناء على العنصرين الأولين يتم تحديد الأسلوب الأمثل للتعامل مع الشبهه. وقد تنوع الأسلوب في خطاب شيخ الأزهر إلى:

- **أسلوب التعامل مع المصدر**: بوضع تصور للأسلوب المستخدم في التعامل مع مصدر الشبهه أو القضية الخلافية من خلال سماته التي تم تحديدها. ومصدر الشبهة في خطاب التحليل كان بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر وتمثل أسلوب التعامل الخطابي مع مصدر الشبهه في جملة النصوص الخطابية الموجهه إلى بابا الفاتيكان أو في الحديث عنه فيما يتعلق بملابسات طرح القضايا الخلافية.
- **أسلوب التعامل مع المضمون:**ويعني طريقة عرض الرد على الشبهات من خلال الخطاب الحجاجي الإقناعي الذي ينتقل إليه الكاتب ويعيش فيه بين أطروحات الرد على الشبهات والأدلة والبراهين عليها والإقناع بها.

وبعد التوصل إلى العناصر السابقة يتم الانتقال إلى المرحلة الآتية.

المرحلة الثانية: بناء الخطاب: وهي مرحلة التحديد والاختيار وتتمثل ركائزها الأساسية في:

١- **ركائز معرفية:** وهي المعطيات المعرفية التي يتمكن من خلالها منتج الخطاب من بناء الخطاب المفند للشبهه بشكل متكامل تأهبًا لتوجيهه وطرحه ويشمل ذلك:

١- تحديد الجمهور المستهدف: ويتكون غالبا من المتلقي المسلم والآخر غير المسلم مشتملا الأطراف المثيرة للشبهات وغيرها

٢- تحديد الهدف من الخطاب: تبعا لهدف الشبهه المثارة وموضوعها،وهو النتاج المعرفي المتكون لدى منتج الخطاب من تحليله لعناصر الشبهه،وتبعا لطبيعة لجمهور المستهدف وبناء على ذلك يمكن تقسيم أهداف الخطاب على النحو الآتي:

أولا:أهداف مباشرة وصريحة وهي:

١- هدف دفاعي: وهو هدف حجاجي ويتبنى فكرة الدفاع عن الدين وصد الهجمات الموجهة إليه ومحاولات التشكيك فيه ويختص هذا الهدف الخطابي بالتعامل مع شبهات التشكيك في الدين الإسلامي.

٢- هدف بنائي: ويتبنى إعادة بناء صورة صحيحة للدين من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة ويتناسب هذا الهدف الخطابي مع التعامل مع شبهات تشويه صورة الإسلام ونبي الإسلام.

ثانيا: أهداف غير مباشرة أو ضمنية(من مضمرات القول):

أ- هدف تأثيري: يرمي إلى تثبيت عقيدة الجمهور المسلم بتأكيد المفاهيم الصحيحه عن الدين في أذهانهم وكأنه يقول قد فندت الشبهات الواحدة تلو الأخرى وأنتم على الحق المبين فلا تهتز عقيدتكم بما يثار من شبهات.

ب- هدف تحذيري للمسلمين ليكونوا على يقظة ووعي لكل ما يثار نحو عقيدتهم من افتراءات، فكأنه يقول انتبهوا.

ج- هدف استنفاري وتحفيزي: يستنفر همة العلماء ليهبوا لنصرة دينهم فكأنه يقول هبوا يا علماء الأزهر والإسلام لتوظيف علمكم الذي تعلمتموه من الأزهر لتصححوا المعلومات الخاطئه عن الإسلام.

د- هدف وقائي: يرمي إلى التحصين المستقبلي المتلقي من تكرار الرسائل التشكيكية.

٣- تحديد أسباب إثارة المعلومات المغلوطة ودوافع إطلاق الشبهات وقد انقسمت الأسباب في الخطاب الخاضع للتحليل كما أجملها فضيلة شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي إلى تكاسل الآخر عن البحث أو جهله وادعائه العلم ويسهم تحديد السبب في تحديد لهجة الخطاب ونبرته شدة وضعفًا،حدة وهدوءًا.

٤- تحديد الفن الصحفي المستخدم: وإذا كانت الصحافة من أنسب وسائل الإعلام لنشر الموضوعات الصعبة والمعقدة وذات التفاصيل الكثيره – التي من بينها القضايا الجدلية والخلافية مثل الشبهات- نظرًا للقدرة على التحكم في ظروف التعرض وتخزين المحتوى واسترجاعه، فإن المقال الصحفي يعتبر من أفضل القوالب الفنية الصحفية لتفنيد الحجج والشبهات؛ نظرًا لمساحة الحرية التحريرية المتاحة للكاتب في هيكلة المادة التحريرية وتنظيمها وعرضها إضافة إلى المساحة الأيديولوجية الفكرية التي يتيحها فن المقال حيث

إن "نشر الأفكار والفلسفات والدفاع عن الأيديولوجيات ضد خصومها من أهم وظائف المقال الصحفي"(٩١).

٥- الاستعداد والتأهيل المعرفي العلمي الديني لمنتج الخطاب ليتمكن من استنباط الأدلة والحجج وتوظيفها بشكل صحيح ودقيق، وقد كان فضيلة شيخ الأزهر خير مثال يحتذى في المعرفة والعلم والمنهجية العلمية كما هو واضح من قوة الحجج وحسن التنظيم والتوظيف والعرض ومن هنا تتضح ضرورة الاقتداء بهذا النموذج العلمي الفريد إذا أريد لهذه الاستراتيجية النجاح.

٢- **ركائز أسلوبية:** وهي عناصر بناء لغة الخطاب: وتشمل العناصر الأسلوبية المتنوعة مابين تراكيب نحوية وأساليب بلاغية وآليات خطابية حيث يعمل منتج الخطاب على اختيار التراكيب النحوية المناسبة لعرض الموضوع وتوظيف الأساليب البلاغية بما يخدم أهدافه وغاياته.

٣- **ركائز حجاجية وإقناعية** وتعني تحديد نمط المحاجه: ويشمل الاستراتيجية التنظيمية لعرض الحجج والبرهنة عليها وتحديد واختيار أنواع الأدلة والبراهين وأساليب الإقناع المناسبة ويتم تحديدها تبعًا لطبيعة الشبهات المثارة والتي تم اختيارها للرد عليها.

المرحلة الثالثة: مرحلة طرح الخطاب:وهي عملية تنفيذ جميع العناصر السابقة في المرحلتين سالفتي الذكر وإخراجها من مرحلة التخطيط إلى التنفيذ بمعنى طرح الخطاب بالوسائل الكتابية وهي مرحلة المخاطبة الفعلية لكل من مصدر الشبهة أو القضية والمتلقين من القراء العاديين وينبغي في هذه المرحلة أن يضع الكاتب نصب عينيه هذين النوعين من المتلقين لرسالته إذ تنصب عليهما مرحلة طرح وتقديم الخطاب وتشتمل هذه المرحلة على ما يلي:

١- **التهيئة العقلية** لكل من القارئ العادي للخطاب والمخاطَب الذي هو في الأساس مصدر القضية المثارة. وتقتضي التهيئة العقلية إعلان الهدف أو الغاية من الخطاب والذي تم تحديده سلفًا في مرحلة بناء الخطاب. فالهدف هو عقل الخطاب الذي يقوم بتوجيه المتلقي حيث شاء ويؤكد وضوح تصور منتج الخطاب للقضية التي يتناولها، وكلما ازداد الهدف وضوحا زاد احساس القارئ بقناعة الكاتب ومن ثم يسري إليه هذا الشعور الذي يقوده إلى عملية الاقتناع. وقد أوضح الإمام الأكبر في مقدمة كل مقال أنه سيقوم بالرد على شبهة محددة مما يعكس وضوح هدف الخطاب في عقل منتجه. ويعمل توضيح هدف الخطاب بشكل انعكاسي على توضيح الهدف المضاد الذي يتغياه منتج الشبهه، وبذلك يعمل وضوح الهدف عملا مزدوجا ألا وهو إثارة انتباه القارئ المسلم لخطورة الموقف وتوعيته بضرورة الرد والدفاع عن الدين، إلى جانب إشعار مصدر الشبهة بفهم الكاتب لما يدور في نفسه وبأن رسالته وجدت من يلقي لها بالًا ولم تذهب أدراج الرياح وقد يثير ذلك في نفسه الاحتياط والحذر في المستقبل قبل ان يتناول مثلها لأنها لن تمضي دون رد أو محاسبة.

٢- **التهيئة النفسية والعاطفية** للقارئ بصنع جو معايشة النص لديه باستخدام الأساليب اللغوية المناسبة التي تعد بمثابة الروح النابضة في النص بما تشمله من جماليات وبلاغيات وقد آثر الدكتور طنطاوي في خطابه صنع حالة من الهدوء سادت أجواء الخطاب واكتنفت أركانه؛ فجاءت عبارات مخاطبة الآخر ومحاججته حوارية يسودها

الاحترام والتسامح، فيما جاء مجمل النص شارحا ومفصلا لكل مايجول بذهن الكاتب ليصل إلى قلب وعقل القارئ المسلم من أقصر الطرق مطمئنا إياه إلى سلامة عقيدته وإلى وجود من يتصدى لمحاولات التشكيك في ثوابتها، ومعلما إياه آداب الرد بالحكمة والموعظة الحسنة. كما جاء مهيئا الأجواء النفسية لدى الآخر للاقتناع، وهكذا ينبغي أن يكون الخطاب الإعلامي الإسلامي المفند لشبهات الآخر فما الفائدة من حوار يسوده الهجوم والتجريح وتبادل الإساءات ؟! لا طائل من ذلك إلا المزيد من الخسران لمساحات التفاهم والتواصل بين البشر وهذا ما وعاه منتج الخطاب جيدًا فانتهج النهج الصحيح.

٣- **مراعاة الاتساق في البنية الأسلوبية للنص** من حيث ترابط النص وتماسكه اللغوي. فالأسلوب هو روح الخطاب وهو فن بناء واختيار الجمل والكلمات القادرة على تحقيق الانطباع المستهدف لدى الجمهور ويعتمد الأسلوب على عدة عناصر هي اللغة المستخدمة وانتقاء الكلمات وطول الجمل وتنوعها وتنوع الكلمات ووسائل التأكيد والاستعارات والمجاز [٩٢] ومن ثم فكلما زاد اتساق النص زادت القدرة الإقناعية للكاتب ومن هنا فإن استعمال الجماليات النحوية والبلاغية لا يتناقض مع حجاجية النص بل يعضدها ويساندها فمن المضروري العناية بها وباتساقها مع باقي نسيج النص حتى يؤدي غايته.

٤- **مراعاة الانسجام في بنية الخطاب** من خلال الارتباط بين الغاية الحجاجية والهدف الإقناعي من الخطاب من جانب وبين عناصره اللغوية والأسلوبية من جانب آخر ويشتمل ذلك منطقية الحجج وتراتبها وتسلسلها بشكل يكفل تحقيق الهدف.

٥- **وضوح منهجية التفنيد:** لأنها تساعد على تنظيم تفكير القارئ وقيادته بسلاسة إلى الاقتناع بالمؤدَّى الحجاجي وتتمثل منهجية التفنيد المقترحة في:

- ذكر الشبهة المثارة وملابساتها بشكل صريح ومفصل بمعنى ذكر مكان وزمان إطلاقها ومصدرها وخصائصه من منصب أو سمات شخصية أو علمية أو دينية أو غير ذلك.
- تحليل الشبهة وتجزيئها وتفكيكها ليسهل على القارئ قبول تفنيدها واستيعاب الردود عليها.
- بيان بطلان الشبهة بذكر نقيضها وإثبات النقيض (وهو المفهوم الصحيح الذي تعرض للطعن أوالتشكيك أوالتشويه) ثم نفي الشبهه من أساسها بإبطال الأدلة التي استندت إليها مع مراعاة تراتبية الحجج وانتظامها.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تطرحها الشبهة بذكر المفهوم الصحيح والاستدلال والبرهنة على صحته.
- إبراز المفاهيم الصحيحة وتسليط الضوء عليها كنتائج تلخيصية للمحاجة تعمل على تثبيت النتيجة في ذهن المتلقي ومن ثم تحصينه ووقايته من تكرار تلك الرسالة.

٦- **اعتبار العنصر الزمني وتوقيت طرح الخطاب:** فمن الضروري مراعاة توقيت طرح الرد على الشبهه بالتزامن أو التوالي مع طرح الشبهه أو القضية الخلافية ذاتها بحيث لا يباعد بينهما الوقت فتلاقي هذه الأباطيل من يتأثر بها من ضعاف النفوس. وبالرجوع إلى تواريخ كل من محاضرة البابا بنيدكتوس السادس عشر ومقالات الدكتور محمد سيد طنطاوي يلاحظ سرعة الرد وعدم التباعد الزمني بين الخطابين إلا من المدة اللازمة لدراسة الموقف

وإنتاج الخطاب وتدقيقه كما يلاحظ تتابع وتوالي مقالات فضيلة الإمام الأكبر على مدي فترة زمنية قصيرة مما كان له أبلغ الأثر في قوة الرسالة وفاعليتها.

٧- **تطوير الخطاب تبعا لمقتضيات السياق التواصلي** ويستلزم ذلك متابعة آثار وتداعيات الخطاب ورصد ردود الأفعال والاستجابة من الآخر لتطوير الخطاب بما يساعد على تحقيقه لأهدافه وهو ما عمل خطاب فضيلة شيخ الأزهر على مراعاته اكثر من مرة حين غير من نبرة الخطاب منتقلًا بالأسلوب من الغيبة إلى الخطاب ثم مستخدمًا تقنية النداء في جذب انتباه الآخر بعد ما تبين عدم وجود استجابة صريحة تذكر منه على الخطاب[٩٣]،ويعني ذلك حرص منتج الخطاب على مرونة الخطاب وقابليته للتعديل.

٨- **مراعاة الجوانب الأخلاقية في طرح الخطاب** من التزام الموضوعية وأدب الحوار مع الآخر بعدم الطعن والتجريح حتى في مقام الرد على الإساءة حيث يوجَّه الخطاب إلى الجمهور المسلم وغير المسلم.

التنائج العامة للبحث:

من أهم ما توصل إليه البحث ما يلي:

أولًا: الخصائص الإجمالية للخطاب الصحفي لفضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في الرد على بابا الفاتيكان بنيدكتوس السادس عشر:

(أ)تمحور الخطاب الصحفي(عينة الدراسة) لفضيلة شيخ الأزهر حول ثلاثة محاور رئيسية هي:

١- الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيز مكانتها في نفوس المسلمين.

٢- الدفاع عن الإسلام ضد محاولات التشكيك والتشويه بالرد على المفاهيم المغلوطة والافتراءات.

٣- محاربة التعصب الديني في الخطاب الإعلامي من خلال إعمال مبدأ التسامح واحترام الآخر وتطبيق مبادئ الفكر الإسلامي الوسطي المستنير.

(ب) تميز الخطاب بعدة خصائص متكاملة على المستوى الأسلوبي والحجاجي والتحريري والأخلاقي يوضحها الشكل الآتي مشيرًا إلى تكاملها؛ حيث تم تغليف العملية الحجاجية التفنيدية التي هي مقصد الخطاب وجوهره بإطار أسلوبي لغوي فعال ثم قولبته في قالب تحريري مناسب مع الالتزام بخصائص أخلاقية إعلامية راقيه.

شكل رقم(٣) رسم توضيحي يدمج خصائص الخطاب الصحفي الإسلامي المفند للشبهات ويوضح التكامل بينها

(ج)الخصائص الأسلوبية للخطاب:

اتضح من التحليل اتساق الأسلوب وتنوع التراكيب النحوية والأساليب البلاغية والآليات الخطابية وحسن توظيفها لتحقيق أهداف الخطاب وبيان ذلك ما يأتي تبعًا لمستويات التحليل الأسلوبي:

(١)**المستوى التركيبي:** اتسمت التراكيب بالتفصيلية الشارحه، وبالحيوية والديناميكية والحركة وبقوة وثبات المعاني والبساطة والسلاسة مراعاةً لمقتضي الحال من اختلافات ثقافية ولغوية بين منتج الخطاب وبين المخاطب المستهدف بشكل أساسي وهو بابا الفاتيكان لضمان وصول المعنى بشكل صحيح ومن ثم تحقيق الخطاب لهدفه.

(٢) **المستوى البلاغي:** اتسم الخطاب بجمال الأسلوب نتيجة استخدام الأساليب البلاغية التي تنوعت مابين محسنات بديعية وأساليب بيانية أدت وظائف جمالية وإقناعية.

(٣)**المستوى الدلالي:** تم التوصل إلى مجموعة من الآليات الخطابية ذات الدلالات الإقناعية المختلفة مثل إبداء حسن النية، والتعميم والتخصيص، وتهيئة المناخ لقبول الرسالة باستخدام الألفاظ ذات الدلالات الإيجابية، واستخدام المقارنة، وتجنب الصدام أوالتصعيد، والتدرج في توجيه الاتهام، وإنصاف الخصم، واستنفار العقل للتفكير في الحجج والأدلة بالإضافة إلى آليات التعليل والإنكار والتكرار. كما استخدم الخطاب التراكيب اللغوية لغايات دلالية.

(د) الخصائص الحجاجية:تميزت العملية الحجاجية للخطاب بما يلي:

١. الانسجام بين الغايات الحجاجية والتداولية واتساقها مع أسلوب تكوين البنية اللغوية للخطاب وتوظيف عناصرها.
٢. تحديد الهدف من الخطاب ووضوحه وموضوعيته إذ لم يخرج عن موضوع الخلاف.
٣. وضوح المنهج المتبع في التحليل والتفنيد.
٤. تنظيم الأفكار وتركيز أطروحات الرد والمنهجية العلمية لاستراتيجية تنظيم الخطاب.
٥. تراتبية الحجج وتسلسلها المنطقي وموضوعية الأدلة وتناسبها مع موضوع الرد وأطروحاته وحججه.
٦. التوازن بين هدوء لهجة الخطاب ومجافاته للتعصب والتطرف والحدة والشدة، وبين وضوح الموقف وفاعلية الردود وقوة الحجج وإفحامية البراهين.
٧. كثافة الأدلة وانتماء معظمها إلى الإطار المرجعي الديني وتنوعها مابين عقلية ونقلية الأمر الذي يعد انعكاسًا لاعتزاز منتج الخطاب بالهوية الدينية الإسلامية وبمصادرها الشرعية ودليلا على غزارة العلم الشرعي لديه وشاهدا على وسطية المرجعية الأزهرية التي تمزج بين العقل والنقل.
٨. تنوع الأدلة واشتمالها على أدلة عقلية من براهين منطقية وشواهد واقعية وتاريخية وإحصائية احتراما لعقلية الآخر وحرصا على الاقتناع بالرسالة الإعلامية.
٩. الكفاءة الإقناعية العالية لمنتج الخطاب التي تجلت في مهارات التحليل والابتكار والقدرة على العرض المنظم للأفكار الضبط الانفعالي والقدرة على فهم دوافع نقد الآخر بالإضافة إلى تطوير الخطاب تبعا لمقتضيات السياق.
١٠. فاعلية العملية الإقناعية نتيجة لخلو الرسالة – تقريبا– من المغالطات الخطابية وبناء الحجج على سلمية متدرجة تراعي سياق التخاطب بالإضافة إلى تنوع أسلوب العرض وتكرار عرض الرسالة الإقناعية مع مراعاة التباعد الزمني في عملية العرض.

(هـ) الخصائص الفنية للبنية التحريرية للخطاب:

تميزت البنية التحريرية لسلسة المقالات التي تكون منها الخطاب بالتقليدية والسير على النمط المعتاد من أنماط العمود الصحفي مع تميزها بالتناسق والتكامل بين عناصرها.

(و) الخصائص الأخلاقية: تميز الخطاب بمجموعة من الخصائص الأخلاقية من أهمها:

١- الاعتزاز بالهوية الإسلامية.
٢- الثبات في العقيدة والثقة في النفس.
٣- الشعور بالمسئولية تجاه الإسلام والمسلمين.
٤- احترام الآخر مهما اختلفت عقيدته أو زادت درجة الخلاف معه.
٥- الحرص على نبذ العنف والتعصب والتحريض وعلى نشر التسامح والتفاهم والسلام.

ثانيًا: عناصر الاستراتيجية الخطابية الإعلامية الإسلامية المقترحة للدفاع عن الإسلام من خلال الرد على الشبهات:

أمكن من خلال تحليل وتقييم نموذج الخطاب الصحفي الإسلامي المختار للدراسة التوصل إلى عناصر استراتيجية خطابية إعلامية (صحفية) مقترحة تبتغي الدفاع عن الإسلام من خلال الخطاب الإعلامي(الصحفي) الإسلامي المفند للشبهات المثارة ضد الإسلام. وتشتمل الاستراتيجية المقترحة المراحل والعناصر الآتية:

المرحلة الأولى(تأسيس الخطاب): وتشمل استشعار الخطر على العقيدة وتحديد كنه الشبهة أو القضية المثارة وتحليلها لتحديد عناصرها ثم تحديد طريقة التعامل الإعلامي مع الشبهه.

المرحلة الثانية(بناء الخطاب): وتشمل بناء ركائز معرفية وأسلوبية وحجاجية وإقناعية للخطاب.

المرحلة الثالثة(طرح الخطاب): وتشمل التهيئة العقلية والنفسية والعاطفية للمتلقي.ومراعاة الاتساق في البنية الأسلوبية للنص، والانسجام بين الغايات الحجاجية والإقناعية وبين العناصر اللغوية والأسلوبية.ووضوح منهجية التفنيد، واعتبار العنصر الزمني وتوقيت طرح الخطاب، ثم تطوير الخطاب تبعًا لمقتضيات السياق مع مراعاة الجوانب الأخلاقية وآداب الحوار.

التوصيات: في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج توصي الدراسة بما يلي:

١- إحياء التراث الإعلامي والصحفي لعلماء وشيوخ الأزهر الأجلاء ونشر جهودهم في الدفاع عن الدين باستخدام كافة الوسائل الإعلامية باعتباره ممثلا للخطاب الإعلامي الإسلامي الوسطي المستنير القائم على الكتاب والسنة والمنهجية العلمية والدقة والموضوعية.
٢- تفعيل الدور الإعلامي والدعوي للخطابات الصحفية لعلماء وشيوخ الأزهر ولاسيما ردودهم على الشبهات المثارة ضد الإسلام بترجمتها إلى اللغات الحية ونشرها في جميع أنحاء العالم.
٣- توجيه البحث العلمي إلى المزيد من الاهتمام بالدراسات الإعلامية التي تتناول الجهود الإعلامية والصحفية لعلماء وشيوخ الأزهر في الدفاع عن الدين.
٤- تقرير مناهج دراسية عملية صحفية وإعلامية مستقلة تعنى باستقراء وتحليل نماذج لما نشره علماء وشيوخ الأزهر في الدفاع عن الدين طبقًا لمناهج التحليل الحديثة، والتدريب العملي

من خلال المناقشات وورش العمل باعتبارها نماذج فاعلة وناجحة ومستوفية لمعايير الكفاءة الإعلامية؛ ليتمكن الطلاب والباحثون في مجال الصحافة والإعلام (الإسلامي بوجه خاص) من محاكاتها وتطبيق أساليبها وآلياتها وتطويرها طبقا للمقتضيات والمستجدات على الساحة الإعلامية، والعمل على تعميم الاستفادة بتدريسها لجميع دارسي الإعلام بوصفها نماذج إعلامية موضوعية وراقيه.

٥- ضرورة الارتقاء والتسامي بأهداف الخطاب الإعلامي الإسلامي وتركيزه على دفع الطعون عن الدين الحنيف ونشر صحيحه في جو من التسامح بعيدًا عن التعصب.

٦- توجيه الإعلاميين والباحثين إلى تطبيق الأخلاقيات الإعلامية الإسلامية وإلى عدم التعارض بين الاعتزاز بالهوية الإسلامية والدفاع عنها وبين احترام الآخر والحوار معه حوارًا عقليًا راقيًا بَنَّاءً ملتزما بآداب الحوار في الإسلام.

هوامش الدراسة ومراجعها:

(١) عبد الحافظ أحمد طه: اهتمام الأزهر وعلمائه بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها في الفترة من ١٩٠٠- ٢٠١٦، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، (كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، ج١، ع ٢٩، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨) ص ص١٠٠:٩.

(٢) مصطفى عبد الغني: الأزهر والرد على المستشرقين: جاك بيرك نموذجًا، المؤتمر العلمي الدولي الثال، – دور الأزهر في النهوض بعلوم اللغة العربية وآدابها والفكر الاسلامي كلية اللغة العربية بالزقازيق،جامعة الأزهر، مج٣)ص ص٣٠٤١ -٣٠٨٧.

(٣) رضا عبد الواجد أمين: مواقع التواصل الاجتماعي وتوظيفها في التعريف بالنبي محمد(ﷺ): دراسة ميدانية بالاعتماد على نظرية الإنماء الثقافي(المجلة العربية للاعلام والاتصال،الجمعية السعودية للاعلام والاتصال، السعودية،ع ١٧) ٢٠١٧، ص ص ٦١-٩٨.

(٤) عبد الحكم ابو حطب: المعالجة الإعلامية لقضايا الخطاب الإسلامي في الصحف الدينية،دراسة تحليلية، مجلة دراسات الطفولة، معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، مج ٢٠ ع ٧٤، ٢٠١٧، ص ١٨٨-١٦٩.

٥)محمد عقلة ابو غزلة: الأساليب الإقناعية والأشكال الصحفية للخطاب الدينى فى الصحافة الأردنية اليومية دراسة حالةالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية جامعة ةآل البيت، مج١٠، ع ٤، ٢٠١٤ص ٣٧٣-٣٩٣.

٦)دعاء عبد الحكم الصعيدي: صحافة المؤسسات الإسلامية الأهلية في مصر دراسة تحليلية وفنية في الفقرة من ١٩٥٢-٢٠٠٥ ماجستير غير منشورة (شعبة الصحافة والإعلام كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، جامعة الأزهر،القاهرة، ٢٠٠٨)

٧) محمد احمد محمد يونس: الخطاب الديني في الصحف المصرية خلال الفترة ما بين عامي ١٨٨٣-١٩١٤، دكتوراه غير منشورة قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٠.

٨

٩) عبد الحكم ابو حطب:الخطاب الديني في الصحف الإسلامية في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير دراسة ميدانية على عينة من علماء الدين والقائم بالاتصال بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية ع ٣٨ كلية الإعلام جامعة الأزهر ٢٠١٢.

(١٠) هاشم أحمد نغيمش الحمامي: تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية وسبل مواجهتها، مجلة التراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها (جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ع ١٨، ٢٠١٥)، ص ص ١٠٧- ١٢٥

(١١) عبدالله قاسم محمد الشرفات: دور الإعلام النبوي في بيان حقيقة الإسلام للآخر،دراسة حديثية، ماجستير(كلية الشريعة، جامعة آل البيت، الاردن،٢٠١٢).

(١٢) عدلى سيد محمد رضا: دور وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الغربية، سلسلة دراسات عربية وإسلامية (مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، ج ٢٨) ص ص ٤٣-٥٦.

(١٣) إبراهيم حماد بابكر: العوامل المؤثرة في تجديد الخطاب الإعلامي الإسلامي ماجستير(كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان ٢٠٠٨).

(١٤) عبد الملك منصور المصعبي: الإعلام الثقافي الإسلامي الرشيد: خصائصه ومتطلباته، الندوة العلمية الدولية، دور الإعلام الثقافي في نقل صورة الإسلام إلى الآخر(مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس، ٢٠٠٤) ص ٣٢٥- ٣٤١.

(١٥)حمدي حسن: تفعيل النشاط الإعلامي في دعم صورة الإسلام والمسلمين في أوروبا"،ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المسلمين في أوربا (رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٠)ص ص ٣٠١- ٣١٨

(١٦)بلقاسم دفة: استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداوليه في ارسالية إشهارية من قناة سما الفضائية السورية،الموقف الأدبي – سوريا، أيار ٢٠١٧، مج ٤٦،ع ٥٥٢،

(١٧)أماني سليمان داوود:أسلوبية الخطاب الإعلامي: تقارير الحرب على غزه في قناة الجزيرة نموذجًا، (المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها الأردن، مج ٨، ع ١، ٢٠١٢) ص ١١- ٣٣.

(١٨)محد الجراح:الخطاب الصحفي العربي مظاهر بلاغية،أدوات الخطاب، استراتيجيات وتنظيمات (مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ع٣-٤، ٢٠١١) ص ص٢٠٧-٢٣٥

(١٩) – المقال الأول بتاريخ الجمعة ١٣ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ٦ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٦٨.

- المقال الثاني بتاريخ الأربعاء١٨ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ١١ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٧٣.
- المقال الثالث بتاريخ الثلاثاء ٢٤ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ١٧ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٧٩.
- المقال الرابع بتاريخ الأحد ٢٩ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٨٤.
- المقال الخامس بتاريخ الجمعة ٤من شوال ١٤٢٧ هـ / ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٨٩.
- وقد بلغ عدد صفحات المقالات الخمسة أربعون صفحة مطبوعة بقطع حجم الكتاب في ملحق صوت الأزهر

(١٤) *Faith, Reason and the University Memories and Reflections*: APOSTOLIC JOURNEY OF HIS HOLINESS BENEDICT XVI TO MUNCHEN, ALTOTTING AND REGENSBURG, ٩-١٤ SEPTEMBER, ٢٠٠٦, *Aula Magna of the University of Regensburg Tuesday, ١٢ September* ٢٠٠٦.Available at: http://www.catholic-ew.org.uk/Home/News/٢٠٠٦/Full-Text-of-the-Pope-Benedict-XVI-s-Regensburg-Lecture

(٢١) – تم إحصاء عدد الجمل في صدر وخاتمة كل مقال وبلغت ٧٣ جملة في عينة التحليل من المقالات.

- يندرج عنوان المقال تحت النوع الأول من النسيج النصي للمقالات عينة التحليل.

(٢٢) Frans H. van Eemerena*, Bart Garssena, Erik C.W. Krabbeb, A. Francisca Snoeck Henkemansa, Bart Verheij and Jean H. M. Wagemansa Handbook of Argumentation Theory Springer Science+Business Media Dordrecht ٢٠١٣، p.٩ .

(٢٣) جميل حمداوي: نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، www.Alukah.com ص٨،تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٥/١٥.

(٢٤) انتصار هاشم مهدي: تطور المحاججة لدى الأطفال وعلاقتها بالأسلوب الوالدي الديمقراطي (مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية ع ٩٣، ٢٠١٨) ص ٣٣٩. وينظر أيضًا:

- هشام عطية:دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي (دار العالم العربي، ط١، القاهرة،٢٠١٢)ص ١٦.

(٢٥) محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام(عالم الكتب، ط١، القاهرة،٢٠١٠)ص ٢١٦.

(٢٦) نهلة سيف الدين عليش: تقويم مهارات الكتابة الحجاجية لدى الطالبة معلمة الفلسفة والاجتماع في ضوء نموذج تولمن (دراسات فى المناهج وطرق التدريس،مصر،ع ٢٤٦، مايو ٢٠٠٩) ص ١٨٢.

(٢٧) حسن عماد، ليلى حسين: الاتصال ونظرياته المعاصرة (الدار المصرية اللبنانية، ط٧، القاهرة، ٢٠٠٨) ص ١٩٦.

(٢٨) حمدي منصور جودي: السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب :مقاربة تداولية، (مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر ع ١٣، ديسمبر ٢٠١٧) ص ١.

(٢٩) الشيماء محمد حمادي: الخطاب الصحفي للأزمة المالية العالمية ومدى انعكاسه على اتجاهات النخبة في مصر، دراسة تطبيقية على الطبعات الدولية العربية والأمريكية (دكتوراه غير منشورة، قسم الصحافة والنشر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر القاهرة) ٢٠١٢ ص١٢٩

(٣٠) فاطمة حجاجي أحمد: التدريس باستخدام مدخل الخطاب الحجاجي لتنمية بعض مهارات الدراسة وعادات العقل لدى الطالبة المعلمة شعبة

(مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية،مصر،ع ٣٩، ٢٠١٢) ص ٢١٩.

(٣١) ليلى عبد المجيد، محمود علم الدين: فن التحرير الصحفي،، سلسلة الدار العربية للتعليم المفتوح، الدراسات الإعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٩.

(٣٢) سامية راجح: نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية (مجلة الأثر، ع ١٣، مارس ٢٠١٢، جامعة خيضر بسكرة الجزائر) ص٢١٨.

(٣٣) محمود يوسف السماسيري: نظرية الخطاب الفكر الإسلامي قراءة علمية تأسيسية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بيرون لبنان ٢٠١٦، ص١٧٩.

(٣٤) ليلى عبد المجيد ومحمود علم الدين: فن التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٣٥) فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية(دار الآفاق للنشر العربي والتوزيع، ط ١،القاهرة، ٢٠٠٨) ص ٥٣.

وينظر ايضا: – محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام(عالم الكتب، ط١، القاهرة،٢٠١٠)ص ٢٣٢.

(٣٦) بريجيت نرليخ، ترجمة أمين منتصر عبدالرحيم،: تاريخ التداولية، جسور مصر، ع٢، مايو ٢٠١٣،ص ٣٤٠.

(٣٧) رتيبة محمدة بولوداني: آليات الحجاج والتواصل: ى ضوء النظرية التداولية، مجلة مقاربات (العلوم الإنسانية، المغرب ع ١٧، ٢٠١٤) ص ١٠٤،١٠٥.

(٣٨) مانغونو دومينيك، ترجمة: محمد يحياتن: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨ ص٢٠

(٣٩)عادل عبد اللطيف: الحجاج فى الخطابة السياسية: خطبة معاوية بن أبى سفيان نموذجًا، الدورة التكوينية الثانية: بلاغة الحجاج وتحليل الخطاب – (كلية اللغة العربية بمراكش – جامعة القرويين، المغرب، يناير٢٠١٦) ص ١٥٥

(٤٠) رتيبة محمدة بولوداني: آليات الحجاج والتواصل: فى ضوء النظرية التداولية، مرجع سابق، ص ١٠٤،١٠٥.

(٤١) رتيبه محمدة بولوداني: المرجع السابق نفسه، ص ١١٦ و١١٧

(٤٢)خالد حسين طالب دلكي: البعد الراجماتي لنظرية تحليل الخطاب التخاطب في القصص القرآني أنموذجًا، ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن ٢٠١١ ص ١٧.

(٤٣)هاجر مدقن: المقاربة التدولية المصطلح والمنهج، مجلة مقاليد،جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر، ع ٢، ديسمبر ٢٠١١ ص ٩.

(٤٤)خالد حسين طالب دلكي: البعد الراجماتي لنظرية تحليل الخطاب التخاطب في القصص القرآني أنموذجًا، مرجع سابق، ص ١٧.

(٤٥)مانغونو ،دومينيك، ترجمة: محمد يحياتن: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص١٨

(٤٦)خالد حسين طالب دلكي: البعد الراجماتي لنظرية تحليل الخطاب التخاطب في القصص القرآني أنموذجًا،مرجع سابق ٢٠١١ ص ١٧.

(٤٧) ينظر: – حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، عالم الفكر، ع ١، ٢٠٠١، ص ١٠١.

- هشام صويلح:بلاغة الإقناع في الخطاب الإعلامي،دراسة في ضوء البلاغة الجديدة،مجلة الخطاب مخبر تحليل الخطاب (جامعة مولود معمري، الجزائر، ع٨،٢٠١١)ص ٢٨٦.

(٤٨) بلقاسم دفة: استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداوليه في إرسالية إشهارية من قناة سما الفضائية السورية (الموقف الأدبي، سوريا، أيار ٢٠١٧، مج ٤٦)،ع ٥٥٢

(٤٩) محمود يوسف السماسيري:نظرية الخطاب الفكر الإسلامي قراءة علمية تأسيسية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بيرون لبنان ٢٠١٦،ص٢٤،٢٣.

(٥٠) محمود يوسف السماسيري: نظرية الخطاب الفكر الإسلامي، المرجع السابق نفسه، ص ٧٣.

(٥١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٤، ص ٤٧١.

(٥٢) حسن بن إدريس عزوزي، خطة عمل جامعي لمواجهة تحديات الإساءة للقرآن الكريم في الغرب (بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية – كرسي القرآن الكريم وعلومه – جامعة الملك سعود – السعودية، مج١،٢٠١٣ الرياض)ص ٨٤.

(٥٣) ناصر محمد السيد اسماعيل: الرؤية الاستشراقية للحديث النبوي الشريف من خلال دائرة المعارف الإسلامية حولية كلية الدعوة الإسلامية، بالقاهرة ج١ ع ٢٩، ٢٠١٨ص ٢٨٩.

(٥٤) هبة الله بنت صادق بن سعيد هاشم أبو عرب: شبهات المستشرقين حول الوحي الإلهي دوافها ودفعها مجلة القراءة والمعرفة، مصر ع ١٤٣، سبتمبر، ٢٠١٣.ص ١٧٨:١٧٧ باختصار.

(٥٥) هبه الله بنت صادق بن سعيد: شبهات المستشرقين حول الوحي الإلهي دوافها ودفعها مجلة القراءة والمعرفة، المرجع السابق نفسه، ص ١٨٠.

(٥٦)عادل محمد محمد درويش: شبهات المستشرقين والطاعنين حول الشريعة الإسلامية والرد عليها، حولية كلية الدعوة الإسلامية، بالقاهرة ج١ ع ٢٩، ٢٠١٨.ص ١٠٤.

(٥٧) ناصر محمد السيد اسماعيل: الرؤية الاستشراقية للحديث النبوي الشريف من خلال دائرة المعارف الإسلامية،مرجع سابق ص ٢٨٩.

(٥٨) ناصر محمد السيد اسماعيل: الرؤية الاستشراقية للحديث النبوي الشريف من خلال دائرة المعارف الإسلامية،مرجع سابق ص ٢٨٩

* ()مقدمة وخاتمة وعنوان المقالات حيث تم اتباع التحليل الأسلوبي لهذا الجزء من النصوص كما سبق بيانه.

(٥٩)حقي اسماعيل محمود السامرائي: دلالة الخطاب بالجملة الإسمية والفعلية في القرآن ذكر الجنة نموذجًا (مجلة العلوم الإسلامية، كلية الإمام الأعظم الجامعة، بغداد، ع ١١، ٢٠١٥)ص ٩٣.

(٦٠) رتيبة محمدة بولوداني: آليات الحجاج والتواصل: فى ضوء النظرية التداولية، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٦١) عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي: الروابط الحجاجية في رسالة الإمام زين العابدين إلى محمد بن مسلم الزهري، مجلة العميد، العدد الخاص ٦، مجلد ٦، ١ نوفمبر ٢٠١٧ ص ١٣١.

(٦٢) ينظر كل من:

- عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي: الروابط الحجاجية في رسالة الإمام زين العابدين، المرجع السابق نفسه، ص ١٤١.
- صلاح الدين محمد أحمد غراب: حروف المعاني وبلاغة النص (المؤتمر العلمي الدولي الأول، معالم التجديد في علوم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج ١ أبريل ٢٠٠٩) ص ٣٧٦.

(٦٣) وهي الكلمات التي موقعها الإعرابي في الجمله نعت باستثناء الجمل التي تقع في موقع النعت.

(٦٤) عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي: البلاغة العربية (دار القلم، دمشق،ط١، ج ١، ١٩٩٦) ص ٤٦٢.

(٦٥)محمد نور الدين المنجد: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني(دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠) ص ٥٧.

(٦٦)عزيزة فوال بابنتي: المعجم المفصل في النحو العربي (دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ٢٠١٨) ص٣٠١.

(٦٧) فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص ٧٠

(٦٨) سلمى عباس يوسف: التحليل الأسلوبي ومستوياته في الخطاب القرآني الأول (مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق ع ٢٠١٦،٢٠) ص ٢٩٠

(٦٩)راجحة عبد السادة سلمان، أكرم عبد الله محمد: براعة الاستهلال وحسن الخاتمة في شعر زهير ابن أبي سلمى(مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ع ٧٠، ٢٠١١) ص ٦٦.

(٧٠)السيد حمدان السيد، أحمد أبراهيم يوسف: الإطناب البلاغي قراءة أخرى (مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبه، السعودية،مج٦،ع ١٢، ٢٠١٦)ص ٧٧٢

(٧١)حسن فضل عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، سلسلة بلاغتنا ولغتنا(١) علم المعاني(دار الفرقان للطباعة والنشر، ط ٤، الأردن، ١٩٩٧) ص ٥٠٤.

(٧٢) فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٧٣) فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، المرجع السابق نفسه، ص ١٦٩.

(٧٤)أماني داوود: أسلوبية الخطاب الإعلامي تقارير الحرب على غزة في قناة الجزيرة نموذجًا، مرجع سابق، ص ٢٣

٧٥)محمود موسى حمدان: أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم(مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢) ص ١٩٤

(٧٦) حسن فضل عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، سلسلة بلاغتنا ولغتنا(١) علم المعاني، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٧٧) سامية راجح: نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري مفاتيح ومداخل أساسية،مرجع سابق، ص٢١٧.

(٧٨) المقالين الثالث والرابع من مقالات الدكتور محمد سيد طنطاوي حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان.

(٧٩)المقالين الأول والثالث من مقالات الدكتور محمد سيد طنطاوي حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان.

(٨٠) المقالين الأول والثالث من مقالات الدكتور محمد سيد طنطاوي حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان.

(٨١) المقالين الثالث والرابع من مقالات الدكتور محمد سيد طنطاوي حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان.

(٨٢) المقال الخامس من مقالات الدكتور محمد سيد طنطاوي حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان.

(٨٣) محمد سيد طنطاوي: هذا هو الإسلام،المقال الأول، حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان،الأهرام، الجمعة ١٣ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ٦ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٦٨.

(٨٤) محمد سيد طنطاوي: هذا هو الإسلام، المقال الثاني، حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان، الأهرام، الأربعاء١٨ من رمضان ١٤٢٧هـ/ ١١ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٧٣.

(٨٥) محمد سيد طنطاوي: هذا هو الإسلام، المقال الثالث، حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان، الثلاثاء ٢٤ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ١٧ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٧٩.

(٨٦) محمد سيد طنطاوي: هذا هو الإسلام، المقال الرابع، حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان، الأهرام، المقال الرابع الأحد ٢٩ من رمضان ١٤٢٧ هـ / ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٨٤.

(٨٧) محمد سيد طنطاوي: هذا هو الإسلام المقال الخامس حوار هاديء مع قداسة بابا الفاتيكان،الأهرام، الجمعة ٤من شوال ١٤٢٧ هـ / ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٦، السنة ١٣١ العدد ٤٣٧٨٩.

(٨٩) رتيبة محمدة بولوداني: آليات الحجاج والتواصل: فى ضوء النظرية التداولية، مرجع سابق، ص ١١٣،١١٤

(٩٠)محمود يوسف السماسيري:نظرية الخطاب الفكر الإسلامي قراءة علمية تأسيسية، مرجع سابق، صـ ١٧٠

(٩١)فاروق أبو زيد: فن الكتابة الصحفية،عالم الكتب،ص ١٨٠ متاح على موقع المكتبة الشاملة http://shamela.ws/browse.php/book-٨٦٥١#page-١٦٠

(٩٢)محمود يوسف السماسيري:نظرية الخطاب الفكر الإسلامي قراءة علمية تأسيسية، مرجع سابق، صـ ١٧٨

(٩٣) نشرت صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٧ في العدد رقم (١٠١٥٥) خبرإصدار بيان من وزارة خارجية الفاتيكان ينقل عن البابا بنيدكتوس السادس عشر إعلانه الشعور بالأسف بعد أن رأى المسلمون أن كلمته عن الإسلام كانت مسيئة، مبديا احترامه لعقيدتهم، وأكدت الصحيفة تباين ردود الأفعال الدولية الرسمية تجاه تصريح الفاتيكان وفي بيان أصدرته وزارة الخارجية المصرية قالت السفيرة وفاء بسيم، مساعدة وزير الخارجية التي استدعت رئيس بعثة الفاتيكان بناء على تعليمات وزير الخارجية المصري، إن هناك ضرورة لقيام البابا شخصيا بالتحرك سريعا لاحتواء الموقف وتدارك تداعياته الخطيرة. كان هذا قبل نشر الدكتور محمد سيد طنطاوي لمقالاته ولم ترصد الباحثة أية ردود من الفاتيكان على خطاب شيخ الأزهر.

Rules of Publishing

Our Journal Publishes Researches, Studies, Book Rev iews, Reports, and Translations according to these rules:

- Publication is subject to approval by two specialized referees.
- The Journal accepts only original work; it shouldn›t be previously published before in a refereed scientific journal or a scientific conference.
- The length of submitted papers shouldn›t be less than 5000 words and shouldn›t exceed 10000 words. In the case of excess the researcher should pay the cost of publishing.
- Research Title whether main or major, shouldn›t exceed 20 words.
- Submitted papers should be accompanied by two abstracts in Arabic and English. Abstract shouldn›t exceed 250 words.
- Authors should provide our journal with 3 copies of their papers together with the computer diskette. The Name of the author and the title of his paper should be written on a separate page. Footnotes and references should be numbered and included in the end of the text.
- Manuscripts which are accepted for publication are not returned to authors. It is a condition of publication in the journal the authors assign copyrights to the journal. It is prohibited to republish any material included in the journal without prior written permission from the editor.
- Papers are published according to the priority of their acceptance.
- Manuscripts which are not accepted for publication are returned to authors.

Mass Communication Research

A Scientific Journal Issued by Al-Azhar University

Chairman of Board of Directors	**Prof. Dr.Mohamed El mahrasawy**
Editor- in - chief	**Prof. Dr. Ghanem El Saeed**
Deputy Editor-in-Chief	Prof. Dr. Mahmoud El Sawey Prof. Dr. Arafa Amer Dr. Abd El Azeem Khedr
Managing Editors:	Dr. Mohamed Abd El Hameed
Editorial Secretary:	**Dr. Ramadan Ibraheem**

Correspondences

should be sent to the editorial secretary on the following address: Azhar University - Faculty of Mass Communication – Telephone Number 0225108256

Our Website : https://jsb.journals.ekb.eg

- Issue 50 October 2018- part 1
- **International Standard Book Number ISBN 6555**